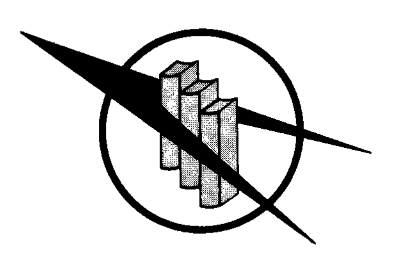
الدكتور إميل يعقوب

المعاجم اللغوية العربية
بداءتها وتطورها

دار العلم للملايين
ص. ب: ١٠٨٥ - بيروت
تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

دار العلم للملايين
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر
شارع مار الياس - خلف ثكنة الحلو
ص.ب ١٠٨٥ - تلفون : ٣٠٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩
برقياً : ملايين - تلكس : ٢٣١٦٦ ملايين
بيروت - لبنان



الطبعة الأولى ١٩٨١

الطبعة الثانية
كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥

مقدمة

قليلة هي الدراسات التي تناولت المعاجم اللغوية العربية، والأقل منها تلك التي تتبعت مراحل تطور المعجم العربي في النهج والترتيب وطريقة الشرح والتبويب وغيرها. وهذه الدراسات، على قلّتها، غير متوافرة في الأسواق. وعليه جئت بكتابي هذا علَّني أساهم في توفير مرجع لمن يريد التعرّف بشكل موجز على نشأة المعجم العربي وتطوّره، وسمات أهم المعاجم العربية.

وما كتابي إلا محاضرات ألقيتها على طلابي في السنة الثالثة من قسم اللغة العربية في العام الجامعي ١٩٨٠ - ١٩٨١، ووجدتُ بعد عناء تحضيرها، أنه من الأنسب لطلابي العتيدين، أن تكون هذه المحاضرات مطبوعة في كتاب، يرجعون إليه في دراساتهم، كما يرجع إليه من شاء من المثقّفين التزوّد بمعلومات دقيقة وموجزة عن المعجم العربي.

وهكذا عمدت إلى تلك المحاضرات أنسِّقها وأبوِّبها إلى أن استوت كتاباً، لا أدّعي فيه الكمال، ولا الإتيان بما لم يأتِ به الأوائل، إذ كل ما فعلت أنني عدت إلى مصادر دراستي، وهي في

الغالب المعاجم التي تناولها كتابي، أدرسها، ثم قارنت بين ما استخلصت من سماتها، وما توصَّل إليه غيري في هذا المجال.

وقد وجدت أن المعجم العربي مرَّ - خلال تاريخه الطويل - في خمس مراحل: ١ - مرحلة الترتيب الصوتي ونظام التقليبات الخليليَّين ٢ - مرحلة النظام الألفبائي الخاص ٣ - مرحلة نظام القافية ٤ - مرحلة النظام الألفبائي العادي ٥ - مرحلة النظام الألفبائي النطقي. فخصصت كل مرحلة بفصل أثبتُّ فيه تمهيداً يبيِّن أسباب ظهور المرحلة وتاريخها، ودراسة لبعض المعاجم التي تمثلها، مقتصرًا في دراسة كل معجم على ترجمة موجزة لمؤلفه[1]، وإظهار أهم سماته وأثره ثم ختمت كل فصل بنموذج من أحد معاجم المرحلة التي أتناولها فيه.

ووجدت أنه يجب، من الناحية المنهجية، أن أبدأ كتابي بفصلين، أتناول في أولها تعريف المعجم وتسميته وأنواعه، وأعرض في الثاني لنشأة المعجم العربي والحروف الهجائية وترتيبها، وأن أنهيه بخاتمة أثبت فيها أهم المآخذ التي وجِّهت إلى المعاجم العربية، وأهم الاقتراحات في وضع المعجم العربي العتيد.

---

(١) رجعت في ترجمة مؤلفي المعاجم إلى كتاب الزركلي: الأعلام. نظراً لإيجازه ودقته، ومن أراد التوسع في التراجم عليه العودة إلى مصادر الزركلي التي أثبتها في أمكنتها.

وهكذا جاء كتابي في مقدمة وخاتمة وسبعة فصول[٢]، آملاً أن يستفيد منه طلابي وغيرهم، ومعللاً النفس بأن يكون كتابي موضعاً للنقد، فأتخلص في الطبعة الثانية من نقص قد أكون وقعت فيه في هذه الطبعة. والله ولي التوفيق.

إميل يعقوب

كفرعقا - الكورة - في ٨١/٧/١٩

---

(٢) وقد أتبعتها بملحقين أثبت في الأول أشهر المشتركين في بناء المعجم العربي حتى الزّبيدي (١٧٣٢ - ١٧٩٠) مع أهم معطياتهم للمعجم العربي. وعرضت في الثاني قائمة بأهم المعاجم اللغوية العربية مع أبرز سماتها.



الفصل الأول

تعريف المعجم، تسميته وأنواعه



١ - تعريف المعجم

المعجم أو القاموس «كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيِّن مواضع استعمالها»[١].

٢ - تسميته

جاء في لسان العرب (مادة عجم) «العُجْم والعَجَمُ خلاف العُرب والعرب... والعُجْم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيِّن كلامه وإن كان عربي النسب، والأنثى عجماء... أما العجمي فهو الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح، والأعجم الذي في لسانه عجمة... وأعجمتُ الكتاب: ذهبت به إلى العجمة.... وأعجمتُ: أبهمت.. وقفل معجم

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ط٢. بيروت. دار العلم للملايين سنة ١٩٧٩. ص ٣٨.

وأمر معجم إذا اعتاص.. وأعجمتَ الكتاب: خلاف قولك أعربته، قال رؤبة[٢].

الشعرْ صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلّت به إلى الحضيض قدمه
والشعر لا يستطيعه من يظلمه
يريد أن يعربه فيعجمه

معناه يريد أن يبيِّنه فيجعله مشكلاً لا بيان فيه.. والأعجم: الأخرس... والعجماء: البهيمة، سميت كذلك لأنها لا تتكلم.. وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم... واستعجم الرجل: سكت. واستعجمت عليه قراءته: انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس.. »[٣]. ويقول ابن جني: « أعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والافصاح »[٤].

---

(٢) نسب ابن منظور وكذلك الجوهري في صحاحه هذا الرجز لرؤية، لكن الصاغاني ذهب في معجمه « العباب » إلى أنه للحطيئة، وهو - أي الرجز - في ديوان هذا الأخير.

(٣) ابن منظور: لسان العرب. مادة عجم. ج ١٢. ص ٣٨٥.

(٤) ابن جني: سر صناعة الاعراب: تحقيق مصطفى السقا وغيره. ط ١. القاهرة، البابي - سنة ١٩٥٤ ص ٤٠.

وهكذا نرى أن المعاني التي أوردها لسان العرب لا تساير المقصود من المعجم، إذ تدور حول «الإبهام» و«الإخفاء» كما يذهب ابن جني، بينما يستعمل الناس المعاجم لإزالة غموض الكلمات والعبارات وتبيان مدلولاتها، ومعرفة طريقة كتابتها والنطق بها. فأين الرابط المعنوي إذاً بين معنى المعجم الذي هو أداة لإزالة غموض الكلمات وإبهامها، وبين مادة «عجم» التي وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء كما يقول ابن جني، أو التي هي ضد الإفصاح والاعراب كما يؤكد «لسان العرب» وغيره من المعاجم العربية؟

يظهر أن وزن «أفعل»، يأتي في غالب أمره للإثبات والإيجاب. فتقول: «أكرمتُ معلّمي» وتعني أنك أوجبت له الإكرام، وتقول «أحببتُ أمي» وتعني أنك أوجبت لها المحبة. لكن هذا الوزن قد يراد به أحياناً السلب، أي أن همزة «أفعل» قد تقلب معنى «فعل» أحياناً إلى ضده، نحو «أشكلتُ الكتاب» أي أزلتُ إشكاله، «وأشكيتُ زيداً» أي أزلتُ شكواه، وقد فسَّر أهل النظر لفظة «أخفيها» في قوله تعالى «إن الساعة آتية أكاد أخفيها»[٥] بإزالة الخفاء والستر. وإعجام الكتاب يعني نقطه وإزالة استعجامه، والإعجام هو تنقيط الحروف للتمييز بين المتشابهة منها في الشكل (ب، ت، ث، ج، ح، خ.. الخ) ومن هذه الدلالة جاءت تسمية

---

(٥) سورة طه: ١٥.

الحروف الهجائية بـ « حروف المعجم » نظراً لكون النقط الموجود في كثير منها يزيل التباسها، ومن هذه الدلالة أيضاً جاءت تسمية الكتاب الذي يزيل التباس معاني الكلمات بعضها ببعض، وغموضها بـ « المعجم »[٦].

ولا نعلم بالدقة متى أطلقت كلمة « المعجم » بالمعنى المتعارف عليه اليوم، ولا اسم من أطلقها لأول مرة، ولا الكتاب الرائد في حمل هذه الكلمة في عنوانه، وذلك لضياع كثير من كتبنا وآثارنا القديمة. ويظهر من المصادر التي وصلت إلينا، أن رجال الحديث كانوا الأسبق في استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم، وأن الإمام البخاري (٨١٠ - ٨٧٠ م) قد كتب في صحيحه « باب تسمية من سمِّي من أهل بدر في الجامع [أحد كتب البخاري] الذي وضعه أبو عبد الله [أي البخاري نفسه] على حروف المعجم ».[٧] وأن أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى (؟ - ٩١٩ م) وضع معجمًا سمَّاه « معجم الصحابة ». وأن أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٨٢٨ - ٩٢٩ م) وضع كتابين في أسماء الصحابة سماها: « المعجم

---

(٦) والمعجم من الناحية الصرفية اسم مفعول ومصدر ميمي واسم مكان من « أعجم ». وذهب بعضهم إلى أن « المعجم » مصدر، بمنزلة الإعجام، كما تقول أدخلته مُدخلاً، وأخرجته مُخرجاً، أي إدخالاً وإخراجًا. انظر « الصحاح » و « لسان العرب » مادة « عجم ».

(٧) عن أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٣٨.

الكبير » و « المعجم الصغير ». ثم ما لبثت أن أطلقت هذه اللفظة على كثير من الكتب في القرن الرابع الهجري[٨]. وعن المحدِّثين أخذ اللغويون كلمة « المعجم » بمعناها المتعارف عليه اليوم.

أما كلمة « قاموس » فكانت تعني البحر أو البحر العظيم، أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غورًا[٩]. ويظهر أن بعض علماء العربية الأقدمين الذين حاولوا جمع اللغة، كانوا يطلقون على مؤلفاتهم اسمًا من أسماء البحر أو صفة من صفاته، فأطلق الصاحب ابن عباد (٩٣٨ - ٩٩٥ م) على معجمه اسم « المحيط »، وأطلق ابن سيده (١٠٠٧ م - ١٠٦٦ م) على معجمه اسم « المحكم والمحيط الأعظم »، وسَمَّى الصاغاني (١١٨١ - ١٢٥٢ م) معجمه « العباب » أو « مجمع البحرين » إلى أن جاء الفيروزبادي (١٣٢٩ م - ١٤١٥ م) فأطلق على معجمه اسم « القاموس المحيط ». ونال « القاموس المحيط » ثقة العلماء وطلاب العربية لما امتاز به من إيجاز وضبط ودقة. فلما طبع في القرن الماضي وانتشر بين جماهير المتعلمين، أصبح

---

(٨) منها المعجم الكبير والصغير والأوسط في قراءات القرآن وأسمائه لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي (٨٨٠ - ٩٦٢) ومعجم الشيوخ لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي (٨٨٠ - ٩٦٢) ومعجم الشيوخ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (٩١٠ - ٩٨٢ م).

(٩) انظر « لسان العرب » و « الصحاح » و « الجمهرة » وغيرها مادة « قمس ».

أهم مرجع لدى هؤلاء لمعرفة مفردات اللغة، يعتمدونه للتمييز بين الصحيح وغيره من الألفاظ، وبين القديم والمولّد، وبين العربي والمعرَّب، حتى تولَّد لكلمة «قاموس» معنى جديد في أذهان الناس، فكانوا يقولون: فلان «قاموس» لكذا... أي جامع لعلمه، وربما تندَّروا قائلين: فلان يتقامس في كلامه: إذا كان يوشي كلامه بحوشي من ألفاظ «القاموس»(١٠). ولا شك في أن أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧ م) عندما وضع كتابه «الجاسوس على القاموس» ساهم في شيوع كلمة «قاموس» بمعناها المولّد، أي بمعنى كلمة «معجم»، حتى أن سعيد الشرتوني (١٨٤٩ م - ١٩١٢ م) عندما وضع معجمه «أقرب الموارد» أثبت فيه المعنى المولّد لكلمة قاموس، فقال «القاموس: كتاب الفيروزبادي في اللغة العربية، لقبه بالقاموس المحيط، ويطلقه أهل زماننا على كل كتاب في اللغة، فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة»(١١) ثم حافظ واضعو المعاجم العربية، بعد الشرتوني، على هذا المعنى المولّد(١٢).

وكلمة «قاموس» اليوم تطغى على كلمة «معجم» في الشهرة، إذ

---

(١٠) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر. القاهرة. مطبعة النهضة الجديدة ١٩٦٧ م. ص ٤٩.

(١١) سعيد الشرتوني: أقرب الموارد. مادة «قمس».

(١٢) انظر مثلاً «المنجد» و«المعجم الوسيط» مادة «قمس» و«الرائد» مادة «قاموس».

أخذ كثير من مؤلفي المعاجم - وبخاصة ثنائية اللغة منها - يطلقون على معاجمهم كلمة « قاموس »[١٣].

أنواع المعاجم

المعاجم أنواع عدة أهمها:

١ - **المعاجم اللغوية**: وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد أن ترتبها وفق نمط معيَّن من الترتيب، لكي يسهل على الباحث العودة إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها. وهذا النوع من المعاجم هو الذي سيكون موضوع دراستنا هذه، نظراً لأهميته، ولاندراج معظم معاجمنا القديمة فيه.

٢ - **معاجم الترجمة**: أو المعاجم المزدوجة أو الثنائية اللغة، وهي التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحدًا واحدًا، وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبي - ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعابيرها. وهذا النوع هو أقدم أنواع المعاجم، إذ استخدمه الساميون في العراق، إبان الألف الثالث ق.م[١٤] كما أنه أهمها

---

(١٣) انظر أسماء هذه المعاجم في كتاب وجدي رزق غالي وحسين نصار: المعجمات العربية ببليوغرافية شاملة مشروحة. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ١٩٧١. ص٢١٧ - ٢١٩.

(١٤) أخذ الساميون حضارتهم من الشومريين، فاضطروا إلى ترجمة =

وألزمها لمقتضيات الحضارة، وبخاصة في عصرنا الحاضر بالنسبة للتجارة والأعمال المصرفية والعلاقات الدولية، مما جعل الدقة في الترجمة أمراً لا غنى عنه، وأصبح الخلاف على كلمة في اتفاق أو معاهدة أو إعلان أو بيان قد يجر إلى عواقب وخيمة.[١٥] ويلحق بهذا النوع من المعاجم، المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدة لغات في آن واحد[١٦]. كما أنه ظهرت في عصرنا الحديث أنواع عكسية لهذا النوع من المعاجم، أعني به المعاجم التي ترتب ألفاظ اللغة القومية على نمط معين، ثم تأتي بما يرادفها بلغة أجنبية أو أكثر، ففي المجتمع العربي مثلاً نجد معاجم عربية - انجليزية، وأخرى انجليزية - عربية، وثالثة فرنسية - عربية، ورابعة عربية - فرنسية.... الخ. ولا يخفى

= أساطير هؤلاء وشرائعهم وآدابهم إلى لغتهم الأكادية السامية، فوضعوا المعاجم الزوجية أي قواميس شومرية أكادية. وهي عبارة عن ألواح من الفخار مقسمة إلى أعمدة، أولها للشومري، وثانيها للعلامة المسمارية التي تعبر عنه في اللغتين، وثالثها للغة السامية الأكادية. وقد وجدت نماذج من هذه الألواح في مكتبة الامبراطور الأشوري آشور بانيبال في نينوى وهي محفوظة في المتحف البريطاني بلندن.

انظر دائرة المعارف البريطانية مادة Dictionary

(١٥) ترجم بعضهم فقرة في قرار مجلس الأمن الرقم ٢٤٢ بالانسحاب من الأراضي المحتلة، وبعضهم ترجمها بالانسحاب من أراضٍ محتلة.

(١٦) ظهر حديثاً نوع من الآلات يشبه الآلة الحاسبة، يعطي الألفاظ التي نريدها، ما يقابلها في عدة لغات.

أن الغاية من المعاجم العكسية تسهيل التكلم والكتابة باللغات الأجنبية.

٣ - المعاجم الموضوعية أو المعنوية: وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها. ففي مادة «نبات» مثلاً تضع كل مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادة «لون» نجد فيها كل ماتضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. ومن المعاجم العربية الموضوعية القديمة «المخصّص» لابن سيده (١٠٠٧ - ١٠٦٦) الأندلسي الضرير. وهو يرتب الألفاظ التي جمعها، لا بحسب لفظها، بل بحسب معناها، فعلى الباحث عن لفظة فيه أن يقرأ الفهرس الموضوعي العام للكتاب كله غالباً (والكتاب يقع في سبعة عشر جزءًا)، فإذا وقع على الباب الذي يظن أن اللفظة التي يفتش عنها فيه، عليه أن يقرأ كلمات الباب كله، وبعد هذا التفتيش قد يعثر على ضالته أو لا يعثر. ومنها أيضاً كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني (؟ - نحو ٩٣٣) الذي صرف همه لانتقاء تعبيرات بعضها جمل كاملة، مرتبة حسب الموضوعات لإمداد الكتاب بأساليب فصيحة يستخدمونها في كتاباتهم.

٤ - المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية: وهي التي تبحث في أصول ألفاظ اللغة، فتدلنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية أم يونانية.... الخ.

٥ - **المعاجم التطورية**: وهي التي تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ، لا اللفظ نفسه، ثم تتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور، فهي تدرس مثلاً ماذا كانت تعني لفظة «أدب» في الجاهلية، وكيف تطور هذا المعنى حتى اليوم عبر مروره بالأعصر الأدبية المختلفة.

٦ - **معاجم التخصص**: وهي التي تجمع ألفاظ علم معيَّن ومصطلحاته أو فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصين به له. فهناك معاجم للزراعة، وأخرى للطب، وثالثة للموسيقى، ورابعة لعلم النفس وهكذا. ومن المعاجم العربية القديمة المتخصِّصة «التذكرة» لداود الأنطاكي الضرير (؟ - ١٦٠٠ م) فهو في قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية، وكتاب «حياة الحيوان» للدَّميري (١٣٤١ - ١٤٠٥ م) الذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور معرِّفًا بها، وبخصائص كل منها على طريقة عصره.

٧ - **دوائر المعارف أو المعلمات (ج مَعْلَمة)**: وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنها تختلف عنها من حيث أنها سجل للعلوم والفنون وغيرهما من مظاهر النشاط العقلي عند الإنسان. فإن كان المعجم يفسِّر مادة «النحو» مثلاً بإظهار معانيها واشتقاقاتها، فإن دائرة المعارف، أو الموسوعة، تعرِّف بعلم النحو ونشأته وتطوره وأهم رجالاته ومصادره ومراجعه. فهي إذًا مرجع للتعريف بالأعلام والشعوب

والبلدان والوقائع الحربية.[١٧] وهناك دوائر معارف متخصصة، كدائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف الطبية.

٨ - **المعاجم المصوَّرة**: لا شك في أن الصور تساعد على توضيح معاني الحِسِّيات التي لا تقع تحت نظر المرء عادة. واستخدام الصور في المعاجم بدأ في العربية مع ظهور «المنجد» في السنة ١٩٠٨. لكن المعجم المصوَّر الذي نقصده هنا هو الذي يثبت صور كل الحسِّيات التي يتضمَّنها. وقد ظهر هذا المعجم في العصر الحديث، على يد اللغوي الألماني المعاصر «دودن» الذي لاحظ أن الألفاظ الغريبة في اللغة، إنما تكثر في الحسيات، لا في المجردات، فوضع معجمًا على هيئة مجموعة لوحات تدور حول موضوع معيَّن، فثمة لوحة للبيت، وأخرى للسيارة، وثالثة لجسم الإنسان، ورابعة للطيور.... الخ. ثم وضع للأجزاء الدقيقة في كل رسم في اللوحة أرقاماً، ووضع في الصفحة المقابلة للوحة الألفاظ بإزاء الأرقام الموجودة في اللوحة، ثم رتب في القسم الأخير من معجمه جميع الألفاظ التي تضمّنها، ترتيبًا هجائيًا دون شرح أو تفسير، واضعًا أمام كل لفظة رقم اللوحة التي توجد فيها ورقمها في الرسم.

---

(١٧) من دوائر المعارف العالمية دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الأميركية، وموسوعة لاروس Larousse الفرنسية، ومن العربية دائرة المعارف لبطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣) ودائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني التي هي قيد الإتمام.

وبالإضافة إلى أنواع المعاجم الآنفة الذكر، هناك معاجم للهجات، أي ثبت بمفردات لهجة معينة ضمن لغة معينة، وفق نمط معين في الترتيب، ومعاجم لمفردات حقبة معيَّنة من تاريخ اللغة، وأخرى لكاتب أو شاعر، أي ثبت بالمفردات التي استعملها في نتاجه الأدبي، والمعاجم المختصرة والمخصّصة للطلاب، إذ هناك معاجم لكل مرحلة من مراحل التعليم، حتى للابتدائية منها[١٨]. وجميع هذه المعاجم لا تدخل في نطاق بحثنا، فالذي يهمنا في هذه الدراسة هو المرجع اللغوي المطوَّل أو المرجع النهائي.

---

(١٨) وهذا النوع من المعاجم معروف في الولايات المتحدة الأميركية ابتداء من الصف الرابع الابتدائي (انظر فتحي علي يونس ومحمود كامل الناقة: أساسيات تعليم اللغة العربية. القاهرة. دار الثقافة. ١٩٧٧. ص ١٢) ولا نستطيع تأليف معاجم من هذا النوع ما لم نبادر إلى ستقراء « العربية الأساسيه » على غرار « الفرنسية الأساسية » (Le francais fondamental) « والانجليزية الأساسية (Basic anglish).

الفصل الثاني

نشوء المعجم العربي



١ - نشوء المعجم العربي

تمر اللغة عادة بمرحلة النطق قبل مرحلة التدوين، أي أنها تكون في بادىء أمرها دائرة على ألسنة المتكلمين بها، لا مسجّلة في بطون الكتب، وكم من لغة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل أن يعرف الإنسان الكتابة[١].

والأصل أن تكون اللغة مفهومة من الناطقين بها، لكنها باعتبارها أداة للفكر والسبيل إليه[٢]، تتطور بتطور الفكر نفسه، فالإنسان لا يستطيع أن يحفظ كل الثروة اللغوية القومية، مهما أوتي من حدة الذكاء وقوة الذاكرة وسعة الخيال، لذلك يصطدم أحياناً بكلمات لا يعرف معناها بدقة ووضوح. من هنا أهمية المعجم كمرجع للباحث عن معاني الألفاظ التي استغلقت عليه.

---

(١) من اللغات التي اندثرت قبل أن تدوَّن، اللغة السامية الأم، واللغة الآرامية، واللغة الأكادية.. إلخ.

(٢) يقول سابير (Sapir) العالم اللغوي الانجليزي المعروف: إن اللغة أخاديد الفكر كتلك الأخاديد التي نجدها على أسطوانة الفونوغراف. عن أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة. بيروت. دار الثقافة ١٩٥٥ . ص ١٣٦ . الهامش.

ولم يعرف العرب التأليف المعجمي قبل العصر العباسي لأسباب عدة أهمها:

أ- انتشار الأمية بينهم، فالذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة قبل الإسلام قليلون.

ب- طبيعة حياتهم الاجتماعية القائمة على الغزو والانتقال من مكان إلى آخر.

ج- اتقانهم للغتهم، فقد كانت العربية عندهم لسان المحادثة والخطابة والشعر، وكان إذا احتاج أحد إلى تفهّم معنى لفظ استغلق عليه، لجأ إلى مشافهة العرب، أو إلى الشعر. يقول ابن عباس (٦١٩ - ٦٨٧): «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه»[٣] وقال: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب»[٤].

لهذه الأسباب، تأخر العرب في وضع المعاجم بالنسبة للشعوب

---

(٣) تفسير الطبري ج ١٧ ص ١٢٩. وقد أخذناه عن أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٢٨.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. بيروت. دار الكتب سنة ١٩٣٥ ج ١ ص٢٤.

القديمة التي أسَّست حضارات قبلهم، إذ سبقهم الأشوريون والصينيون واليونانيون والرومانيون في هذا المضمار[٥].

لكن، إن كان العرب، لم يعرفوا المعاجم قبل العصر العباسي، فلا شك في أن الفكرة المعجمية كانت قد بدأت تراودهم منذ أن بدأوا يشرحون القرآن، إذ يروى أن عمر بن الخطاب (٥٨٤ - ٦٤٤ م) كان يخطب مرة، فخفي عليه معنى « الأبّ » في قوله تعالى « وفاكهة وأبّا » فسأل عنها، كما استفسر ابن عباس (٦١٩ - ٦٨٧ م) عن معنى « فاطر » في قوله تعالى « الحمد لله فاطر السموات والأرض »[٦].

---

(٥) عرف الأشوريون المعاجم المزدوجة قبل أكثر من ستة قرون من الميلاد، ووضع هوشن Hü-Shin الصيني سنة ١٥٠ ق.م. معجمًا سماه شوفان Shou-wan كما ألف كويي وانج Kuye wang معجمًا سماه « يوپيان » yu pien وقد طبع سنة ٥٣٠ م. ووضع اليونانيون معاجم عدة قبل العرب،منها معجم يوليوس بولكس Yulius Polux ومعجم هلاديوس Helladius السكندري ومن المعاجم القديمة أيضاً معجم فاليريوس فلاكوس Valerius flaccus الذي وضعه في عهد الامبراطور أغسطس ومعجم هيزيشيوس الاسكندراني Hesychius ... الخ.

انظر يوسف العش: « أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد ». مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. ج ١١ (تشرين الثاني، كانون الأول سنة ١٩٤١) ص ٥١٢. وانظر مادة «Dictionary» في دائرة المعارف البريطانية. ط ٩. نيويورك ج ٧ ص ١٧٩ - ١٩٣.

(٦) انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٤٣.

وكان العرب إذا أشكل عليهم فهم لفظة من ألفاظ القرآن الكريم يعودون إلى آثارهم الأدبية، وبخاصة الشعرية منها، ليعرفوا معناها، وقد جاء في كتاب القرطبي (٩٧٨ - ١٠٧١ م) « الجامع لأحكام القرآن » أن سعيد بن جبير (٦٦٥ - ٧١٤ م) ويوسف بن مهران (؟ - ؟) سمعوا ابن عباس يُسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا[٧]. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: « إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب »[٨].

ويظهر أن الباعث إلى جمع اللغة وتأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ورغبتهم في حراسة كتابهم من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم. ويؤكد ما نذهب إليه ثلاثة أمور: أولها ما رُوي عن استفسار العرب عن معاني بعض ألفاظ القرآن، وثانيها كثرة الكتب التي أُلِّفت في أوائل مرحلة التدوين، في موضوع غريب القرآن، وأول من كتب في هذا الموضوع عبد الله بن عباس، ثم تتالت بعده الكتب التي سلكت مسلكه[٩]

---

(٧) القرطبي: لأحكام القرآن. بيروت، دار الكتب. ج ١ ص ٢٤.

(٨) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(٩) انظر حسين نصار: المعجم العربي. نشأته وتطوره ط ٢. القاهرة. مكتبة مصر. ١٩٦٨ ج ١ ص ٤٠ - ٤٥.

وثالثها أن العلوم العربية الأولى من تفسير وفقه وبلاغة ونحو وقراءة وغيرها. إنما نشأت في بادىء أمرها، لحفظ القرآن وتفسيره.

وأياً يكن الباعث إلى جمع اللغة، فإن اللغويين العرب اعتمدوا في هذا الجمع أساسين: واحداً زمانياً وآخر مكانياً. وعلى الأول حصروا التدوين في أدب الجاهلية وصدر الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً، وعلى الثاني جعلوا المدَوَّن في البدو دون الحضر وسكان أطراف الجزيرة، فخصّوا التدوين في قبائل قيس عيلان، وتميم وأسد وهذيل وقريش وبعض كنانة وبعض الطائيين، ومنعوا الأخذ عن لخم وجذام جيران مصر والقبط، وقضاعة وغسان وإياد جيران أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرية، وتغلب لمجاورتهم اليونانيين، وبكر جيران النبط والفرس، وأهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة... الخ[١٠].

أما المراحل التي قطعها جمع اللغة، فيذكر أحمد أمين[١١] (١٨٧٨ - ١٩٥٤) أنها ثلاث: في المرحلة الأولى، جُمعت اللغة حيثما اتفق، « فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة

---

(١٠) عبد الله البستاني: البستان. بيروت. المطبعة الأميركانية سنة ١٩٢٧ ج ١ ص ٣٤.

(١١) أحمد أمين: ضحى الإسلام. ط ٥. القاهرة. مكتبة النهضة. ١٩٥٦. ص ٢٦٣ - ٢٦٦.

في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات، وغيرهما في وصف الفتى أو الشيخ إلى غير ذلك، فيدوِّن ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السماع »[١٢]. وفي المرحلة الثانية جمعت الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وقد وضع في هذه المرحلة عدد من الكتب، التي يمكن تسميتها بكتب الموضوعات، ومنها كتاب المطر وكتاب اللبن لأبي زيد (٧٣٧ - ٨٣٠) وكتاب النخل والكرم، وكتاب الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب أسماء الوحوش للأصمعي (٧٤٠ - ٨٣١)... الخ. وفي المرحلة الثالثة تم وضع المعاجم على نمط خاص في الترتيب ليرجع إليها من أراد البحث عن معنى كلمة، وأول من ألف معجماً - على ما بلغنا - هو الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع « كتاب العين ».

ولا يرى عبد الحميد الشلقاني رأي أحمد أمين في هذه المراحل التي قطعها مسار جمع اللغة، لأن « الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠ هـ أو ١٧٧ هـ في رواية أخرى يعتبر من طبقة أسبق من طبقة أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي من الذين عرفوا بجمع اللغة بحسب الموضوعات. ولو ذهبنا إلى افتراض أن الخليل قد وضع كتابه في أواخر سني حياته فإن جمع اللغة على الوجهين: الموضوعات والمعجم الشامل، يكون قد تم في وقت واحد، لا يغيِّر من هذا ما جاء في كتاب العين من روايات

---

(١٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام. ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

نسبت إلى أبي زيد أو الأصمعي ،فهي إما من زيادات الليث... أو من رواية الخليل، ولا غرابة أن يستعين الأستاذ بمرويات تلامذته أو كتبهم في المواضع التي تخصّصوا فيها أو سبقوا إليها »[١٣].ونضيف إلى ما ذكره الشلقاني أن أبا عمرو الشيباني (٧١٣ - ٨٢١ م) قد وضع معجماً سماه « الحروف » أو « الجيم »[١٤] في الفترة نفسها التي وُضعتْ فيها كتب الموضوعات، لكن ذلك لا يقدح من النظرية القائلة إن المرحلة الثانية من المراحل التي قطعها مسار جمع اللغة، قد غلب عليها، تأليف الكتب حسب الموضوعات. ونظرة عجلى على الكتب التي وُضِعَتْ في القرنين الثاني والثالث الهجري[١٥] تؤكد صحة ما نذهب إليه.

وأياً تكن مراحل جمع اللغة، فإن الباحثين يجمعون على أن الخليل بن أحمد- على ما وصلنا- هو أول من وضع معجمًا لغويًا عربيًا- حسب ما نعنيه من لفظة معجم- فوضع للغويين منهج التأليف المعجمي وسَنَّ لهم سُنَّته، ثم تتالت المعاجم بعده، تنهج كل

---

(١٣) عبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة. القاهرة. دار المعارف. ١٩٧١ ص ١٠٣.

(١٤) انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح. ص ٧٤.

(١٥) انظر ترتيب هذه الكتب الزماني في كتاب عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر. ص ٣٧، أو انظر الملحق الأول من كتابنا هذا.

نهجه أو تخالفه في بعضه، ولعل أهمها المعاجم التالية:[16] «الحروف»[17] لأبي عمرو الشيباني (٧١٣ - ٨٢١ م) و «الغريب المصنَّف» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٧٧٤ - ٨٣٨ م) و «الألفاظ» لابن السكيت (٨٠٢ - ٨٥٨) و «الجيم» لأبي عمرو إسحق بن مراد الشيباني (٧١٣ - ٨٢١ م) و «المنجد» لكُراع النمل (؟ - ٩٢١ م) و «الجمهرة» لابن دريد (٨٣٨ - ٩٣٣) و «ديوان الأدب» للفارابي (؟ - ٩٦١ م) و «البارع» للقالي (٩٠١ - ٩٦٧ م). و «تهذيب اللغة» للأزهري (٨٩٥ - ٩٨١ م)، و «مختصر العين» للزُبيدي (٩٢٨ - ٩٨٩ م). و «المحيط» للصاحب بن عباد (٩٣٨ - ٩٩٥ م) و «الصحاح» للجوهري (؟ - ١٠٠٣ م) و «مقاييس اللغة» و «المجمل» لابن فارس (٩٤١ - ١٠٠٤ م) و «المحكم» و «المخصّص» لابن سيده (١٠٠٧ - ١٠٦٦ م) و «أساس البلاغة» للزمخشري (١٠٧٥ - ١١٤٤ م)، و «العباب» للصاغاني (١١٨١ - ١٢٥٢ م) و «مختار الصحاح» للرازي (؟ - ١٢٦٨ م) و «لسان العرب» لابن منظور (١٢٣٢ - ١٣١١ م) و «المصباح المنير» للفيومي (؟ - ١٣٦٨) و «القاموس المحيط» للفيروزبادي (١٣٤٩ - ١٤١٥) و «تاج العروس» للزبيدي (١٧٣٢ - ١٧٩٠ م) و «محيط المحيط»

---

(١٦) وقد رتبناها ترتيباً زمنياً.

(١٧) ويسمى أيضاً كتاب «الجيم» و «كتاب اللغات». انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٧٤.

و « قطر المحيط » لبطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣ م) و « أقرب الموارد في الفصيح والشوارد » لسعيد الشرتوني (١٨٤٩ - ١٩١٢ م) و « المنجد » للأب لويس المعلوف (١٨٦٧ - ١٩٤٦ م) و « البستان » و « فاكهة البستان » لعبد الله البستاني (١٨٥٤ - ١٩٣٠) و « متن اللغة » لأحمد رضا (١٨٧٢ - ١٩٥٣) و « المعجم الوسيط » و « المعجم الكبير » لمجمع اللغة العربية في القاهرة، و « المعجم » و « المرجع »[١٨] لعبد الله العلايلي (١٩١٤ -   ) و « الرائد » لجبران مسعود (١٩٣٠ -   ) و « لاروس » لخليل الجر.

وليست غايتنا من هذا الكتاب دراسة هذه المعاجم جميعاً، التي تتطلب أكثر من مجلد واحد، ولا دراسة كل المدارس المعجمية التي شكّلتها، بل سنكتفي بتتبع مراحل تطور المعجم العربي. وقد وجدنا أن هذا المعجم مَرَّ في خمس مراحل[١٩] هي:

١ - مرحلة النظام الصوتي ونظام التقليبات الخليليّين.

٢ - مرحلة النظام الألفبائي الخاص.

---

(١٨) إن معاجم « المعجم الكبير » و « المعجم » و« المرجع » لم تستكمل حتى الآن.

(١٩) إن هذه المراحل لم تتميَّز زمانيًا، بمعنى أن بعض المعاجم المنتمية إلى مرحلة من هذه المراحل، قد تكون موضوعة قبل معاجم أخرى تنتمي إلى مرحلة سابقة.

٣ - مرحلة نظام القافية الذي ابتدعه الجوهري.

٤ - مرحلة النظام الألفبائي العادي.

٥ - مرحلة النظام الألفبائي النطقي.

لذلك سنركز دراستنا على هذه المراحل، مكتفين بدراسة بعض معاجم كل مرحلة من هذه المراحل الآنفة الذكر، آملين أن تلقي هذه الدراسة أضواء كاشفة على الطريق الطويلة التي سلكها معجمنا العربي منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي حتى يومنا هذا.

ونؤثر قبل البدء بدراسة هذه المراحل أن نعرض للحروف الهجائية العربية، وبخاصة لترتيبها، نظراً لأن التأليف المعجمي يقوم على ترتيب هذه الحروف.

٢ - حروف الهجاء العربية[٢٠] وترتيبها

يجمع الباحثون على أن الفينيقيين هم الذين نشروا الحروف الهجائية، وعلى أن حروفهم هي أصل كل هجاء، لكنهم اختلفوا في

---

(٢٠) وتسمى أيضاً حروف الألفباء والحروف الأبجدية وحروف المباني وحروف المعجم.

مكان نشوء الخط العربي، وطريقة وصوله إلى العرب[٢١]. وأغلب الظن أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي[٢٢].

وكانت أحرف الهجاء الفينيقية اثنتين وعشرين حرفاً مرتبة كالتالي: أ ب ج د - هـ و ز - ح ط ي - ك ل م ن - س ع ف ص - ق ر ش ت. فأخذها العرب مع ترتيبها ثم زادوا عليها الأحرف الستة التالية: ث خ ذ ض ظ غ[٢٣]، فأصبحت عندهم ثمانية وعشرين حرفاً، تجمعها مرتبة الكلمات الثماني التالية: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. ومجموع الأحرف العربية بهذا الترتيب، أطلق عليه اسم «الأبجدية العربية» نسبة إلى الكلمة الأولى من الكلمات الثماني التي تجمعها[٢٤].

---

(٢١) سهيلة الجبوري: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق. بغداد. المكتبة الأهلية. ١٩٦٢ ص ٧ - ٢٤.

(٢٢) المرجع نفسه ص ٢٥.

(٢٣) وتسمى هذه الأحرف بـ «الروادف» لأن العرب أردفوها بالحروف الأولى. انظر عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر. ص ١٥.

(٢٤) أثبت بعض علماء العربية في مؤلفاتهم بعض الحكايات التي تشبه الأساطير حول كلمات «الأبجدية»، إذ جاء في مادة «أبجد» في معجم الفيروزبادي «القاموس المحيط» أن «أبجد» و«هوز» إلى «كلمن» هم =

واستعمل النظام «الأبجدي» في حساب «الجُمَّل»[٢٥]، كما يستعمل اليوم في ترقيم صفحات مقدمات بعض الكتب، وترقيم بعض الفقرات فيها. لكننا لا نعرف معجمًا اتبع هذا النظام.

وكانت الأحرف العربية في بادئ أمرها لا تعرف التنقيط إلا في بعض حروفها[٢٦]، فلما كثر التصحيف[٢٧] في العراق. لجأ الحجاج (٦٦٠ - ٧١٤ م) - كما يروى - إلى كتّابه في عهد عبد الملك بن

= ملوك مدين الذين وضعوا الكتابة العربية. وجاء في المادة نفسها في «تاج العروس» أن كلمة «أبجد» عربية النجار وأصلها «أبو جاد». وذكر الجوهري في «الصحاح» (مادة م ر ر) أن مرامر بن مرة سمّى كل واحد من أولاده بكلمة من «أبي جاد» وأن الأبجدية العربية كانت تعلم في زمن عمر بن الخطاب، مستشهداً بقول الأعرابي:

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أسطر متتابعات
وخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم سعفصاً وقريشات

(٢٥) يعطي هذا الحساب الحروف العربية القيم التالية: أ = ١ . ب = ٢ . ج = ٣ . د = ٤ . هـ = ٥ . و = ٦ . ز = ٧ . ح = ٨ . ط = ٩ . ي = ١٠ . ك = ٢٠ . ل = ٣٠ . م = ٤٠ . ن = ٥٠ . س = ٦٠ . ع = ٧٠ . ف = ٨٠ . ص = ٩٠ . ق = ١٠٠ . ر = ٢٠٠ . ش = ٣٠٠ . ت = ٤٠٠ . ث = ٥٠٠ . خ = ٦٠٠ . ذ = ٧٠٠ . ض = ٨٠٠ . ظ = ٩٠٠ . غ = ١٠٠٠ .

(٢٦) إبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية. القاهرة. دار المعارف. ١٩٤٧ ص ٥٠ .

(٢٧) نقصد بالتصحيف قراءة الحرف على غير حقيقته.

مروان (٦٤٦ - ٧٠٥ م) وسألهم أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة، فتولّى نصر بن عاصم (؟- ٧٠٧ م) هذه المهمة، فوضع النقط بشكلها الحالي، معتمدًا على مبدأ الإهمال والإعجام، وعلى جمع الحروف المتشابهة، مما اضطره إلى مخالفة الترتيب القديم (أي الترتيب الأبجدي) والترتيب الذي اتبعه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه «العين» (أي الترتيب المخرجي)، ثم اتباع ترتيب آخر هو الترتيب الهجائي أو الألفبائي[٢٨] (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ...) القائم على أساس وضع الحروف المتشابهة بصورة الرسم، بعضها قرب بعض[٢٩]. وعلى هذا الترتيب الذي ابتدعه نصر بن عاصم، نظم معجم اللغويين العرب مواد معاجمهم.

---

(٢٨) الألفباء (أو الألف باء) تعريب للكلمة الفرنسية (L'alphabet) وهو مصطلح يعم جميع اللغات التي أخذت حروف كتابتها من الأبجدية الفينيقية، للدلالة على حروف الهجاء كافة (وسنستخدمه في هذه الدراسة للدلالة على هذه الحروف وفق ترتيب نصر بن عاصم). وهو مأخوذ من إسمي الحرفين الأولين من حروف الأبجدية.

(٢٩) للمزيد من التفصيل حول هذا الترتيب انظر عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٢٢ - ٢٥.

الفصل الثالث

المرحلة الأولى في تطور المعاجم العربية
الترتيب الصوتي ونظام التقليبات الخليليان



١ - تمهيد

عرفنا في الفصل السابق أن اللغويين في عصر الخليل كانوا يجمعون الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في كتيّبات أو رسائل نسميها اليوم كتب الموضوعات. وكانت كلمات هذه الكتيبات ترتب كيفما اتفق، دون مراعاة نظام معيَّن أو قواعد معينة في الترتيب. ويظهر أن الخليل قد رأى أنه لو أُلِّف ألف كتاب وكتاب مثل هذا النوع من التأليف، لم يُؤَمَّن التكرار ولم يُتأَكَّد من ذكر جميع المواد - زد على ذلك صعوبة البحث عن معاني الكلمات فيه - ففكّر باتباع نظام في الترتيب، يضمن له ذكر جميع المواد، ويقيه مغبَّة التكرار، ويسهل على قارئيه البحث عن معاني الكلمات التي يريدونها. فأي نظام اتبع الخليل في معجمه «كتاب العين»؟ ولماذا خصَّ هذا النظام بالاتباع دون غيره؟

لم يتبع الخليل بن أحمد ترتيب نصر بن عاصم لحروف الهجاء العربية، المعروف اليوم، والذي كان شائعاً في عصره[١]، ولا نعرف

---

(١) ودليلنا على ما نذهب إليه أن أبا عمرو الشيباني (٧١٣ - ٨٢١) وضع معجماً سماه «الحروف» سار فيه على هذا الترتيب مراعياً الحرف الأول فقط =

معرفة أكيدة سبب عزوفه عن هذا الترتيب. أيعود ذلك إلى أنفته من أن يكون تابعاً لنصر بن عاصم وهو العالم اللغوي العبقري الفذ؟ أم إلى رغبته في استكمال سلسلة ابتكاراته التي بدأها بوضع الأوزان الشعرية[٢] وبتأليف أول معجم لغوي عربي حسب ما نعنيه من هذه الكلمة؟ أم لإيثاره الترتيب المخرجي القائم على التمييز بين الأصوات، وقد عاش الخليل في جو الأصوات والأنغام: في قراءة القرآن وفي تفعيلات العروض؟ أم لمعرفته وتفضيله ترتيب حروف الهجاء في اللغة السنسكريتية الهندية، القائم على البدء بحروف الحلق والانتهاء بحروف الشفة، وقد شك بهذا الأمر معظم الباحثين[٣]؟ أم لسبب آخر؟

= من جذور الكلمات. انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٧١ - ٧٦.

(٢) وتعرف بالأوزان الخليليّة نسبة إليه.

(٣) من الذين قالوا إن الخليل أخذ ترتيبه من اللغة السنسكريتية جورجى زيدان (انظر كتابه تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة دار الهلال ج ٢ ص ١٤١). وكاتب مادة «خليل» في دائرة المعارف الإسلامية. لكن أكثر الباحثين يميلون إلى رفض هذا القول للأسباب التالية: ١ - عدم معرفة الخليل للغة السنسكريتية. ٢ - عدم اتفاق حروف اللغتين العربية والهندية في الترتيب. ٣ - عدم وجود معجم معروف للهند في ذلك الوقت. انظر عبد الله درويش: المعاجم العربية. القاهرة. مطبعة الرسالة سنة ١٩٥٦ ص ٤. وأحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٦٠. وعدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٢٥.

مهما يكن من أمر هذا السبب، فإنه من الثابت، أن الخليل - كعادته في الابتكار - ابتكر لنفسه نظاماً خاصاً في ترتيب حروف الهجاء، سار عليه في ترتيب مواد معجمه. ويرتب هذا النظام حروف الهجاء كالتالي: ع. ح. هـ. خ. غ. ق. ك. ج. ش. ض. ص. س. ز. ط. د. ت. ظ. ث. ذ. ر. ل. ن. ف. ب. م. و. ا. ي. الهمزة.

ومن الملاحظ أن هذا الترتيب قائم على أساس تقسيم الأصوات حسب مخارجها الصوتية، ثم ترتيبها على هذا الأساس من أقصى الحلق إلى حروف الشفة. فقد بدأ الخليل بالحروف الحلقية (ع ح هـ خ غ) ثم اللهوية (ق ك) ثم الشجرية (ج ش ض) فالأسلية (ص س ز) فالنطعية (ط د ت) فاللثوية (ظ ث ذ) فالذلقية (ر ل ن ف ب م) فالهوائية (و ا ي).

وهنا لا بد من التساؤل: لماذا لم يبدأ الخليل بالهمزة ثم بالهاء وهما أقصى حروف الحلق، لا العين الذي بدأ به، ما دام ترتيبه قائماً على أساس مخارج الحروف من أقصى الحلق إلى حروف الشفة؟ لقد أُثِرَ عن الخليل أنه قال: «لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقدم شيء على

شيء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبأي بدأت كان حسنًا وأولاها بالتقديم أكثرها تصرفًا »[٤].

هذا بالنسبة للترتيب الصوتي، أما بالنسبة لنظام التقليبات الذي اتبعه الخليل، فيظهر أن الفراهيدي قد رأى أنه لا يمكن حصر جميع مفردات اللغة إلا باتباع نظام حسابي دقيق، فهدته عبقريته الفذة إلى نظام التقليبات. فقد رأى أن الكلمات العربية، باعتبار أصولها إما أن تكون مركبة من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة. فالكلمات الثنائية الأصول « يمكن حصرها بأن يفرض أن الحرف الأول مثلاً « أ » فالحرف الثاني قد يكون باء أو تاء أو ثاء الخ..فإذا ضربنا ١ × ٢٧ (وهي عدد حروف الهجاء) أمكن أن نحصر الكلمات الثنائية المبدوءة بالألف[٥]. ثم نأخذ الباء ونضربها في ٢٦ ، والثاء ونضربها في ٢٥ وهكذا، ومجموع كل هذا نضربه في ٢ ليكون معنا مقلوب الحروف، لأن التقديم والتأخير معتبر في التركيب، فيكون مجموع ذلك جميع الكلمات المركبة من حرفين. ويلاحظ أنه بهذا ترك الكلمات المركبة من حرفين متماثلين مثل أَ أْ، بَ بْ. ثم عمل كذلك في الثلاثيات، ففرض أن كل ثنائي مما تقدم يعتبر كأنه حرف واحد،

---

(٤) السيوطي: المزهر. القاهرة. ط الحلبي. ج ١ ص ٩٠.

(٥) الأصح قراءة الحرف الأول من الهجاء العربي، همزة لا ألفاً، لأن هذه الألف موجودة مع اللام في اللام ألف (لا). وإن قرأنا الحرف الأول ألفاً، أين تكون الهمزة؟

فتضرب عدد الثنائيات في ٢٦ وما بعده في ٢٥ وهكذا، ومجموع ذلك يضرب في ٦ جملة المقلوب، وفعل مثل ذلك في الرباعي والخماسي »[٦]

وعلى هذا النظام تجد المواد: ع ك ب - ع ب ك - ك ع ب - ك ب ع - ب ع ك - ب ك ع مجموعة في فصل واحد، أو كتاب واحد، هو كتاب العين. وذلك لأن حرف العين أسبق الحرفين الأخيرين: الباء والكاف في ترتيب الخليل لحروف الهجاء. وكذلك نجد المجموعة ك ت ب - ك ب ت - ب ك ت - ب ت ك - ت ب ك - ت ك ب - مجموعة مع بعضها في كتاب الكاف بسبب أن هذا الحرف أسبق من الباء والتاء حسب الترتيب الصوتي.

وإن شئت على هذا النظام أن تفتش عن معنى «واغد» أو «الساقي» مثلاً في كتاب العين أو في المعاجم التي اتبعت نظام الخليل في الترتيب الصوتي والتقليبات، عليك أن ترد هاتين الكلمتين إلى أصلها «وغد» و«سقي» وتفتش عن معنى الأولى في كتاب الغين (لأن الغين أسبق من الواو والدال في الترتيب الصوتي) وعن معنى الثانية في كتاب «القاف» (للسبب نفسه).

والذي يهمنا في تمهيد هذا الفصل، هو التأكيد أن ترتيب الخليل

---

(٦) أحمد أمين: ضحى الإسلام ج ٢ ص ٢٦٦.

للحروف حسب مخارجها، ونظامه في التقليبات قد أصبحا سمة مرحلة مميَّزة من مراحل التأليف المعجمي، أو قل سمة مدرسة كان من تلامذتها كثيرون، لعل أهمهم الأزهري في معجمه « تهذيب اللغة » والقالي في معجمه « البارع » وابن سيده في « المحكم »، والزبيدي في « مختصر العين ». وسنقتصر في دراستنا هذه المرحلة على « كتاب العين »، و « تهذيب اللغة » و « البارع ».

٢ - كتاب العين

أ- مؤلفه:

الخليل بن أحمد (٧١٨ - ٧٨٦ م)، ولد في عُمان، لكنه نشأ وتعلم وعلم بالبصرة، فاشتهر بالبصري. ينتسب إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد، فعرف بالفراهيدي[٧]. برز في العلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر، كما كان بارعاً بالعلوم الرياضية والشرعية والموسيقى. له « كتاب العين » وهو أول معجم لغوي وصل إلينا، ومؤلفات عدة لم يصلنا شيء منها، لكن كتب الطبقات ذكرت أسماء بعضها، منها « النقط والشكل » و « النغم » و « العروض » و « الشواهد » و « الجمل » و « الإيقاع »[٨].

---

(٧) يصر بعضهم على تصحيح النسبة إلى الفرهودي.

(٨) الزركلي: الأعلام ط ٥ بيروت. دار العلم للملايين. ١٩٨٠ ج ٢ ص ٣١٤.

ب- منهجه:

بدأ الخليل كتابه بمقدمة طويلة أوضح فيها الطريقة التي سار عليها في وضع كتابه، ذاكراً مخارج الحروف وبعض النواحي الصوتية التي تراعى في تأليف الكلمات، موضحاً أن اتحاد مخارج الحروف أو تقاربها قد يكون سبباً في إهمال بعض الكلمات، وأن الكلمات الرباعية والخماسية لا بد وأن تشتمل على أحد الحروف الزلاقية التي يجمعها قولك (مر بنفل) وإلا كانت الكلمة أعجمية. أما منهج الكتاب فاتسم بما يلي:

١- رتب المواد حسب مخارجها وفق النظام التالي /ع ح هـ خ غ/ ق ك/ ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ ظ ذ ث/ ر ل ن/ ف ب م/ / و ي ا/ وقد فصلنا القول في هذا النظام وأسبابه في تمهيد هذا الفصل.

٢- نظم الكلمات تبعاً لحروفها الأصلية (الجذور) دون مراعاة الأحرف الزائدة فيها، أو الأحرف المقلوبة عن أحرف أخرى، وهذا المبدأ ظل متبعاً في المراحل الأربع الأولى من مراحل تطور المعجم العربي.

٣- اتبع نظام التقليبات الذي ابتدعه بنفسه. فعالج الكلمة

ومقلوباتها في موضع واحد[٩]. فمثلاً نجد الكلمات: ع بَ د - ع د ب - د ب ع - د ع ب - ب ع د - ب د ع - كلها في مادة واحدة وتحت حرف العين (لأن العين أسبق من الباء والدال حسب ترتيبه المخرجي للحروف)، بقطع النظر عما نطقت به العرب منها (ويسميه الخليل مستعملاً) وعما لم تنطق به (ويسميه مهملاً). لذلك استهل معجمه بمادة «عقَّ» ثم «عكّ» وكان عليه أن يبدأ بمادة «عَحَّ» ثم «عَهَّ»، لكنه لم يعثر على كلمات تتألف من العين والحاء، أو من العين والهاء، وقد لاحظ الخليل أن الكلمات الثنائية لا تأتي من حروف متحدة المخرج أو متقاربته[١٠].

٤ - جعل معجمه أقساماً على عدد الحروف، وسمَّى كل قسم أو كل حرف كتاباً، وبدأ معجمه بكتاب العين فكتاب الحاء فالهاء وهكذا، وقد سمَّى كتابه باسم الحرف الأول منه من باب تسمية الكل باسم الجزء.

٥ - أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، أولنظام الأبنية، فرتب

---

(٩) وهذا ما اصطلح عليه اللغويون بعد عصر الخليل بالاشتقاق الكبير.

(١٠) الخليل بن أحمد: كتاب العين. تحقيق الأب أنستاس الكرملي. بغداد. ١٩١٤م ص ٦٨.

كلمات كل كتاب (باب) حسب الترتيب التالي:

أ- **الثنائي**: وهو عنده ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، ولو مع تكرار أحدها، أو تكرار الحرفين معاً، نحو «لو» و «قد» و «قدّ» و «قدقد».. الخ.

ب- **الثلاثي الصحيح**: وهو ما اشتمل على ثلاثة أحرف صحيحة من أصل الكلمة نحو «جعل»، «بحر».

ج- **الثلاثي المعتل** وهو ما اشتمل على حرفين صحيحين وحرف علة واحد، سواء أكان مثالاً نحو «وعد» أم أجوفَ نحو «قال» أم ناقصاً نحو «جرى».

د- **اللفيف** وهو عنده ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع، فيشمل بالتالي اللفيف المفروق نحو «وشى» واللفيف المقرون نحو «شوى».

هـ- **الرباعي** وهو ما تألف من أربعة أحرف نحو «دحرج».

و- **الخماسي** وهو ما كان على خمسة أحرف كسفرجل. وجعل الرباعي والخماسي في باب واحد لقلة الألفاظ التي وردت منها[11]. ثم أنهى كل بحث بالمعتل مدخلاً فيه الهمزة بحجة أنها

---

(11) وقد أغفل الإشارة إلى المهمل منها، لأنه فوق الحصر.

قد تسهَّل إلى أحد حروف العلة نحو « بئر » و « بير »، « ذئب » و « ذيب ».

٦ - كان يأتي بالشواهد في معظم ما يفسره، وكانت هذه الشواهد مستمدة من الشعر والحديث والأمثال والقرآن، لكن اعتماده على الشعر والقرآن كان كثيراً.

٧ - أثبت كثيراً من رجال السند، وبعض هؤلاء من معاصريه، لكن أكثرهم من تلامذته[١٢] كالأصمعي (٧٤٠ - ٨٣١) وأبي عبيدة (٧٢٨ - ٨٢٤) وسيبويه (٧٦٥ - ٧٩٦).

وكتاب العين فيه كثير من الأخطاء والهنات والصُّوى، وهذا أمر غير مستغرب، لأنه الرائد في المعاجم، فلم يستفد من تجارب غيره. ولعل أهم المآخذ التي وجهت إليه[١٣]، صعوبة استعماله لترتيبه المبني على النظام الصوتي ونظام التقليبات، واشتماله على كثير من

---

(١٢) وجاء في « كتاب العين » أيضاً أسماء لرجال تأخروا عن الخليل، أو - على الأقل - لم يكن لهم ذكر في البصرة في عصره، مما دفع بعضهم إلى الشك بنسبة كتاب العين للخليل، وهذا ما سنتعرض إليه بالتفصيل بعد قليل. أنظر عبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة. القاهرة. دار المعارف بمصر ١٩٧١ . ص ١١٧ .

(١٣) أنظر حسين نصار: المعجم العربي. نشأته وتطوره ص ٢٧٣ - ٢٧٧ وأحمد الغفور عطار مقدمة الصحاح ص ٥٧ - ٥٨ .

التصحيف الذي يعود في معظمه إلى عدم تنقيطه[١٤]، وانفراده بكثير من الألفاظ[١٥] واشتماله على أخطاء صرفية[١٦] واشتقاقية[١٧] وعلى حكايات عن المتأخرين ووصفه بعض الأبنية المستعملة بالمهملة[١٨].

ج - أثره

لا نعلم معجماً كان له أثر ككتاب العين. وهذا أمر غير مستغرب، لمعجم افتتح التأليف المعجمي، فوضع للغويين منهجه، وسن لهم سننه، حتى أضحت السمات التي اتسم بها، مبادىء التزم بها كثير ممن أتوا بعده وحذوا حذوه في التأليف المعجمي. فترتيب المواد حسب نظام معيَّن في ترتيب الحروف، لا حسب الموضوعات - كما كان

---

(١٤) ومنها عسا الليل: أظلم دائماً. والصحيح غسا بالغين. واتذعر القوم، تفرقوا والصواب ابذعروا.

(١٥) ومنها التاسوعاء: اليوم التاسع من شهر محرم.

(١٦) منها ما ذهب إليه من أنه ليس في الكلام نون أصلية في صدر كلمة، فقال الزبيدي في كتابه « استدراك الغلط الواقع في العين »: جاءت كثيراً نحو « نهشل » و « نعنع ».

(١٧) ومنها قوله التاء في « التحفة » مبدلة من الواو، وفلان « يتوحف »، وعقَّب عليه الزبيدي بقوله: إن التاء ليست مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف، وقوله « يتوحف » منكور عندي.

(١٨) كمادة « عكش ».

شائعاً في عصره - أصبح السمة العامة لمعظم المعاجم التي أتت بعده، والترتيب المخرجي التزم به أكثر من معجمي[١٩]، وترتيب المواد وفق أحرف أصولها سارت عليه المعاجم اللغوية العربية[٢٠]، والاتيان بالشواهد نراه في معظم المعاجم التي أُلِّف بعده. وكذلك القول بالنسبة لنظام التقليبات الذي ابتدعه[٢١]، والتقسيم حسب الأبنية الذي سار عليه[٢٢].

وقد أُلِّفت بعض الكتب لإكمال نقصه منها[٢٣]، «الاستدراك على العين» للسدوسي (؟ - ٨١٠ م) و «التكملة» للخازرنجي البشتي (؟ - ٩٥٩ م). كما وضعت بعض الكتب لنقده وإبراز النقص فيه، ومنها[٢٤] «استدراك الغلط الواقع في العين» لأبي بكر الزبيدي

---

(١٩) كالأزهري في معجمه «تهذيب اللغة»، والقالي في «البارع» وابن سيده في «المحكم» والزبيدي في «مختصر العين»..... الخ.

(٢٠) إلا بعض المعاجم التي أُلِّفت في العصر الحديث والتي رتبت الكلمات حسب نطقها، لا حسب أصولها. انظر ص ١٦٦ - ١٦٧ من هذا الكتاب.

(٢١) من الذين التزموا نظام التقليبات الأزهري في «تهذيب اللغة» والقالي في «البارع» وابن سيده في «المحكم» والزبيدي في «مختصر العين» وابن دريد في «الجمهرة».. الخ.

(٢٢) التزم بالتقسيم الكمي معاجم «تهذيب اللغة» و «البارع» و «المحكم».. الخ.

(٢٣) حسين نصار: المعجم العربي، نشأته وتطوره ج ١ ص ٢٩٧ - ٣٠١.

(٢٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٥.

(٩٢٨ - ٩٨٩) و « غلط العين » للخطيب الإسكافي (؟ - ١٠٢٩ م). كما وضع بعض اللغويين كتباً للدفاع عنه، ومنها[٢٥] « التوسط » لابن دريد (٨٣٨ - ٩٣٣) و « الرد على المفضل » لنفطويه (٨٥٨ - ٩٣٥) و « الانتصار للخليل » للزبيدي (٩٢٨ - ٩٨٩)، كما اختصره الزبيدي نفسه في معجم سماه « مختصر العين »،وهو معجم يتفق مع كتاب العين في الترتيب الاجمالي وشرح المفردات،بحيث اعتبرت دائرة المعارف الإسلامية عند كلامها على الخليل أن مختصر العين يعتبر **افضل كتاب يقوم مقام « العين »**[٢٦].

وتجدر الملاحظة أخيراً إلى أننا لا نعلم في العصر الحديث دراسة حول المعاجم العربية، إلا وقد أفردت قسماً مميزاً منها لكتاب « العين »[٢٧].

---

(٢٥) المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٥ - ٣١١.

(٢٦) أنظر دائرة المعارف الإسلامية مادة « الخليل » ج ٨ ص ٤٣٦.

(٢٧) أنظر مثلاً عبد الله درويش: المعاجم العربية ص ١٢ - ١٩ و ص ٤٧ - ٨٩. وحسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٩٦ وأحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٥٤ - ٧٠ و ص ٩٥ - ٩٦ وعبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة. القاهرة. دار المعارف. ١٩٧١. ص ١١١ - ١٣٢ وجورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ط ٢. مصر ١٩١٢ ج ٢ ص ١٢٢ وأحمد أمين: ضحى الإسلام. القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر السنة ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٩. ويوسف العش: « أولية تدوين المعاجم =

د- الاختلاف حول نسبة كتاب العين

تضاربت الآراء كثيراً حول مؤلف كتاب العين، حتى أننا لا نظن أن هناك كتاباً اختُلِفَ في مؤلفه، الاختلاف الذي نراه حول مؤلف كتاب العين، وقد عالج هذه المسألة بعض اللغويين القدامى ومعظم الباحثين المحدثين الذين تناولوا في أبحاثهم المعاجم العربية(٢٨). وهذا عرض موجز لأهم الآراء في نسبة كتاب العين، مع ما رُدَّ عليها:

١ - **الرأي الأول**: يذهب إلى أن الخليل لم يؤلف الكتاب ولا صلة له به، وقد قال به أبو حاتم السجستاني (؟- ٨٦٢ م)(٢٩) وقد

= وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد » بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ١٦ . ج ٩ (أيلول ١٩٤١) ص ٤٢٢ وج ١٠ (ت١ ١٩٤١) ص ٤٦٠ وج ١١ (ت ٢ ١٩٤١) ص ٥١٢ ... الخ.

(٢٨) أنظر في هذا الصدد: أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٦١ - ٧٠ وأحمد أمين: ضحى الإسلام. ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٩ . وعبد الحميد الشلقاني: رواية اللغة ص ١٢٦ - ١٣٢ . وعبد الله درويش: المعاجم العربية ص ٤٧ - ٦٨ وحسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ط ٢ . القاهرة. مكتبة مصر ١٩٦٨ ص ٢٧٩ - ٢٩٦ ويوسف العش: « أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد ». مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ١٦ ج ٩ سنة ١٩٤١ ص ٤٢٢ و ج ١٠ سنة ١٩٤١ ص ٤٦٠ و ج ١١ . ص ٥١٢ .... وغيرها.

(٢٩) السيوطي: المزهر. القاهرة. ط الحلبي. ج ١ ص ٨٤.

اعتمد هذا الرأي على أن الكتاب ليس له إسناد وأن تلامذة الخليل ولغويي البصرة التي نشأ فيها، لم يقتبسوا منه في كتبهم.

٢ - **الرأي الثاني:** يذهب إلى أن الخليل كان صاحب فكرة تأليف الكتاب، لكنه لم يضع نصه. وقد قال به الأزهري الذي ذهب إلى أن الليث بن المظفر قد نحل الخليل كتاب العين لينفقه باسمه[٣٠].

٣ - **الرأي الثالث:** يذهب إلى أن الخليل وضع قسماً من كتاب العين ثم أتى الليث بن المظفر (؟- ٧٩٦) فأكمله وقد قال به أبو الطيب اللغوي (؟- ٩٦٢ م) وأبو بكر الزبيدي، ويوسف العش. ودليلهم في ذلك ما جاء في الكتاب من حكايات عن المتأخرين مثل أبي عبيدة وابن الأعرابي (٧٦٧-٨٤٥) وأن ماجاء فيه من معاني النحو إنما هو على مذهب الكوفيين من ذكر مخارج الحروف وتقديمها وتأخيرها، بخلاف مذهب البصريين، والخليل بصري، وأن الكتاب تضمَّن بعض الأخطاء التي لا يمكن أن يكون الخليل، وهو العالم اللغوي، قد وقع فيها[٣١].

---

(٣٠) الأزهري: تهذيب اللغة. القاهرة. دار القومية العربية ١٩٦٤ سنة ١٩٦٤ ج ١ ص ٢٨.

(٣١) عبد الله درويش: المعاجم العربية ص ٥١ - ٥٢.

٤ - **الرأي الرابع**: يذهب إلى أن الكتاب، من وضع الخليل، لكنه أحرق، فتولى الليث وبعض اللغويين إعادة وضعه، وقد انفرد بهذا الرأي ابن المعتز (٨٦١ - ٩٠٩ م) الذي روى رواية مفادها أن الخليل زار الليث في خراسان وأهداه كتابه العين، وأن زوجة الليث أحرقت الكتاب انتقاماً من زوجها، لشغفه بجاريته الحسناء، مما اضطره إلى إعادة طبعه[٣٢].

٥ - **الرأي الخامس**: يؤكد أن كتاب العين للخليل وقد قال به ابن دريد[٣٣] وابن فارس[٣٤].

وقد رُدَّ على الآراء الأربعة الأولى بما يلي:[٣٥]

أ- إن الادعاء بأن الكتاب ليس ليس له سند منقوض باعتراف ابن دريد وابن فارس بنسبة «العين» إلى الخليل.

ب- إن عدم معرفة تلامذة الخليل بكتابه لا ينفي بالضرورة نسبة الكتاب إليه.

ج- إن احتواء الكتاب مسائل تماشي وجهة الكوفيين ولا تساير

---

(٣٢) المرجع السابق ص ٥٠ - ٥١.

(٣٣) ابن دريد: الجمهرة. ط حيدر أباد. ج ١ ص ٣.

(٣٤) ابن فارس: المقاييس. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية. أول الكتاب.

(٣٥) عبد الله درويش: المعاجم العربية. ص ٥٥ - ٦٨.

البصريين الذين يعد الخليل إمامهم، لا ينفي بالضرورة أيضاً نسبة الكتاب إلى الخليل. وأغلب الظن أن هذه الأمور قد دُسَّت في الكتاب عمداً لتشويه حقائقه، أو لتأييد المدرسة الكوفية، بعدما استشرى الخلاف بين المدرستين وتعصَّب كل فريق لآرائه.

د- إن ما ورد فيه من حكايات عن المتأخرين كالكراع (؟- ٩٢١ م) والزجاج (٨٥٥ - ٩٢٣) وأبي عبيدة (٧٢٨ - ٨٢٤)، وابن الأعرابي (٧٦٧ - ٨٤٥) لا ينفي أيضاً وأيضاً نسبة الكتاب للخليل. وأغلب الظن أن هذه الحكايات إنما كانت تعليقات على هوامش الكتاب، فأدخلها النساخ في متنه، أو أن بعض أصحاب الغايات أدخلوها بغية نفي نسبة الكتاب إلى صاحبه.

هـ- إن التصحيفات والتحريفات التي وجدت في «كتاب العين» والتي لا تتمشى مع نظام الخليل الدقيق وسعة علمه، هي في أغلب الظن من عمل النساخ، الذين قلما سلمت مخطوطة من تصحيفاتهم وتحريفاتهم.

و- إن رواية ابن المعتز عن حرق الكتاب ثم إعادة طبعه، أقرب إلى القصة الغرامية الخرافية منها إلى القصة الموضوعية الصحيحة.

٣ - تهذيب اللغة

أ- مؤلفه

أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (٨٩٥ - ٩٨١)، أحد أئمة اللغة والأدب والفقه. ولد وتوفي في هراة بخراسان. وقع في إسار القرامطة مدة طويلة استفاد خلالها من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً، لأنهم كانوا يتكلمون بالعربية الفصحى. من كتبه «تهذيب اللغة» (وهو أهمها)، «غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء» و «تفسير القرآن»[٣٦].

ب- منهجه

بدأ الأزهري معجمه بمقدمة طويلة استهلها بحمد الله والصلاة على رسوله (ﷺ). ثم أظهر حاجة الناس إلى العربية، وعرض للغويين الذين جاؤوا قبله، مرتباً إياهم إلى طبقات، ومقسمهم إلى ثقات وغير ثقات، وشانًّا حملة شعواء على مؤلفي المعاجم قبله. وكأنه يريد أن

(٣٦) الزركلي: الأعلام. ج ٥. ص ٣١١.

نخلص إلى اعتبار معجمه أفضل المعاجم التي سبقته. ولعل هذا السبب هو الذي دفعه إلى تسمية كتابه بـ «تهذيب اللغة»، معللاً التسمية بأنه يرمي في كتابه إلى تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت إليها على يد سابقيه ومعاصريه.[٣٧]

ويتصف منهج الكتاب بما يلي:

١ - نهج نهج الخليل في مراعاة الأبجدية الصوتية ونظام التقليبات.

٢ - قسم الكتاب كالخليل إلى أبواب وكتب. فسمى كل حرف باباً، وكل بناء كتاباً، جاعلاً الأبنية ستة، وهي كتاب الثنائي المضاعف والثلاثي الصحيح والثلاثي المعتل واللفيف والرباعي والخماسي، حاشياً هذه الأبنية بما حشاها الخليل أيضاً.

٣ - نقل من كتاب العين في أكثر الأحيان، ومن دون تصرف، رغم حملته الشعواء عليه، لكنه زاد عليه بالإكثار من الروايات والنقل عن اللغويين، وهذا أمر طبيعي لكل متأخر، كما انفرد

---

(٣٧) يقول في مقدمة كتابه: «سميت كتابي تهذيب اللغة، لأني قصدت بما جمعتُ فيه نفي ما أدخل في لغة العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغها، وغيَّرها الغُشْم عن سَنَنها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب». الأزهري. تهذيب اللغة. ص ٥.

بكثير من المواد التي أهملت في المعاجم السابقة كالعين والجمهرة، ولعل ذلك يعود إلى اتصاله بالعرب الخلَّص عندما وقع أسيراً في يد القرامطة ولمدة طويلة من الزمن.

٤ - عني عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمياه، مما جعل كتابه من أصح المصادر في هذا السبيل.

٥ - نبَّه على المهمل وسببه وأشار إلى المستعمل الذي أهمله غيره من العلماء.

٦ - اهتم أكثر من غيره بالاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (ولعل مرد ذلك إلى عناية الأزهري بربط القرآن والدين باللغة) كما اهتم بالنوادر ونبَّه عليها مفرداً إياها بالذكر والتنبيه.

٧ - كان يدلي بدلوه أحياناً كثيرة، فيورد أقوالاً لمن سبقوه من اللغويين ثم يتبعها بكلمة « وقلت » أو عبارة « لم أسمع ذلك من الأعراب ».

أما ما يؤخذ على « تهذيب اللغة » فهو ما يؤخذ على مدرسة الخليل نفسها وبخاصة صعوبة البحث فيه، لترتيبه المبني على النظام الصوتي ونظام التقليبات. يزاد إلى ذلك التكرار الذي أتى نتيجة جمعه الأقوال الكثيرة في تفسير اللفظ الواحد، وتعصبه الشديد الذي ظهر في تحامله على المعاجم التي سبقته، وبخاصة على كتاب العين.

ج- أثره

لم يقدم «تهذيب اللغة» شيئاً إلى التأليف المعجمي من ناحية المنهج، إذ سار على نظام الخليل بحذافيره، ويبدو أن كبر حجمه، جعل الناس تحجم عن نقده وتمحيصه، فلا نعلم لغوياً اتخذه أساساً للدراسة غير عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري (؟ - ١٢١٥م) في «مختصر التهذيب». ولكن كثيراً من اللغويين الذين أتوا بعده اعتمدوا عليه في معاجمهم، كالصاغاني (١١٨١ - ١٢٥٢ م) في «العباب» والرازي (؟ - ١٢٦٨ م) في «مختار الصحاح» وابن منظور (١٢٣٢ - ١٣١١ م) في «لسان العرب».. الخ.

٤ - البارع

أ- مؤلفه

هو اسماعيل بن القاسم بن هارون القالي[٣٨] البغدادي[٣٩]. (٩٠١ - ٩٦٧ م) ولد ونشأ في منازجرد (على الفرات الشرقي بقرب بحيرة وان). تعلم في بغداد فأقام فيها خمسة وعشرين عاماً تقريباً تتلمذ خلالها على أئمة عصره في اللغة والأدب آنذاك. سافر إلى الأندلس حيث وضع «البارع» وهو أول معجم ظهر هناك. له «النوادر» و «المقصور والممدود والمهموز»[٤٠]

ب- منهجه

لم يصلنا من معجم القالي «البارع في غريب اللغة العربية» إلا

---

(٣٨) تعود نسبته «القالي» إلى مصاحبته في بغداد جماعة من بلدة تسمى «قالي قلى».

(٣٩) لقب بـ «البغدادي» في الأندلس لأنه رحل إليها من بغداد.

(٤٠) الزركلي: الأعلام. ج ١ ص ٣٢١ - ٣٢٢.

قطعتان مصوَّرتان[٤١] لا يشملان مقدمة الكتاب، لذلك فاتنا أن نعرف الخطة التي اتبعها في معجمه، والغرض من وضعه إياه، ونظرته إلى ما سبقه من معاجم. أما أهم سمات معجمه فما يلي:

١ - اتبع أبجدية الخليل الصوتية بعد أن أدخل عليها تعديلاً طفيفاً يظهره الجدول التالي:

الخليل: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز
ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي

القالي: هـ ح ع خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن
ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و ا ي

وقد كنا ننتظر من المقالي وهو تلميذ ابن دريد أن ينهج نهج معلمه في مراعاة النظام الألفبائي العادي الذي اتبعه (أي ابن دريد) في معجمه « الجمهرة » ولكن لسبب نجهله عاد القالي إلى اتباع أبجدية الخليل الصوتية.

٢ - اتبع نظام التقليبات الخليلي الذي يجمع الكلمات المكوَّنة من حروف واحدة تحت نطاق واحد.

---

(٤١) وقد أخرجها في صورة كتاب المستشرق« ڤلتون »أمين المكتبة الشرقية بالمتحف البريطاني في السنة ١٩٣١.

٣- أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية كما فعل قبله الخليل، مع بعض الاختلاف في التصنيف إذ جاءت الأبواب عنده ستة كما يلي:

أ- الثنائي المضاعف، ويسميه الثنائي في الخط والثلاثي في الحقيقة، دامجاً فيه ما يسميه الصرفيون الرباعي المضاعف نحو «زلزل» و «صرصر»[٤٢].

ب- الثلاثي الصحيح وهو ما تكوَّن من ثلاثة أحرف صحيحة، وفي هذا الباب لم يختلف فيه اللغويون كثيراً.[٤٣]

ج- الثلاثي المعتل، وهو عند القالي لا يقتصر على ما فيه حرف علة واحد، كما عند الخليل والأزهري، بل يتضمن إلى جانب ذلك اللفيف بنوعيه.

د- الحواشي والأوشاب. وقد انفرد بها القالي، ذاكراً في هذا الكتاب أسماء الأصوات ومحاكاة الطيور والحيوانات[٤٤]. وقد

---

(٤٢) وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تعبير الخليل «الثنائي» كان أدق.

(٤٣) إلا الذي فيه همزة حيث اعتبرها بعضهم حرفاً صحيحاً واعتبرها بعضهم الآخر حرف علة.

(٤٤) قال معللاً تسمية هذا الباب «إنما سميناه أوشاباً لأنا جمعنا فيه الحكايات والزجر والأصوات والمنقوصات، وما اعتل عينه ولامه أو فاؤه =

ذكر الكلمات فيه تحت عناوين الثنائي فالثلاثي فالرباعي[٤٥].

هـ- الرباعي ثم الخماسي، وقد اتبع فيهما ما اتبعه الذين ساروا على نهج الخليل.

٤- اهتم بضبط اللفظ مخافة تحريفه وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعاجم، وقد سلك في ذلك طريقتين، أولاهما تنص على ضبط الكلمة بالشكل[٤٦]. وثانيتهما تذكر وزن الكلمة[٤٧].

٥- اهتم بنسبة كل قول إلى صاحبه، وكان أميناً في ذلك.، وقد ظهرت في شروحه أسماء كثيرة للغويين كبار[٤٨].

= ولامه أو فاؤه وعينه، أو كان فاؤه ولامه أو فاؤه وعينه أو لامه وعينه، بلفظ واحد». القالي،البارع في اللغة. تحقيق «فلتون» ط. لندن سنة ١٩٣٣ ص ٧٦.

(٤٥) ليس في الجزء المصوَّر من «البارع» كلمة خماسية في هذا الباب.

(٤٦) يقول مثلاً: «قال الأصمعي: يقال كنا على جدة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال وبالهاء، وأصله أعجمي نبطي كدَّ فأعرب. وقال الأصمعي وغيره: يقال رجل له جد بفتح الجيم، أي له حظ في الأشياء».

(٤٧) يقول مثلاً: «يقال زج وزججة وزجاج، على مثال فُعْل وفِعَلَة بكسر الفاء وفتح العين، وفعال بكسر الفاء».

(٤٨) مثل الخليل بن أحمد، وأبي زيد الأنصاري، ويعقوب بن السكيت، والأصمعي وأبي عبيدة، والكسائي، والسجستاني والفراء وغيرهم.

٦- اهتم بلغات العرب وبخاصة الكلابيين عناية فائقة، كما اهتم أحياناً بنقد الآراء الضعيفة.

٧- اعتنى بذكر النوادر والأخبار[٤٩].

أما المآخذ التي وجهت إلى «البارع» فهي المآخذ نفسها التي وجهت إلى «كتاب العين» ومدرسته وبخاصة صعوبة البحث فيه، يزاد إليها مأخذان مهمان: أولهما التكرار الظاهر في الشواهد (وفي

---

(٤٩) ومنه قوله: «قال ابن الأعرابي وغيره، نزل المخبل السعدي، وهو في بعض أسفاره على ابنة الزبرقان بن بدر، وقد كان يهاجي أباها. فعرفته، ولم يعرفها. فأتته بغسول، فغسل رأسه، وأحسنت قِراه، وزودته عند الرحلة فقال لها: من أنت؟ فقالت: وما تريد إلى اسمي؟ قال: أريد أن أمدحك، فما رأيت امرأة من العرب أكرم منك. قالت: اسمي رَهْو. قال: تالله ما رأيت امرأة شريفة سميت بهذا الاسم غيرك. قالت: أنت سميتني به. قال: وكيف ذلك؟ قالت: أنا خليدة بنت الزبرقان. وقد كان هجاها في شعره فسماها رهوًا، وذلك قوله:

فأنكحتهم رهوًا كأن عجانها ... مَشَقٌّ إهاب أوسعَ السلخَ ناجلُه

فجعل على نفسه ألا يهجوها ولا يهجو أباها أبداً، وأنشأ يقول:

لقد زل رأيي في خليدة زلة ... سأعتب قومي بعدها فأتوب

وأشهد والمستغفر الله أنني ... كذبت عليها والهجاء كذوب

القالي: البارع ص ١٠

المادة الواحدة أحياناً)[٥٠] وفي التفسيرات، وثانيها ايراد التفسيرات المختلفة أو المتعارضة دون بذل أي جهد للتوفيق بينها.

ج- أثره

يظهر أن « البارع » لم يلاقِ إقبالاً من الناس، إذ لا نعرف من الكتب التي وصلت إلينا أحدًا أخذه موضوعاً للدراسة سوى تلميذه أبي بكر الزبيدي في كتابه « المستدرك من الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين ».

(٥٠) انظر مثلاً مادتي « عوه » و « وهل ».

نموذج من هذه المرحلة
(معجم « كتاب العين »)

حرف العين

الثنائي المضاعف

باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين

قال الخليلُ بن أحمد: إنّ العين لا تَأتلفُ مع الحَاءِ في كلمةٍ واحدة لقرب مخرجَيْهِا إلاّ أنْ يُشتَقَّ فعلٌ من جَمْعٍ بين كلمتين مثل « حَيَّ عَلَى » كقولِ الشاعر[1]:

ألا رُبَّ طَيْـــفٍ بـــات مِنـــكِ مُعَانيقي
إلى أنْ دَعَــا دَاعِي الْفَــلاَحِ فَحَيْعَــلاَ

يريد « قال: حَيَّ عَلَى الْفَلاَح »، أو كما قال الآخرُ[2]:

(١) البيت في اللسان: حعل، وفي الصحاح: عنق.

(٢) البيت في اللسان مادة: عنق.

فَبَـــاتَ خَيَـــالُ طَيْفِـــكِ لي عَنِيقـــاً
إلى أنْ حَيْعَـــــلَ الدَّاعِي الفلاحَـــــا

أو كما قال الثالثُ:-

أَقولُ لهـــا ودَمْـــعُ العـــينِ جَـــارٍ
أَلَمْ يَحْزُنْـــكِ حَيْعلَـــةُ الْمُنَـــادِي

فهذه كلمةٌ[٣] جُمِعَتْ مِنْ « حَيّ » ومِنْ « عَلَى ». وتقول « حَيْعَلَ يُحَيْعِلُ حَيْعَلَةً، وقدْ أكْثَرَ من الْحَيْعَلَة » من قول[٤] « حي على ». وهذا يُشْبه قولَهم « تَعَبْشَمَ الرَجُلُ وتعبقس ورَجُلٌ عَبْشَمِيٌّ » إذا كانَ من عَبْدِ شَمْسٍ أو مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ، فأخذوا من كلمتَين مُتَعاقبتين كلمة، واشتقُّوا فِعلا، قال[٥]:

وتضْحَـــكُ مِنِّي شَيْخَـــةٌ عَبْشَمِيَّـــةٌ
كَـــأَنْ لَمْ تَرَى[٦] قَبْلِي أسِيراً يَمَانِيَـــا

(٣) يريد كلمة « حيعل ».

(٤) في ظ. « من قولك ».

(٥) قاله عبد يغوث بين وقاص الحارثي، المفضليات القصيدة ٣٠ ص ١٥٨. وفي رواية: تجد.

(٦) في رواية « ترى » بفتح الراء وسكون الياء وفي رواية كان لم ترأ بالهمز، ثم سهلت إلى الياء. وقال بعضهم إنها ياء ساكنة للمخاطبة، ففي الأسلوب التفات.

نسبها إلى عبد شمس، فَأَخَذَ العينَ والباءَ من (عَبْد) وأخذ الشينَ والميم من (شَمْس)، وأسقط الدال والسين، فَبَنَى من الكلمتين كلمةً، فهذا من النَّحتِ وهو من الحُجَّة[7]، كقولِهمْ:- حَيْعَلَ حَيْعَلَةً، فإنّها مأخوذةٌ مِنْ كلمتين (حَيَّ، عَلَى).

[وما وُجِدَ منْ ذِلك فهذا بَابهُ، وإلا فإنَّ العينَ مع هَذِه الحروفِ: الغين والهاءِ والحاءِ والخاءِ مهمَلاتٌ][8].

باب العين مع القاف[9]

عق:

قالَ الخليلُ[10]: تقولُ العربُ: عَقَّ الرجلُ يعُقُّ عَقًّا إذا ذَبَح عن ابْنِه شاةً وحَلَق عَقِيقَتَه، وتُسمَّى الشّاةُ التي تُذْبَح لذلك: عقيقةً. قال ليث: توفَرُ أعضاؤها فتُطبَخ بماءٍ وملح وتُطْعَمُ المساكينَ.

---

(٧) د: «وهذا حجة».

(٨) هذه التكملة ساقطة من: ظ، جـ.

(٩) في ظ، جـ «باب الثنائي الصحيح، العين مع القاف، وما قبله مهمل».

يقصد العين مع حروف الحلق فهي مهملة. ولكن باب الثنائي الصحيح يبدأ نظرياً من (العين والحاء).

(١٠) ظ، جـ «قال ليث: قال الخليل».

وفي الحديث: كُلُّ امرئٍ مُرْتَهَنٌ بعَقِيقَتِه. وفي الحديث: أَنَّ رسولَ الله (ص) عَقَّ عن الْحَسَنِ والْحُسينِ بِزِنَةِ شَعْرِهِما وَرِقاً.

والعِقَّةُ: العَقِيقَةُ، وتجمع عِقًّا. والعقيقةُ: الشَّعر الذي يُولَد الولدُ به. وتسمى الشاةُ التي تذبح لذلك عَقِيقَةً، يقع اسْمُ الذَّبْح على الطَّعام، كما وقع اسْمُ الجَزُورِ التي تُنْقَعُ على النَّقِيعَة، وقال زُهير في العقيقة[11]:

أَذَلِــــك أَمْ أَقَـــبُّ الْبَطْنِ جَـــأْبٌ
عَلَيْـــــه مِنْ عَقِيقَتِـــــهِ عَفَـــاءُ

وقال امرؤ القيس[12]:

يَـــا هِنْـــدُ لا تَنْكِحِـــي بُوهَـــةً
عَلَيـــــه عَقِيقَتُـــــه أَحْسَبَـــا

ويقال: أَعَقَّت الحاملُ، إذا نَبَتَتْ العَقِيقَةُ على وَلَدِها في بَطْنِهَا فهي مُعِقٌّ وعَقُوقٌ، وجماعة العَقوق: العُقُق، قال رؤبة[13]:

قَــــد عَتَـــقَ الأَجْـــدَعُ بعـــد رقٌّ
بِقَـــارح أو زوْلَـــة مُعِـــقٌّ

---

(١١) ديوان زهير ص ٦٨. والرواية فيه أذلك أم شتيم الوجه (؟)

(١٢) ديوان امرىء القيس ص ١٢٨.

(١٣) ديوان رؤبه ص ١٧٩.

وقال[١٤]:-

فَوسْوَسَ يدْعو مُخْلصـــــاً ربَّ الفلَـــقْ
سِراً وقـــد أَوَّنَ تَـــأْوِينَ العُقُـــق

وقال أيضاً[١٥]:-

كالهروى انجـــاب عن ليـــل الـــبرق
طيَّرَ عنهـــا النسء حَوْليُّ العِقَـــق

أي جماعة العِقَّة، قال عديّ بن زيد في العِقّة أي العقيقة:

صخْـــب التَّعشير نَوَّام الضُّحَـــى
نَاسِلٌ عِقَّتَـــه مثـــلَ المَسَدْ

ونَوَى العَقُوقِ: نَوىً هَشٌّ لَيِّنٌ رِخْوُ المَمْضَغةِ تُعْلَفُه الناقةُ العَقُوق الطَّافاً لَهَا فلذلك أُضِيفَ إليها. وتأكلُه العَجُوز، وهي من كلام أَهْلِ البَصْرَة، ولا تَعْرِفُه الأعراب في بواديها. وَعقيقَةُ البَرْقِ: ما يَبْقى في السَّحابِ من شُعَاعِه، وجمعه العَقَائِق، قال عمرو بنُ كُلثوم[١٦]:

---

(١٤) ديوان رؤبه ص ١٠٨.

(١٥) ديوان رؤبه ص ١٠٨ والرواية فيه:

كالهروى انجاب عن لون السرق.

(١٦) جمهرة أشعار العرب ص ٧٧ والرواية فيه:

ذوابل أو ببيض يبتلينا.

وفي المقاييس جـ ٤ ص ٦ «يختلينا» بالخاء المعجمة ١ هـ وذلك كما في المعلقات تحقيق الشنقيطي ص ٢٩.

بِسُمْرٍ مِن قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ
وَبِيضٍ كالعَقَائِقِ يَجْتَلِينَا

وانْعَقَّ البَرْقُ: إذا تَسَرَّب في السحاب، وانعَقَّ الغبارُ: إذا سَطع، قال رؤبة[17]:

إذا العَجَاجُ المُسْتَطارُ انْعَقَّا

قال أبو عبد الله: أَصْلُ العَقِّ الشقُّ، وإليه يرجع عُقُوقُ الوالدين وهو قَطعُهُما، لأن الشَّقَّ والقَطعَ واحِدٌ، يقال، عَقّ ثوبَهُ إذا شَقَّه. عَقَّ والدَيه يَعُقُّهُما عَقًّا وعُقُوقاً، قال زهير[18]:

فأصبحْتُمَا مِنهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
بعِيدَيْنِ فِيهَا عَنْ عُقُوقٍ ومَأْثَمِ

وقال آخر:-

إنّ البنِين شِرارُهُمْ أَمْثَالُه
مَنْ عَقّ وَالِدَه وبَرَّ الأَبْعَدَا

وقال أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ [لحمزةَ[19] - سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ - يومَ أُحُدٍ، حينَ مَرَّ بِهِ وهو مقتولٌ «ذُقْ عُقَقُ» أي ذُقْ جَزَاء ما فَعَلْتَ] يا عَاقُّ، لأنك قَطَعْتَ رَحِمَك وخَالَفْتَ آباءَك. والمَعَقَّةُ والعُقُوقُ وَاحِدٌ، قال النّابغة[20]:

---

(١٧) نسبته نسخه س إلى رؤبة وفي باقي النسخ أنه للعجاج وهذا الشطر في ملحق ديوان رؤبة ص ١٨٠ وقبله: لولا مشكم المسلحين اندقا.

(١٨) ديوان زهير ص ٧ رواية الأعلم ط ١٣٢٣ هـ.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من د. ومكانه بياض في ظ، جـ.

(٢٠) مختار الشعر الجاهلي ص ١٨٩ وديوان النابغة ص ٧٤ وفي التاج: عق.

أَحْــــــلامُ عَــــــادٍ وأَجْسَامٌ مُطَهَّرَةٌ
مِنَ الْمَعَقَّــــــةِ والآفَــــــاتِ والإِثْمِ

والعَقِيقُ: خَرَزٌ أَحْمَرُ، يُنْظَمُ ويُتَّخَذَ منه الفُصُوصُ، الواحدةُ عَقِيقَةٌ. والعقيق [وَادٍ بالحِجَاز كأنه عُقَّ أي شُقَّ، غَلَبَتْ عليه الصِّفَةُ غَلَبَةَ الاسْمِ، ولَزِمَتْه الألِفُ واللاَّمُ كَأَنَّهُ جُعِل الشيءَ بعينِه[٢١]] وقال جرير[٢٢]:-

فهيهـــاتَ هيهـــات العقيـــقُ وأهلـــه
وهيهـــاتَ خِـــلٌّ بالعقيـــقِ نُواصِلُـــه

أي بَعُد العقيقُ. والعقعق: طائر طويل الذيل أبلقُ يُعقعِق بصوته، وجمعُه عقائِق.

قع:

القُعَاعُ: ماءٌ مُرٌّ غليظٌ، ويجمع أَقِعَّةً. وأَقَعّ القومُ اقْعاعاً: إذا حفَروا فوقَعُوا على قُعَاعٍ. والقَعْقَاعُ: الطريقُ من اليَامةِ إلى الكُوفة، قال ابن أحمر[٢٣]:-

ولمـــا أَنْ بَـــدَا القَعْقَـــاعُ لَحَّـــتْ
عَلَـــى شَرَكٍ تُنَاقِلُـــه نِقَـــالا

---

(٢١) هذه العبارة التي بين القوسين من نسخة: س.

(٢٢) ديوان جرير ص ٤٧٩ والروايـــة فيـــه وفي النقائض:
فأيهـات أيهـات العقيـق وأهلـه وأيهـــات خـــل........

(٢٣) البيت في التاج مادة (قعع).

والقَعْقَعَة حكايَةُ صَوْتِ [السّلاح والتّرسَة][٢٤] والحُليّ والجلودِ اليابسةِ والخُطّاف والبكرةِ، قال[٢٥]:-

يُسَهَّـــــــدُ من نَوْم العِشَاءِ سَليمُهـــــــا
لِحَلْـــــي النِّسَاءِ في يَدَيْـــــه قعَاقِـــعُ

القَعَاقعُ جمع قَعْقَعَةٍ. قال:-

إنـــــا إذَا خُطَّافُنَـــــا تَقَعْقَعـــــا
وصَرَّت الْبَكَرَةُ يَوْمـــــاً أجْمَعَـــــا...

(٢٤) هذه الزيادة من: س.

(٢٥) ديوان النابغة «خمسة دواوين العرب» ص ٥٠.

الفصل الرابع

المرحلة الثانية في تطور المعاجم العربية
النظام الألفبائي الخاص



١ - تمهيد

يظهر أن ابن دريد قد أدرك، من ناحية، صعوبة البحث في معجم العين عن معاني الكلمات التي يستغلق فهمها على الباحث، كما شعر، من ناحية ثانية، أن ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيراً من هذه الصعوبة نظراً لسعة انتشاره. ورأى أيضاً أن نظام التقليبات، الذي ابتدعه الخليل، أساس سليم لاستيعاب معظم مواد اللغة العربية، إن لم نقل جميعها. فأحب أن يجمع بين ترتيب الألفباء العادي وبين نظام التقليبات الخليلي، فوضع معجمه «الجمهرة» على هذا الأساس. وقد شكل هذا المعجم مع معجمي ابن فارس «المجمل» و «المقاييس»[١] مرحلة متقدمة في فن ترتيب مواد المعجم، سميناها مرحلة النظام الألفبائي الخاص.

---

(١) كان ترتيب ابن فارس يختلف عن الترتيب المعروف اليوم في أنه كان يبدأ بتأليف الحرف مع ما يليه في الألفباء، لا مع الهمزة ثم الباء ثم التاء.. الخ. فإذا أخذنا باب الحاء مثلاً فإنه كان يبدأ بالحاء والخاء، ثم الحاء والدال، فالحاء والذال وهكذا إلى الحاء والياء، ثم يعود إلى الحاء والهمزة ثم الحاء والباء.... إلى الحاء والجيم.

٢ - الجمهرة

أ- مؤلفه

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد المولود في البصرة (٨٣٨ - ٩٣٣ م).

أحد أئمة اللغة والأدب. أشتهر بسعة الحفظ وقوة الذاكرة، درس على أبي حاتم السجستاني (؟- ٨٦٢ م) والعُتبي (؟- ٨٦٩ م) كما تتلمذ عليه السيرافي (٨٩٧- ٩٧٩ م) وأبو الفرج الاصفهاني (٨٩٣ -؟) وابن خالويه (؟- ٩٨٠ م) والزجاج (٨٥٥ - ٩٢٣ م). له «الاشتقاق»، «المقصور والممدود» و«المجتنى» و«تقويم اللسان» ومعجم «الجمهرة» وهو المعجم الثاني الذي وصل إلينا بعد معجم «العين». ويقع في ثلاثة مجلدات أضاف إليها المستشرق كرنكو (١٨٧٢ - ١٩٥٣) مجلداً رابعاً للفهارس(٢).

ب- منهجه

إن كان الخليل قد حاول - باتباعه نظام التقليبات - استقصاء

---

(٢) الزركلي: الأعلام ج ٦ ص ٨٠.

كل مفردات اللغة، فإن ابن دريد - رغم اتباعه هذا النظام - أراد اختيار جمهور كلام العرب. يقول معلِّلاً تسمية كتابه «وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر»(٣) ويقول في مكان آخر من المقدمة «على أننا ألغينا المستنكر والوحشي»(٤). أما منهجه فقد اتسم بما يلي:

١ - لم يتبع النظام الخليلي في تقسيم الكتاب إلى كتب فيجعل كتاباً للهمزة وآخر للباء، وثالثاً للتاء... الخ، بل جعل نظام الأبنية أساساً لتقسيمه مع مراعاة نظام الألفباء ونظام التقليبات الخليلي في آن واحد. وتفصيل ذلك أن ابن دريد صنَّف الأبنية، كالخليل إلى:

أ - الثنائي. وفيه لم يدمج كل الكلمات التي تتركب من حرفين صحيحين، بل فصَّل في ذلك فذكر الثنائي غير المضاعف وحده ثم الثنائي المشدّد الآخر، أو ما يسميه الصرفيون الثلاثي المضاعف نحو «مدَّ» ثم الثنائي الذي كرر فيه المقطع، أي الرباعي المضاعف (ويسميه الرباعي المكرر) ثم الثنائي المعتل وهو اللفيف عند الصرفيين.

---

(٣) ابن دريد: جمهرة اللغة. ط حيدر أباد. سنة ١٣٤٤ هـ. ج ١ ص ٤.

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٣.

ب- الثلاثي وألحق به ثلاثة أبواب هي المضاعف دون إدغام نحو كعك - ددن - بتت. والمعتل العين، والمعتل اللام.

ج- الرباعي وألحق به ما يشتمل على حرفين مثلين نحو «كركم» و«رمدد» و«قرقر» و«جدجد»[٥] ثم ما جاء على وزن «فِعَلّ» و«فِعِلّ» و«فُعُلّ» ثم ما جاء على وزن «فيعل» و«فوعل»... الخ.

د- الخماسي. وقد عالجه ابن دريد كما حلا له، إذ كان كلما خطر له وزن معين عقد له باباً خاصاً.

ثم قسم ابن دريد هذه الأبنية إلى أبواب وفقاً لنظام الألفباء الذي قال عنه: إنه «بالقلوبأعبق [أي ألزم]وفي الأسماع أنفذ»[٦]. وذلك باعتبار الحروف الأصول وحدها، والتدرج من أول الكلمات إلى آخرها، مراعياً أن يبدأ كل باب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب آخذاً بالحرف الذي يليه تاركاً ما سبقه. فباب الجيم مثلاً يصدِّره بالجيم والحاء، ثم الجيم والخاء، فالجيم والدال وهكذا إلى آخر الحروف دون أن يذكر الجيم مع الحروف التي تسبقها في النظام الألفبائي (وهي الهمزة والباء والتاء والثاء)، لأنه يكون قد ذكرها في

---

(٥) يلاحظ هنا أن المثالين الأخيرين مكرران، إذ ذكرهما مع أمثالهما في باب الثنائي الذي كرر فيه المقطع.

(٦) ابن دريد: الجمهرة ج ١. ص ٣.

الأبواب السابقة بسبب اتباعه نظام التقليبات الخليلي. فللبحث عن معنى كلمة « قعود » مثلاً، يجب أن نجرّد هذه الكلمة من الحرف الزائد (الواو) ونبحث عنها في مادة « قعد » الموجودة في بناء الثلاثي السالم وفي باب الدال، ذلك أن هذا الحرف أسبق من الحرفين الآخرين (القاف والعين) في الترتيب الألفبائي. وكلمة « إشارة » المشتقة من مادة « شور » نجدها في باب الثلاثي المعتل وفي باب الراء، لأن هذا الحرف أسبق من الشين والواو في الترتيب الألفبائي المعروف.

٢ - لم يلتزم طريقة واحدة بالنسبة لحرف الهمزة، فكان يعتبرها تارة حرف علة كما فعل متقدمو اللغويين، وتارة أخرى حرفاً صحيحاً كما فعل المتأخرون. فقد ذكره في باب الثنائي « أبَّ »، « أتَّ ».. الخ لكنه عندما جاوز الثنائي أغفل ذكر الهمزة كحرف صحيح. وقد ألحق ببناء الثلاثي باباً خاصاً سماه « النوادر في الهمزة ».

٣ - اعتبر تاء التأنيث هاء أصلية في الكلمة، فذكر الكلمتين « حَبَّة » و « عفَّة » مثلاً في مادتي « ح ب ب ه » و « ع ف ف ه »[٧] وقد اعتذر له المستشرق كرنكو، محقق معجمه، بأن الدافع إلى هذا هو جهل من ألَّف لهم الكتاب،

---

(٧) وكان ابن دريد قد ذكرها مع المادتين (ح ب) و (ع ف).

الذين لم يكونوا يفرّقون بسهولة بين ما فيه الهاء أصلية وبين ما هي فيه زائدة للتأنيث[٨].

٤ - تعسّف أحياناً في توضيح معاني بعض الكلمات من حيث اشتقاقها، وبخاصة أسماء الأعلام المنقولة، وكان ابن دريد شغوفاً بهذه الناحية من الاشتقاق، وقد وضع كتاباً في اشتقاق الأسماء.

٦ - اهتم بالنوادر، وقد ألحق بباب الثلاثي، باباً سماه «النوادر في الهمز»، كما اهتم باللهجات[٩].

٦ - وقع كثيراً في التكرار[١٠].

٧ - أكثر من الأخذ عن كتاب «العين»، فالتشابه يكاد أن يكون كاملاً بين المعجمين في الأسلوب والشرح والاستشهاد (والاعتماد

---

(٨) انظر: عبد الله درويش: المعاجم العربية ص ٢٢. وحسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ص ٣٧٩.

(٩) من النوادر ما ذكره في مادة «رشن» فقال ويقال للكلب إذا أدخل رأسه في الإناء رشن يرشن (الجمهرة ج ٣ ص ٤٧١) كما ذكر في صيغة «فُعَلَة» كلمة «لُعَبة».. (الجمهرة ج ١ ص ٣١٥). ومن اهتمامه باللهجات ذكره العلبة بكسر العين والجمع علب: غصن عظيم من شجرة تتخذ منه مقطرة. لغة أزدية (الجمهرة ج ١ ص ٣١٦) وجل الشيء: معظمه تميمية (الجمهرة ج ١ ص ٥٤).

(١٠) ذكر مثلاً كلمتي «رشن» و «لعبة» في باب النوادر وفي مادتي «ر ش ن» و «ل ع ب».

على المعاجم السابقة ظاهرة عامة في كل المعاجم العربية)[11] مما دفع بنفطويه (٨٥٨ - ٩٣٥) إلى هجائه متهماً إياه بسرقة كتاب « العين » فقال:

ابن دريـــــــــد بقره
وفيــــــــــه عيٌّ وشره
ويدَّعي من حمقــــــه
وضـــع كتـــاب الجمهره
وهو كتـــاب العـــين إلا
أنـــه قـــد غيَّره[12]

ج- أثره

لم يكن للجمهرة أثر مهم في مسيرة التأليف المعجمي، كما كان لبعض المعاجم العربية الأخرى، لكننا مع ذلك نجد أن هناك بعض

---

(١١) انظر: محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. ط ١. دار النهضة العربية سنة ١٩٦١. ص ٢٧ - ٣١.

(١٢) المرجع نفسه ص ٢٧. وكان ابن دريد قد قال يهجوه:

لو أنزل النحو عـــــلى نفطويـــــه
لكـــان ذاك الوحي سخطـــاً عليـــه

وشاعر يدعـــــى بنصـــــف اسمـــــه
مستأهـــــل للصفـــــع في أخدعيـــــه

أحرقــــه الله بنصـــف اسمـــه
وصيَّر الباقي صراخـــاً عليـــه

عن عبد الله درويش: المعاجم العربية ص ٢٥.

الدراسات قامت حوله، منها[١٣] « فائت الجمهرة » لأبي عمر الزاهد (توفي سنة ٣٤٥ هـ) و « جوهرة الجمهرة » للصاحب بن عباد (٩٣٨ - ٩٩٥ م) و « نظم الجوهرة » ليحيى بن معط بن عبد النور الزواوي (١١٦٩ - ١٢٣١ م) و « مختصر الجمهرة » لشرف الدين محمود بن نصر الله الأنصاري الشاعر (١١٥٤ - ١٢٣٢ م) كما وضع أبو العلاء المعري (٩٧٣ - ١٠٥٧ م) كتاباً في شرح شواهد الجمهرة. لكن هذه الدراسات قد فقدت جميعاً.

(١٣) أنظر حسين نصار: المعجم العربي. نشأته وتطوره. ج ٢ ص ٤٣٤.

٣ - المقاييس

أ- مؤلفه

هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٩٤١ - ١٠٠٤) أحد أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، أقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها. قرأ عليه بديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما. له مؤلفات عدة. منها معجم «المقاييس» ومعجم «المجمل» وكتاب «الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها» و «الاتباع والمزاوجة»... الخ[١٤].

ب- منهجه

كانت غاية ابن فارس من معجمه «مقاييس اللغة» كشف الستار عن المعنى الأصلي المُشترك في جميع صيغ المادة، وسمى هذه المعاني الأصول والمقاييس (ويسميها اللغويون الاشتقاق الأكبر). يقول في مقدمة معجمه «إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرَّع منها

---

(١٤) الزركلي: الأعلام. ط ٥ . ج ١ . ص ١٩٣ .

فروع. وقد ألّف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك، عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل عن الأصول. والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم. وقد صدَّرنا كل فصل بأصله الذي يتفرَّع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل »[١٥]. ولما كانت فكرة المقاييس هي المسيطرة عليه فقد سمى كتابه بها. وإن كانت هذه الفكرة لا تنطبق تمام الانطباق إلا على الألفاظ الثنائية المضاعفة والثلاثية، فيظهر أن له مذهباً آخر في ما زاد على الثلاثي، يوضحه بنفسه فيقول « اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق. وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ »[١٦].

وقد بدأ معجمه بمقدمة قصيرة أوضح فيها هدفه من كتابه ومنهجه في علاج المواد، ومراجعه[١٧]. أما منهجه فقد اتسم بما يلي:

---

(١٥) ابن فارس: مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. ط ١. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦ هـ ص ٣.

(١٦) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

(١٧) يظهر أن ابن فارس رجع إلى خمسة كتب هي: العين للخليل وإصلاح المنطق لابن السكيت والجمهرة لابن دريد، وغريب الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد. أنظر مقدمة المقاييس ص ٣ - ٥.

١ - قسم معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أولها باب الثنائي المضاعف وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية. ثم رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائي العادي ووفقاً لجذر الكلمة، مع فارق مهم هو أنه في القسمين الأولين (باب الثنائي المضاعف، وباب الثلاثي الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الألفباء، لا مع الهمزة أولاً ثم مع الباء فالتاء فالثاء... الخ[١٨]. ففي كتاب الجيم مثلاً لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء... الخ بل بتأليفه مع الحاء فالخاء إلى أن يصل إلى الياء فيعود إلى تأليفه مع الهمزة ثم مع الباء.. الخ. وهكذا نرى أن المواد التي ذكرها في كتاب الجيم، باب الثنائي المضاعف، هي على الترتيب التالي: جح - جخ - جد - جذ - جر - جز - جس - جش - حص - حض - حظ - جع - جف - جل - جم - جن - جه - جو - جأ - جب - جث[١٩]. وهو في باب الجيم والراء وما يثلثهما يذكر مواده بالترتيب التالي: جرز - جرس - جرش - جرض - جرع - جرف - جرل - جرم - جرن - جرة -

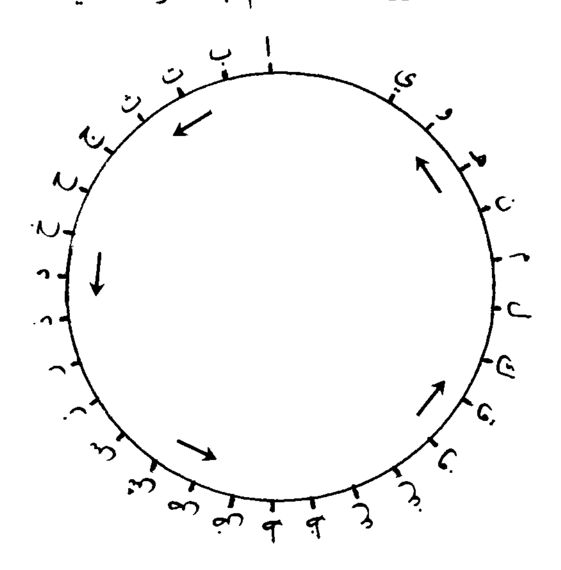
---

(١٨) ولذا جاء باب المضاعف في كتاب الهمزة وباب الثلاثي مما أوله همزة وباء مرتباً ترتيباً طبيعياً على نسق حروف الهجاء.

(١٩) أنظر المقاييس ج ١ ص ٤٠٥ - ٤٢٥.

جرو – جري – جرب – جرج – جرح – جرد – جرذ[٢٠].

ويمكننا أن نصوِّر هذا النظام بالدائرة التالية:



٢ – اهتم بفكرة الأصول أو الاشتقاق الكبير، فأدار المادة كلها على أصل واحد[٢١]، أو أصلين معاً[٢٢] أو ثلاثة[٢٣] أو أربعة[٢٤] أو خمسة[٢٥]، وإذا لم يجد لبعض المواد أصولاً، حكم عليها

---

(٢٠) المصدر نفسه ج ١ ص ٤٤١ – ٤٥٢.

(٢١) ابن فارس: المقاييس ج ١ ص ٨ و ٩ و ١٢ و ١٣ و ١٤ وغيرها.

(٢٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٨ و ١٠ و ١١ و ١٥ و ١٦ وغيرها.

(٢٣) المصدر نفسه ج ١ ص ١٨ و ٣٩ و ٥٣ وغيرها.

(٢٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٨٩ و ١٤١ وغيرها.

(٢٥) المصدر نفسه ج ١ ص ١٣٧ و ١٨٧ و ٤٣٥ وغيرها.

بالتبـــاين[٢٦] أو التباعـــد[٢٧] أو الانفراد[٢٨] أو عـــدم الانقياس[٢٩].

٣ - اعتمد الاختصار فلم يذكر أسماء بعض اللغويين الذين اقتبس منهم وبخاصة الخليل وابن دريد وابن السكيت وأبي عبيد، ولم يشرح بعض الصيغ التي ذكرها مثل الآدر والدسيس والزغبد.. الخ وكان يشرح الكلمة أحياناً دون ذكرها. يقول مثلاً «الدال والثاء كلمة واحدة وهو العطر الخفيف» وهو يقصد «الدث».

٤ - تحرَّى الألفاظ الصحيحة وتجنب المشوبة ونَصَّ على كل أصْل من أصوله التي يرتضيها بالصحة، وعلى ما لا يرتضيه بالضعف أو الشذوذ. كما نَصَّ على المعرب والمبدل الحروف وغيرهما، ورد اللغات الضعيفة.

---

(٢٦) يقول مثلاً: «اعلم أن الهمزة والجيم واللام تدل على خمس كلمات متباينة، لا يكاد يمكن حمل واحدة على واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها وربك يفعل ما يشاء». المصدر نفسه، ج ١ ص ٦٤.

(٢٧) يقول مثلاً «الجيم والحاء والشين متباعدة جداً». المصدر نفسه ج ١ ص ٤٢٧.

(٢٨) يقول مثلاً «الجيم والدال والفاء كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض وقد يجيء هذا في كلامهم كثيراً». المصدر نفسه ج ١ ص ٤٣٣.

(٢٩) يقول مثلاً «الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة لا يشبه بعضها بعضاً». المصدر نفسه ج ١ ص ٤٦٠.

٥ - اعتنى بالعبارات المجازية ونبَّه عليها وصرَّح بأنها من المجاز أو المستعار أو المشبه أو المحمول. قال مثلاً في مادة «دعو»: «ويحمل على الباب مجازاً أن يقال: دعا فلاناً مكانُ كذا إذا قصد ذلك المكان، كأن المكان دعاه». وقال في أول مادة «ذوق»: «الذال والواو والقاف أصل واحد، وهو اختبار الشيء من جهة الطعم ثم يشتق مجازاً فيقال ذقت المأكول أذوقه ذوقاً، وذقت ما عند فلان اختبرته».

أما المآخذ التي وجهت إلى «المقاييس فأهمها صعوبة ترتيبه، واضطرابه في تقسيم المواد بحسب أصولها، وعدم شرحه بعض الألفاظ وعدم نسبة ما يقتبسه إلى صاحبه وتصرفه فيه لاختصاره.

ج- أثره

ساهم «مقاييس اللغة» وشقيقه «المجمل» في طرح فكرة التقاليب الخليلية، وتنظيم الأبواب. وقدَّم للمعجمات فكرتي الأصول والنحت اللتين أفاد منهما كثير من اللغويين الذين أتوا بعده، خاصة الصاغاني في «العباب»، ومرتضى الزبيدي في «تاج العروس». ولكن رغم ذلك لم يكن له تأثير مهم في تطور المعجم العربي، إذ لا نعرف لغويًّا نهج نهجه في ترتيب مواد معجمه، ولعلّ ذلك يعود إلى أن المقاييس ليس معجماً عاماً للغة، إنما هو معجم خاص يدافع عن فكره بعينها، فتشكل منهجه وفقاً لهذه الفكرة.

٥ - نموذج من هذه المرحلة
(معجم « مقاييس اللغة »)

باب الجيم والعين وما يثلثهما

﴿جعف﴾ الجيم والعين والفاء أصلٌ واحد، وهو قَلْعُ الشيء وصَرْعُه. يقال جَعَفْت الرجلَ إذا صرعْتَه بعد قلعِك إيّاه من الأرض. والانجعاف: الانقلاع تقول انْجَعَفت الشّجرةُ. وفي الحديث « مثل المنافق مثل الأَرْزَة المُجْذِيَة على الأرض حتى يكون انجعافُها مرّة »[١]. وجُعْفِيٌّ: قبيلة.

﴿جعل﴾ الجيم والعين واللام كلمات غير مُنْقاسة، لا يشبه بعضُها بعضاً. فالجَعْل النَّخْلُ يفوت اليدَ، والواحدةُ جَعْلة. وهو قوله:

★ أو يستَوي جَثِيثُها وجَعْلُها ★[٢]

(١) في اللسان: « مرة واحدة ». وفي مادة (حذى): « بمرة » فقط. وصدر الحديث: « مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة هناك ومرة هنا ». والمجذية: الثابتة المنتصبة وفي الأصل: « المجدية » تحريف.

(٢) قبله في اللسان (جثث، بعل، جعل):

★ أقسمت لا يذهب عني بعلها ★

فالبعل: ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ماء سماء. والجثيث: الفسيل.

والجَعْوَل: ولد النعام. والجِعَال: الخِرْقة التي تُنزَلُ بها القِدْر عن الأثافي. والجُعْل والجِعَالَةُ والجَعيلة: ما يجعل للإنسان على الأمر يَفعلُه. وجعَلْتُ الشيءَ صنعتُه. قال الخليل: إلاَّ أنَّ جعَلَ أعمُّ، تقول جَعَل يقول، ولا تقول صَنَعَ يقول. وكَلْبَةٌ مُجْعِلٌ، إذا أرادت السِّفاد. والجُعَلَةُ: اسم مكان[3]. قال:

★ وبعدها عامَ ارتَبَعْنَا الجُعَلهْ ★

فهذا الباب كما تراه لا يشبه بعضه بعضاً.

﴿جعم﴾ الجيم والعين والميم أصلان: الكِبَرُ، والحِرْصُ على الأكل. فالأوّل قول الخليل: الجعماء من النساء التي أُنكِرَ عقلُها هَرَما، ولا يقال رجل أَجْعَم. ويقال للناقة المسنة الجعماء.

والثاني قول الخليل وغيرُه: جَعِمَت الإبل، إذا لم تجد حَمْضاً ولا عضَاهاً فقَضِمَت العظام، وذلك من حرصها على ما تأكله.

قال الخليل: جَعِمَ يَجْعَم جَعَماً، إذا قَرِمَ إلى اللَّحم. وهو في ذلك كلِّه أكول. ورجلٌ جَعِمٌ وامرأةٌ جَعِمةٌ، وبها جَعَم أي غِلَظ كلامٍ في سعة حَلْق. وقال العجاج:

★ إذْ جَعِمَ الذُّهْلانِ كُلَّ مَجْعَمِ[4] ★

أي جَعِموا إلى الشّرّ كما يُقْرَم إلى اللَّحم. هذا ما ذكره الخليل. فأمّا أبو بكر فإنّه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحاً، وأُرَاه قد أملاه كما ذكره

---

(٣) لم يذكر في اللسان ولا في معجم البلدان. وفي القاموس (جعل): « وكهمزة موضع ».

(٤) ديوان العجاج ٦١ واللسان (جعم). وقبله:

★ نوفي لهم كيل الإناء الأعظم ★

حِفْظاً، فقال: جَعِم يَجْعَمُ جَعَماً إذا لم يشْتهِ الطّعام. قال: وأحسبه من الأضداد؛ لأنَّهُم ربما سَمَّوْا الرّجُل النَّهِمَ جَعِماً[٥]. قال: ويقال جُعِمَ فهو مجعُومٌ إذا لم يشتَهِ أيضاً. هذا قول أبي بكر، واللغاتُ لا تجيء بأحْسِب وأظن. فأمّا قوله جَعَمْتُ البعير مثل كَعَمْتُه[٦]. فلعلّه قياس في باب الإبدال استَحْسَنَهَ فجعله لغةً. والله أعلَم بصحته.

﴿جعن﴾ الجيم والعين والنون شيءٌ لا أصْل له. وجَعْوَنة اسم موضع كذا قاله الخليل.

﴿جعب﴾ الجيم والعين والباء أصلٌ واحد، وهو الجَمْع. قال ابن دريد: جَعَبْتُ الشيء جَعْباً. قال: وإنما يكون ذلك في الشيء اليسير. وهذا صحيح، ومنه الجَعْبَةُ وهي كِنانة النُّشّاب. والجِعَابة صَنْعةُ الجعَّاب، وهو الجَعَّاب؛ وفعلُه جعَّب يُجَعِّبُ تجعيباً. ويقال الجِعبِيّ والجِعِبَّاء: سافلة الإنسان: وقد أنشد الخليل فيه بيتاً كأنَّه مصنوع، وفيه قَذَعٌ، فلذلك لم نذكره.

ومما شذَّ عن الباب الجُعَبَى ضَرْبٌ من النَّمْل، وهو من قياس الجُعْبوب. الدنِيٌّ من الناس؛ لأنّه متجمّع لِلُؤمه، غير منبسط في الكرم.

﴿جعد﴾ الجيم والعين والدال أصلٌ واحد، وهو تقبُّض في الشيء. يقال شعر جَعْدٌ، وهو خِلاف السَّبْط. قال الخليل: جَعُدَ يَجْعُدُ جُعودةً، وجَعَّده صاحبُه تجعيداً. وأنشد:

قــــد تيّمَتْني طِفلــــةٌ أُملودُ
بفاحمٍ زَيّنَــــهُ التَّجعيــــدُ[٧]

(٥) الكلام في الجمهرة (٢: ١٠٣).

(٦) في الجمهرة: «مثل كعمته سواء، إذا جعلت على ما فيه ما يمنعه من الأكل».

(٧) البيتان في اللسان (جعد).

ومما يُحمَل على هذا الباب قولهم نبات جَعْدٌ، ورجلٌ جَعْدُ الأصابع، كنايةٌ عن البُخْل. فأمّا قول ذي الرمة:

★ واعتَمَّ بالزَّبَدِ الجَعْدِ الخراطِيمُ[٨] ★

فإنّه يريد الزَّبَد الذي يتراكم على خَطْم البَعير بعضهُ فوق بعض. وهو صحيحٌ من التّشبيه. فأمّا قولهم للذئب «أبو جَعْدَة» فقيل كُنِّي لبُخْله. وهذا أقربُ من قولهم إنّ الجَعْدة الرّخلة[٩] وبها كنّى الذئب. والجَعْدة نبات، ولعلّه نَبتَ جَعْداً.

﴿جعر﴾ الجيم والعين والراء أصلان متباينان: فالأوّل ذُو البَطْن، يقال رجل مِجْعَارٌ. وجَعَر الكَلْبُ جَعْراً يَجْعَرُ. والجاعرتان حيث يُكْوَى من الحمار من مؤخّره على كاذَتَيْ فخِذَيْه. وبنو الجَعْراء من بني العنبر، لقبٌ لهم. وقال دريد[١٠]:

ألا سائِل هوازِنَ هل أتاها
بما فعلَتْ بِي الجَعْراءُ وَحْدِي

والثاني الجِعَار: الحَبْل الذي يَشُدُّ به المستقِي من البئر وَسَطَه، لئلاّ يقع في البِئْر. قال:

---

(٨) كلمة «الجعد» ساقطة من الأصل، وإثباتها من الديوان ٥٧٥ واللسان (جعد). وصدره:

تنجو إذا جعلت تدمي أخشتها
واعتم بالزبد الجعد الخراطيم

(٩) الرخلة، بالكسر، وبفتح فكسر: الأنثى من ولد الضأن.

(١٠) في الأصل: «وقال ابن دريد». والبيت في الجمهرة (٢ : ٧٨) برواية «ألا أبلغ بني جشم بن بكر». ونسب البيت في تعليقات الجمهرة إلى دريد بن الصمة.

ليس الجِعـــارُ مانِعِي من القَـــدَرْ
ولو تَجَعَّرْتُ بمحبُوكٍ مُمَرّ[11]

﴿جعس﴾ الجيم والعين والسين يدلُّ على خساسةٍ وحقارة ولُؤْم.

﴿جعش﴾ الجيم والعين والشين قياسُ ما قَبْلَه.

﴿جعظ﴾ الجيم والعين والظاء أصلٌ واحد يدلُّ على سوءِ خُلقٍ وامتناعٍ [و]دفع. يقال رجل جَعْظٌ سَيِّئُ الخُلُق. وجَعظْتُه عن الشيء دفعتُه، وكذلك أجعَظْته. قال:

★ والجُفْرتين مَنَعوا إجْعَاظَا ★[12]

يقول: دفعوهم عنها[13].

فأمّا (الجيم والغين معجمة) فلا أصل لها في الكلام. والذي قاله ابن دريد في الجَغْب أنّه ذُو الشَّغَبِ[14]، فجنسٌ من الإبْدال يولِّدهُ ابنُ دريد ويستعمِلهُ.

---

(١١) البيتان في اللسان والجمهرة.

(١٢) وكذا أنشده في المجمل. وفي الجمهرة. (٢: ١٠٠) وديوان العجاج ٨١: «تركوا إجعاظاً» ورواية اللسان: «أجعظوا إجعاظاً».

(١٣) في الأصل: «دفعوه عنها».

(١٤) في الأصل: «الشعب» تحريف. ونص ابن دريد في الجمهرة (١: ٢١١): «والجغب من قولهم رجل شغب جغب. وجغب إتباع، لا يتكلم به على انفراد، كما قالوا عطشان نطشان». ولم يتعرض لهذا في المجمل، إذ قال: «الجغب الرجل الشغب».

﴿باب الجيم والفاء وما يثلثهما في الثلاثي﴾

﴿جفل﴾ الجيم والفاء واللام أصلٌ واحد، وهو تجمُّع الشيء، وقد يكون بعضُه مجتمعاً في ذهاب أو فِرار. فالجَفْل: السَّحاب الذي هَرَاقَ ماءه. وذلك أنَّه إذا هَرَاقه انجفَلَ[15] ومرّ. ورِيحٌ مُجْفِلٌ وجافِلةٌ أي سريعةُ المَرّ. والجُفَال: ما نفاه السَّيلُ من غثائه. ورُوِي عن رؤبةَ الشّاعر أنّه كان يقرأ: ﴿فأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَالاً﴾[16] ويقال انجَفَلَ النّاسُ إذا ذَهَبوا. والجَفَلَى: أن تدعُوَ النّاسَ إلى طعامك عامّةً، وهي خلافُ النَّقَرَى....

---

(١٥) في الأصل: «الجفل».

(١٦) من الآية في سورة الرعد. وقراءة رؤبة هذه من القراءات الشاذة، نبه عليها ابن خالويه في كتابه ٦٦. قال: «فيذهب جفالاً باللام رؤبة بن العجاج. قال أبو حاتم: ولا يقرأ بقراءته، لأنه كان يأكل الفأر». وانظر لأكل رؤبة الجرذان، ما في الحيوان (٤: ٥/٤٤: ٦/٢٥٣: ٣٨٥).

الفصل الخامس

المرحلة الثالثة في تطور المعاجم العربية

نظام القافية



١ - تمهيد

قبل أن يبتدع الجوهري نظام القافية القائم على ترتيب المواد حسب النظام الألفبائي مع اعتبار أواخر الأصول، عرف العرب عدة أنظمة في ترتيب مواد معاجمهم،أشهرها الخمسة التالية:

١ - النظام الخليلي القائم على ترتيب المواد حسب مخارج الحروف ووفق ترتيبه الخاص بها مع مراعاة نظام التقليبات، وقد أسلفنا القول في هذا النظام في تمهيد الفصل الأول من كتابنا هـــذا.

٢ - نظام ابن دريد (٨٣٨ م ٩٣٣ م) في معجمه الجمهرة الذي جمع فيه النظام الألفبائي في ترتيب المواد حسب أوائل أصولها، والنظام الخليلي في التقليبات، إذ كان يبدأ الباب بالحرف الذي وقف عليه الباب آخذاً بالحرف الذي يليه تاركاً ما سبقه، فإن كان في باب الجيم مثلاً، بدأ بتأليف الجيم مع الحاء ثم الخاء فالدال وهكذا إلى الياء. تاركاً ما قبل الجيم، أي أنه لا يؤلف الجيم مع الهمزة أو مع الباء أو مع التاء أو مع الثاء. لأنه يكون قد ذكرها في ما سبق من الأبواب. ولم يشكل ابن دريد مدرسة في ذاتها لعزوف الناس عن اتباع نهجه.

٣- النظام الألفبائي القائم على ترتيب الكلمات حسب أوائل أحرفها ووفق النظام الألفبائي العادي مع مراعاة الحرف الأول من الكلمة فقط. وقد عرف هذا النظام مع أبي عمر إسحق بن مرار الشيباني (٧١٣ - ٨٢١ م) في معجمه الجيم[١] ومع الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» الذي رتب فيه أسماء الرجال حسب النظام الألفبائي العادي مع تقديم حرف الميم على الهمزة ليتسنى له تقديم المحمدين نظرًا لحال النبي[٢]. وسيتطوَّر هذا النظام بعد الجوهري، كما سنعرف في الفصل التالي ليؤلف مدرسة تتغلب على ما عداها من مدارس التأليف المعجمي حتى يومنا هذا.

٤- النظام الموضوعي المعنوي القائم على تصنيف الكلمات حسب موضوعاتها ومعانيها ،وقد عرف هذا النظام مع أبي عبيد القاسم ابن سلام الهروي (٧٧٤ - ٨٣٨ م) الذي قسم معجمه «الغريب المصنَّف» إلى أكثر من ثلاثين موضوعاً (خلق الإنسان، اللباس، الطعام والشراب، والسماء والأرض، السلاح... الخ) مثبتًا في

---

(١) انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمه الصحاح ص ٧١ - ٧٦.

(٢) كما جاء في ص ١١ من مقدمته. طبعة حيدر أباد الدكن سنة ١٣٦١ هـ.

كل موضوع كل ما يعرفه عن كلمات تتعلّق به[٣]. وقد ساعده في ذلك تلك الكتيبات الصغيرة التي عرفناها في أولى مراحل التأليف المعجمي، والتي كانت تؤلف في مواضيع معيَّنة.

٥- نظام إسحاق بن إبراهيم الفارابي (؟، ٩٦١ م) في معجمه «ديوان الأدب» القائم على تقسيم المعجم إلى كتب[٤]، وكل كتاب إلى شطرين: الأول للأسماء والثاني للأفعال، وتقسيم كل شطر إلى أبواب بحسب الأبنية، وكل باب إلى فصول بحسب الحروف[٥]، ثم إثبات في كل باب جميع الكلمات التي تنتهي بحرفه موزَّعة حسب الفصول مع الالتزام في ترتيب الكلمات بالحرف الثاني والثالث والرابع من أحرف وسط الكلمة[٦].

---

(٣) وعلى هذا النظام سار ابن سيده الأندلسي (١٠٠٧ - ١٠٦٦) في معجمه المخصص.

(٤) قسم الفارابي معجمه إلى ستة كتب هي: كتاب السالم، وكتاب المضاعف، وكتاب المثال، وكتاب ذوات الثلاثة، وكتاب ذوات الأربعة، وكتاب الهمزة.

(٥) اتبع الفارابي ترتيب الحروف المألوف دون أن يذكر الهمزة في الترتيب لأنه أفرد لها بابًا خاصًا بها.

(٦) ونقطة الالتقاء هذه بين الجوهري وخاله الفارابي، دفعت المستشرق الألماني فريتس كرنكو (١٨٧٢ - ١٩٥٣) إلى الادعاء بأن الجوهري سرق في صحاحه مواد كتاب الفارابي. انظر: فريتس كرنكو: «بواكير المعاجم العربية حتى عصر الجوهري». الملحق المئوي لمجلة الجمعية الأسيوية الملكية سنة ١٩٢٤. وأحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٨١ - ٨٢.

هذه هي أهم الأنظمة التي اتبعت في ترتيب مواد المعجم، قبل الجوهري. ولا نظن أن الجوهري، وهو الامام في اللغة، إلا وقد اطلع عليها جميعاً. أما سبب عزوفه عنها جميعاً، وإيثاره نظام القافية الذي يرتب الكلمات حسب أواخر أصولها (فكلمة «إشارة» في باب «الراء» فصل «الشين» لأن الأصل «شور» وكلمة «كاتب» نجدها في الباء فصل الكاف. ولأن الأصل «كتب» وهكذا). فيعود إلى سبب أو أكثر من الأسباب التالية:

١ - أنفة الجوهري من أن يكون تابعًا لأحد في منهج التأليف المعجمي وهو «من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة» ورغبته في أن يضع منهجًا جديدًا ينسب إليه،وقد فخر الجوهري بنظامه المبتكر عندما قال في مقدمة معجمه «على ترتيب لم أسبق إليه»(٧).

٢ - المساعدة على نظم الشعر الذي يتطلّب وحدة القافية، وعلى كتابة النثر الفني الذي كان من أهم خصائصه السجع في تلك الأيام. فالجوهري في حشده كل الكلمات التي تنتهي بحرف واحد، في باب واحد، يساعد الشعراء والناثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التي تلائم قوافي أشعارهم وأواخر أسجاعهم(٨).

---

(٧) الجوهري: الصحاح. ط ٢. بيروت. دار العلم للملايين ١٩٧٩. ص ٣٣.

(٨) يرفض أحمد عبد الغفور عطار هذا التعليل في لجوء الجوهري إلى نظام القافية (انظر عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ١٢١) لكنّه لا يبني رفضه على أساس علمي مقبول.

٣ - الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية حيث نجد أن الحرف الأخير في الكلمة، وبخاصة لام الفعل، أكثر اثباتًا من سائر حروفه. وهذا ما نلاحظه في الأوزان التالية: فُعال، فِعال، فَعَل، فُعُل، فَوْعل، مَفْعل، مِفْعال، مِفْعَل، أَفْعَل، فَعَّلَ، فاعَلَ، انْفَعَلَ، افْتَعَلَ، افْعَلَّ، تفاعلَ، تفعَّلَ، اِسْتَفْعَلَ، افعَوْعل، افعَوَّل، افعالّ.... الخ. أما الزوائد في الآخر فتكاد أن تكون محصورة في علامتي التثنية والجمع وعلامة التأنيث من تاء وألف[٩].

٤ - وجود أكثر الألفاظ التي تحتاج إلى شرح في قوافي القصائد التي ينتهي رويها بحرف واحد. فترتيب المواد اللغوية، حسب أواخر حروفها، يسهِّل على قارىء القصائد، التفتيش عن معاني كلماتها الصعبة.

ومهما يكن من أمر الباعث إلى نظام القافية في التأليف المعجمي، فإن الباحثين يجمعون على أن الجوهري هو المبتدع لهذا النظام[١٠].

---

(٩) إلى هذا السبب دون غيره يعلل أحمد عبد الغفور عطار لجوء الجوهري إلى نظام القافية، مؤكدًا أن ترتيب الكلمات على أوائل الحروف فيه متيهة للباحث الشادي الذي لا يعرف التصريف والمجرد والمزيد. (انظر مقدمته للصحاح ص ١٢٢) والواقع أن معرفة التصريف والمجرد والمزيد لا بد من أن يتقنها الباحث، سواء استخدم «الصحاح» أم غيره من المعاجم العربية القديمة، في بحوثه.

(١٠) انظر عبد الله درويش المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين=

لذلك سنبدأ دراستنا لهذه المرحلة من مراحل تطور المعاجم العربية، بدراسة معجمه «تاج اللغة وصحاح العربية» المعروف باسم «الصحاح»[11]، فمعجم «لسان العرب» لابن منظور، ثم نختم هذا الفصل بدراسة «القاموس المحيط» للفيروزبادي، علمًا بأن هناك معاجم عدة أخرى اتبعت نظام الجوهري في الترتيب. منها «ديوان الأدب» للفارابي، و «العباب» للصاغاني و «تاج العروس» للزَّبيدي وغيرها.

ص ٩١ .وأحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ١٠١ . وحسين نصار: المعجم العربي، نشأته وتطوره. ص ٤٥٢ وغيرها.

(١١) تقرأ بالفتح «الصَّحاح» وهو نعت مفرد مثل الصحيح ،كشحيح وشَحاح وبريء وبراء. وتقرأ بالكسر «الصِّحاح» جمعاً لكلمة صحيح، كظريف وظِراف والقراءة الثانية هي الجارية على الألسنة اليوم.

٢ - الصحاح

أ- مؤلفه

هو إسماعيل بن حماد الجوهري (؟ - ١٠٠٣ م). لغوي من الأئمة، أصله من فاراب، دخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، ثم عاد إلى خراسان فنيسابور. حاول الطيران فمات في محاولته. له معجم «الصحاح» وكتاب في العروض ومقدمة في النحو[١٢].

ب- منهجه

سمى الجوهري معجمه «الصحاح»، لأنه ألزم نفسه بما صح عنده رواية ودراية وسماعاً، مشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء. وقد بدأه بمقدمة موجزة جدًا، نوردها كاملة. قال: «بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله: الحمد لله وشكراً على نواله، والصلاة على محمد وآله. أما بعد، فإني قد أودعت

---

(١٢) الزركلي: الأعلام ج ١ ص ٣١٣.

هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ،على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً. وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول، بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ومشافهتي بها العربَ العاربة في ديارهم بالبادية. ولم آلُ في ذلك نصحاً ولا ادخرت وسعاً. نفعنا الله وإياكم به ».

أما منهج الجوهري في معجمه فقد اتسم بما يلي:

١ - رتب الكلمات حسب أصولها وفق النظام الألفبائي المعروف اليوم، ما عدا حرفاً واحداً هو الواو ،إذ وضعه بين النون والهاء ليتسنى له جمع الواو والياء في باب واحد، مع مراعاة آخر الجذر لا أوله كما نفعل اليوم. وتفصيل ذلك، أن الجوهري جعل لكل حرف باباً خاصاً به، كما قسَّم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً[١٣]، مستعملاً في الفصول كما في الأبواب الترتيب العادي المألوف اليوم ،مع مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع من

---

(١٣) ما عدا باب الألف اللينة الذي لا فصول فيه. كما أن بعض الأبواب تقل فصولها عن ثمانية وعشرين. فباب الراء مثلاً ينقص منه فصل اللام لأنه ليس في العربية كلمة أولها لام وآخرها راء. وأقل الأبواب فصولاً باب الظاء ،فإن فصوله ستة عشر.

الكلمة. فباب العين مثلاً ،يشتمل على جميع الكلمات المنتهية بحرف العين مثل: برع، جمع، صرع، صدع، نفع، وقع... الخ مرتبة في فصول أولها الهمزة وثانيها الباء وثالثها التاء ورابعها الثاء.... الخ وهكذا في كل باب. فكلمة «أسد» مثلاً نجدها في باب الدال فصل الهمزة ،وكلمة «مكتبة» في باب الباء فصل الكاف (لأنه رتب الكلمات حسب جذرها لا حسب نطقها)[١٤].

ولا شك في أن هذه الطريقة في الترتيب أسهل من التي اتبعت في ما سبقه من المعاجم.

٢ - تجنباً للتصحيف الذي أصاب المعاجم التي وضعت قبله،نتيجة عدم ضبطها بالشكل[١٥]، أو نتيجة أخطاء النساخ، سار الجوهري على طريقة لضبط الكلمات بالحركات، تنص على ذكر

---

(١٤) وقد أشار أحدهم إلى طريقة البحث في الصحاح فقال نظماً:

إذا رمتَ في الصحاح كشفاً للفظة
فآخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتمد في بدئها وأخيرها
مزيداً، ولكن اعتمادك للأصل

(١٥) نجد في بعض المعاجم القديمة كمعاجم الأزهري، وابن دريد،وابن فارس،أن الكلمات فيها قد شكلت في بعض المواضع،ولا ندري ما إذا كان هذا التشكيل من وضع هؤلاء اللغويين أم من وضع النساخ، ولكن الذي نعرفه أن التصحيف قد أصاب الكثير من الكلمات فيها.

حركة حرف الكلمة المحتمل أكثر من وجه واحد. يقول مثلاً « الحُباب بالضم »[١٦]. وهذا يعني أن الحاء مضمومة، أما الباء الأولى، فلا بد من أنها مفتوحة لورود الألف بعدها، وأما الحرف الاخير فقد تركه للإعراب. وإذا قال: « الثَّرد، بالتحريك »[١٧] و « الجحد بالتحريك »[١٨] فالضبط يكون للحرفين الأوَّلين من الكلمة، وإذا قال: « جَدَّ في الأمر يجد بالكسر »[١٩] و « حسبته أحسبه بالضم »[٢٠] فالقصد عين الفعل المضارع، لأن الضبط جاء عقب المضارع. كما كان يذكر مصدر الفعل بجانب الفعل، ليدل على التشديد، كقوله مثلاً: « قطَّع تقطيعاً »[٢١] ليدل على تشديد عين الفعل التي هي الطاء.

٣ - أشار في كثير من الأحيان في صدد الألفاظ إلى الضعيف والرديء والمتروك والمذموم من اللغات[٢٢]. كما أشار إلى

---

(١٦) انظر الصحاح مادة « حبب ». والحباب يعني الحب أو المحبوب أو الحيَّة.

(١٧) الصحاح مادة « ثرد ».

(١٨) الصحاح مادة « جحد ».

(١٩) الصحاح مادة « جدد ».

(٢٠) الصحاح مادة « حسب »

(٢١) الصحاح مادة « قطع ».

(٢٢) يقول مثلاً في مادة « جفأ »: جفأتُ القدر: كفأتها وصببتُ ما فيها، ولا =

النوادر[٢٣] والمعرَّب[٢٤] والمولَّد[٢٥] والمشترك[٢٦]، والأضداد[٢٧].

٤ - عني بذكر كثير من مسائل النحو والصرف، وهي مبثوثة في كل أبواب الكتاب، كما عني بفقه اللغة[٢٨] وبالاشتقاق

= تقل: أجفأتها،وأما الحديث الذي فيه « فأجفئوا قدورهم بما فيها » فهي لغة مجهولة. ويقول في مادة « فلت »: أفلطني: لغة تميمية قبيحة في أفلتني... الخ.

(٢٣) يقول مثلاً في مادة « عقق »: أعقَّت الفرس فهي عقوق [والقياس مُعِقٌّ لأنه من باب أكرم مكرم] من النوادر. ويقول في مادة « كمأ »: الكمأ واحدة الكمأة على غير قياس وهو من النوادر... الخ.

(٢٤) من الكلمات المعرَّبة التي جاءت في الصحاح، المهندس (ج ١ ص ٤٤٠)، والدولاب (ج ١ ص ٥١)، والطراز (ج ١ ص ٤٣٠)، والصك (ج ١ ص ١٣٩)، والبحث (ج ١ ص ١١٣).

(٢٥) من الكلمات المولَّدة التي أشار إليها البرجاس (ج ١ ص ٤٤٣)، والعجة (ج ١ ص ١٥٦)، والجبر (ج ١ ص ٣٩٥)، والبحران (ج ١ ص ٢٨٣).

(٢٦) المشترك هو ما اتفق لفظه واختلف معناه،كالأرض وهي المعروفة، وكل ما سفل، وأسفل قوائم الدابة، والنفضة والزكام، ومصدر أرضت الخشبة تؤرض أرضاً فهي مأروضة، إذا أكلتها الأرضة (ج ١ ص ٥١٨).

(٢٧) أشار مثلاً إلى أن « الرس » هو الاصلاح بين الناس والإفساد (ج ١ ص ٤٥٥)، والأشراط: الأرذال، والأشراف (ج ١ ص ٥٥٤). والغابر: الباقي والماضي (ج ١ ص ٣٧٤).

(٢٨) عرض الجوهري في أكثر من موضع لبيان المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، =

الكبير[٢٩]... الخ.

أما من حيث تعريف المفردات، فلم يأت الجوهري فيه بجديد، إذ اقتبس عمن سبقوه، مع التصريح بالمصدر الذي أخذ عنه أحياناً، ومع عدم التصريح أحياناً أخرى. أما من حيث المفردات التي تركها، إما سهواً، وإما ظناً منه أنها غير فصيحة، فكثيرة، مما دفع بعضهم إلى استدراكها.

وهنات الصحاح كثيرة، أهمها التصحيف والتحريف[٣٠]، وخطأه في رواية الشعر وتغيير أشطره[٣١]، وغلطه في ترتيب المواد[٣٢]، ووقوعه في بعض الأخطاء النحوية والصرفية[٣٣] مع كونه «أنحى

= والفوارق الدقيقة بين مدلول الكلمات، كقوله: الخضم: أكل بجميع الفم، والقضم: دون ذلك (ج ٢. ص ٢٨٢). وكقوله: المخطىء من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطىء: من تعمد لما لا ينبغي (ج ١ ص ٩).

(٢٩) الاشتقاق الكبير هو اشتراك المفردات المتولدة من مادة واحدة في معنى أو معان واحدة. ومنه رجبته بالكسر: هبته وعظمته، ومنه سمي رجب لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال. والترجيب: التعظيم (ج ١ ص ٥٥).

(٣٠) انظر أمثلته في الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ص ١٣٥ - ١٣٩.

(٣١) انظر المرجع نفسه ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٣٢) انظر المرجع نفسه ص ١٤١ - ١٤٣.

(٣٣) انظر المرجع نفسه ص ١٤٤ - ١٤٨.

اللغويين »[٣٤] و « خطيب المنبر الصرفي وإمام المحراب اللغوي »[٣٥].

ج- أثره

كان للصحاح أهمية كبيرة، إذ أقبل عليه العلماء يدرسونه وينقدونه ويكملونه ويحفظونه ويعلقون عليه[٣٦]، ولا نظن أن هناك معجماً عربياً كان له هذه الأهمية.

أما الذين علّقوا عليه موضحين ما غمض منه، وناسبين الشواهد الشعرية الغُفَّل إلى أصحابها، ومصوّبين بعض أوهامه، فمنهم أبو نعيم علي البصري (توفي في السنة ٢٧٥ هـ) ،وأبو سهل محمد بن علي التبريزي الهروي (٩٨٣ - ١٠٤١)،وأبو زكريا التبريزي (١٠٣٠ - ١١٠٩). أما الذين كتبوا الحواشي عليه،فمنهم أبو القاسم الفضل بن محمد البصري (؟ - ١٠٥٢ م) في كتابه « حواشي الصحاح »،وعلي بن جعفر الصقلي المعروف بابن القطاع (١٠٤١ - ١١٢١) في كتابه « حاشية على الصحاح »،وأبو محمد عبد الله بن بري المقدسي (١١٠٦ - ١١٨٧)

---

(٣٤) كما جاء في كلمة ابن بري في مقدمة تهذيب الصحاح ص ٤٥. عن أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ١٢٣.

(٣٥) كما جاء في كلمة ابن الطيب الفاسي في مقدمة تهذيب الصحاح ص ٤٤. عن أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ١٢٣.

(٣٦) انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ١٥٤ - ٢١٢.

في كتابيه « التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح » و « الإيضاح في حاشية الصحاح ». أما الذين أكملوه فمنهم الحسن بن محمد الصغاني في كتابه « التكملة »، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (١٣٢٩ - ١٤١٥) صاحب معجم « القاموس » في كتابه « القاموس المحيط والقابوس الوسيط في ما ذهب من كلام العرب شماطيط ».

وأما الذين انتقدوه فمنهم جمال الدين القفطي (١١٧٢ - ١٢٤٨ م) في كتابه « الاصلاح لما وقع من الخلل في الصحاح »، وأحمد ابن محمد النيسابوري (؟ - ١١٢٤ م) صاحب « مجمع الأمثال المشهور، وذلك في كتابه « قيد الأوابد ». ومن الذين دافعوا عنه السيوطي (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) في كتابه « الكر على ابن البر »، ومحمد بن مصطفى الداوودي (؟ - ؟) في كتابه « الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط »، وهو كتيب جمع فيه الأخطاء التي عزاها الفيروزبادي إلى الصحاح، ورد عليها، وانتصر للجوهري وكتابه. ومن الذين اختصروه الزنجاني الشافعي محمود بن أحمد (١١٧٧ - ١٢٥٨) في كتابه « تهذيب الصحاح »، ومحمد بن الحسن المعروف بابن الصائغ الدمشقي (١٢٤٧ - ١٣٢٠) في « مختصر الصحاح »، وزين الدين محمد بن شمس الدين الرازي (؟ - ؟) في « مختار الصحاح »، وهو أشهر المختصرات.

٣ - لسان العرب

أ- مؤلفه

محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأفريقي (١٢٣٢ - ١٣١١ م). ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب)، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها. وقد ترك بخطه نحو خمسمئة مجلد، منها «مختار الأغاني»، و«أخبار أبي نواس»، و«مختصر مفردات ابن البيطار»، ومعجم «لسان العرب»، وهو أشهرها جميعاً[٣٧].

ب- منهجه

يظهر أن ابن منظور أراد أن يجمع من اللغة كل ما استطاع جمعه منها[٣٨]. لذلك جاء معجمه أضخم المعاجم اللغوية العربية

---

(٣٧) الزركلي: الأعلام ج ٧ ص ١٠٨.

(٣٨) يقول في مقدمة كتابه، إن معجمه «جمع اللغات والشواهد والأدلة، ما لم يجمع مثلُه مثلَه، لأن كل واحد من هؤلاء العلماء [من نقل عنهم] انفرد =

حجماً[٣٩]، مشتملاً على ٨٠ ألف مادة[٤٠]، وعلى عدد من المشتقات يصعب إحصاؤه. وقد بدأه بمقدمة، افتتحها بتحميد وصلاة، ثم ذكر شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن. ثم نقد «التهذيب» و«المحكم» و«الصحاح». ثم وصف منهجه والدافع إلى وضع معجمه. وبعد المقدمة أثبت باباً في تفسير الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن، وباباً آخر في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها. أما منهجه فيتسم بما يلي:

١ - اتبع نظام القافية الذي ابتكره الجوهري، رغم طول المدة بينهما ورغم ظهور بعض المعاجم التي اتبعت الترتيب الهجائي العادي (أي حسب أوائل الكلمات). مثل «المجمل» لابن فارس، و«أساس البلاغة» للزمخشري.

٢ - اهتم بأشعار العرب، وباللغات، وبالقراءات، وبالنوادر، وبقواعد اللغة، كما أكثر من ذكر أسماء الرواة الذين اقتبس

= برواية رواها، وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه... فسارت الفوائد في كتبهم متفرقة.. فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق وقرنت بين ما غرَّب منها وبين ما شرَّق». مقدمة لسان العرب ط. بيروت. دار صادر ص ٨.

(٣٩) أما من حيث المواد فيأتي معجم الزبيدي «تاج العروس» أولاً إذ يحوي قرابة المئة والعشرين ألف مادة.

(٤٠) كما يقول الزبيدي في مقدمة «تاج العروس».

عنهم، مما جعل كتابه أشبه بالموسوعة اللغوية منه بالمعجم كما يقول أحمد فارس الشدياق[٤١].

٣ - جمع مادته - كما يصرِّح في مقدمة معجمه[٤٢] - من خمسة كتب هي: تهذيب الأزهري، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري، وحواشي ابن بري (١١٠٦ - ١١٨٧ م)، ونهاية ابن الأثير، (١١٥٠ - ١٢١٠ م). وكان همه منصرفاً إلى تدوين ما في المعاجم السابقة دون إبداء رأيه أحيانًا كثيرة[٤٣]، حتى أنه يعيد الأخطاء الواردة في معجمه إلى المصادر التي نقل عنها[٤٤].

(٤١) يقول الشدياق عن «لسان العرب»: «إنه كتاب لغة، وفقه، ونحو، وصرف، وشرح للحديث، وتفسير للقرآن... وإن المادة التي تستغرق خمسين سطراً مثلاً في القاموس، قد تزيد في اللسان على مائتين وخمسين». أحمد فارس الشدياق: الجاسوس على القاموس. بيروت. دار صادر سنة ١٢٩٩ هـ ص ٧٩.

(٤٢) المقدمة ص ٧ - ٨.

(٤٣) وهذا ما أدى إلى نوع من التناقض أحياناً. جاء فيه مثلاً في مادة (م ل ك) أن كلمة «إملاك مثل مِلاك تعني عقد الزواج» مما يوحي بصحَّة الصيغتين (الإملاك والملاك) لكنه بعد ذلك بقليل يقول، وفي المادة نفسها، أن «صيغة إملاك هي الصحيحة فقط».

(٤٤) يقول ابن منظور في مقدمة معجمه (ص ٨): «فمن وقف فيه على صواب، أو زلل، أو صحة، أو خلل، فعهدته على المصنف الأول».

٤ - صدَّر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، ذاكرًا فيها مخرجه[٤٥] وأنواعه وخلاف النحويين فيه وائتلافه مع غيره[٤٦].

٥ - أكثر من الشواهد على المعاني المختلفة يسوق في ذلك نصوصًا من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والأمثال، والخطب.

٦ - دوَّن كل ما وقف عليه من المواد ومشتقاتها، ويبدو أن ابن منظور كان يرى أن المعجم يجب ألا يقتصر على تدوين الصحيح فقط كما فعل الجوهري في «الصحاح»، بل من حق جميع المفردات العربية أن تسجل فيه.

أما المآخذ التي وجهت إلى لسان العرب، فأهمها الفوضى

---

(٤٥) يقول مثلاً في حديثه عن الهمزة (ج ١ ص ١٧) إنها «كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات في التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف إنما هي حلقية من أقصى الفم».

(٤٦) يقول مثلاً في صدر حرف العين: «العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة أصيلة الحروف لقرب مخرجيهما، إلا أن يؤلف فعل من الجمع بين كلمتين مثل حيَّ على فيقال حيعل». ويقول في صدر باب القاف: «العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف جرساً وألذها سماعاً». ابن منظور: لسان العرب ج ٨ ص٣.

المستشرية داخل مواده[٤٧]، وتركه بعض الصيغ والمعاني التي يوردها أحد مراجعه، واقتصاره في المراجع على التهذيب، والمحكم، والصحاح، والتنبيه، والنهاية، وإهمال غيرها، مما أدى إلى أن يفوته كثير من الصيغ والمعاني والشواهد والنقود.

ج- أثره

أقبل الناس على «لسان العرب» يقتنونه، كما أقبل عليه بعض اللغويين، يعيدون طباعته مرتبين مواده حسب أوائل حروفه الأصول[٤٨]. ووضعت بعض الدراسات حوله كـ« تصحيح اللسان »لأحمد تيمور باشا (١٨٧١ - ١٩٣٠)، و« تهذيب اللسان »[٤٩] لعبد الله

---

(٤٧) فإذا نظرنا مثلاً إلى الصيغ الواردة في مادة (ع ر ب)، نجد أنه يبدأ بالاسم (عَرَب، عَرْباء، أعرابي، عُروبية، عَرَبَة) ثم بالفعل (عَرَّب، استعرب) ثم يعود إلى الاسم على غير نظام دقيق. كما أنه يبدأ المادة بالاسم أحياناً [كما في مادة (ع ر ب)] وبالفعل أحياناً أخرى [كما في مادة (ركب)]. هذا بالإضافة إلى تكرير الشواهد والصيغ المختلفة.

(٤٨) كما فعل يوسف خياط ونديم مرعشلي في طبعته الصادرة عن دار لسان العرب في بيروت. وكما فعل عبد الله الكبير ومحمد حسب الله وهاشم الشاذلي. في طبعته الصادرة عن «دار المعارف» بمصر.

(٤٩) أخرج منه خمسة أجزاء دون أن يتمه.

إسماعيل الصاوي (؟ - ؟). كما تتبع أخطاءه بعض اللغويين كتوفيق داود قربان[٥٠]، وعبد الستار أحمد فراج[٥١].

(٥٠) انظر مقاله «أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب»، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ٣٩. (سنة ١٩٦٤) ص ٥١٠.

(٥١) انظر مقاله «تصحيحات لسان العرب»، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. المجلد ١٢ (سنة ١٩٦٠) ص ١٧١.

القاموس المحيط[٥٢]

أ- مؤلفه

هو محمد بن يعقوب، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزبادي (١٣٢٩ - ١٤١٥ م)، أحد أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام. ثم انتقل إلى زبيد، فسكنها، وولي قضاءها، وتوفي فيها. له «المغانم المطابة في معالم طابة» و«الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي»، و«الجليس الأنيس في أسماء الخندريس»، و«القاموس المحيط» وهو أشهرها[٥٣].

ب- منهجه

بدأ الفيروزبادي معجمه بمقدمة افتتحها بتحميد طويل، انتقل

---

(٥٢) يطيل بعض النسخ الاسم فيجعله «القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، في ما ذهب من لغة العرب شماطيط» ويتوسط بعضها الآخر فيجعله «القاموس المحيط، والقابوس الوسيط».

(٥٣) الزركلي: الأعلام. ج ٧ ص ١٤٦ - ١٤٧.

بعده إلى الكلام على أهمية علم اللغة، رابطاً بين اللغة والقرآن، ثم بيَّن مقصده من قاموسه، وصفات هذا القاموس، وتسميته، ومزاياه ومنهجه فيه،ومواقفه من « الصحاح »، وسبب إيثاره إياه بالنقد، مفتخرًا بنفسه، وداعياً لها. وتتلخص أهم سمات منهجه بما يلي:

١ - اتبع في ترتيب المواد نظام القافية الذي ابتكره الجوهري، ويظهر أن سبب هذا الاتباع هو إقبال الناس على « الصحاح »، كما يعترف بنفسه(٥٤).

(٢) اهتم بالترتيب الداخلي للمواد، ففصل معاني كل صيغة من زميلتها في الاشتقاق،وقدم الصيغ المجردة على المزيدة، وأخَّر الأعلام (لأنه من الممكن الاستغناء عن ذكر الأعلام في المعاجم).

(٣) اتبع مبدأ الايجاز،فحذف الشواهد على اختلاف أنواعها من قرآن، وحديث، وشعر،وأقوال،وأسماء اللغويين، وبعض التفسيرات الطويلة،وبعض الصيغ والمعاني الواردة في مرجعيه: العباب والمحكم، كما حذف الاستطرادات والمترادفات والتفسيرات التي تؤول إلى مفهوم واحد(٥٥).

---

(٥٤) الفيروزبادي: القاموس المحيط. تصحيح نصر الهوريني. القاهرة. المطبعة الكستكية سنة ١٢٨١ هـ ج ١ ص ٣.

(٥٥) يخبرنا الفيروزبادي في مقدمة معجمه (ص ٣) أنه شرع أولاً في تأليف =

(٤) اعتمد اعتماداً كلياً على المعجمين: «المحكم» و «العُباب» والأول لابن سيده والثاني للصاغاني. ثم أضاف إليها زيادات من هنا وهناك.

(٥) حاول استقصاء المواد اللغوية وصيغها ومعانيها المختلفة. ولم يأتِ هذا الاستقصاء عن جهد عظيم بذله الفيروزبادي في البحث والجمع والتنسيق، وإنما عن جهد ابن سيده والصاغاني صاحبي المرجعين اللذين كانا أصلاً للقاموس، واللذين يشتملان على معظم ما ورد في المعاجم التي أخرجت قبلهما.

(٦) اعتنى بذكر الأعلام، وبخاصة المحدثين، والفقهاء، وأسماء المدن، والبقاع[٥٦]. كما اعتنى بذكر الفوائد الطبية، إذ كان يذكر النبات، ثم يعقبه بالكلام على منافعه الطبية[٥٧]، واعتنى أيضاً بالألفاظ الاصطلاحية في العلوم المختلفة، والفقه، والعروض

= معجم كبير الحجم يتضمن كل ما في محكم ابن سيده وعباب الصاغاني، لكنه عدل عن ذلك إلى تأليف كتاب «محذوف الشواهد والشوارد مطروح الزوائد معرباً عن الفصح والشوادر».

(٥٦) انظر مثلاً مادة «خرق» حيث تجد الكثير من الأعلام.

(٥٧) يقول أحمد فارس الشدياق في ذلك، إن من وقع نظره على المواد المكتوبة في القاموس بالحمرة يحكم بأن المؤلف طبيب. انظر كتابه: الجاسوس على القاموس: بيروت. دار صادر سنة ١٢٩٩ هـ ص ١٠٨.

خاصة[٥٨]، كما اعتنى أيضاً بإيراد المولَّد من الألفاظ، والأعجمي، والغريب، حتى عابه الناقدون في ذلك[٥٩].

(٧) كتب بالحبر الأحمر كل الكلمات التي زادها على الجوهري[٦٠]، وقد مُيِّزت هذه الكلمات بخط فوقها، لأن التمييز بالحمرة كان متعسِّراً في الطبع في العصر الماضي.

(٨) اهتم بضبط الكلمات هرباً من تصحيف النسّاخ، فالمشهور والمفتوح يتركهما، وما عداهما يضبطه إما بالنص عليه (كقوله بالكسر، بالضم..)أو باستعمال بعض الكلمات كمفاتيح للنطق[٦١]

(٩) استعمل رموزاً خاصة لتدل على أشياء معينة، وذلك إمعاناً في الاختصار نحو:م= معروف. ع= موضع. ج= جمع. هـ= قرية. د = بلد.

---

(٥٨) انظر مثلاً مادة «ركز» ومادة «ثقف».

(٥٩) انظر أحمد فارس الشدياق:الجاسوس على القاموس.ص ١٣٢.

(٦٠) يقول الفيروزبادي في مقدمة معجمه (ص ٣) «ولما رأيتُ إقبال الناس على صحاح الجوهري - وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر: إما باهمال المادة أو بترك المعاني الغريبة النادَّة - أردت أن يظهر للناظر بادىء بدء فضل كتابي عليه، فكتبتُ بالحمرة المادة المهملة لديه».

(٦١) ففي مادة «ذرب» مثلاً نجده يذكر صيغتها هكذا «كفَرِح».

(١٠) كان يكتفي أحياناً باتباع الكلمة المذكرة بلفظة « وبالهاء » للدلالة على مؤنثها[٦٢].

أما المآخذ التي وجهت إلى « القاموس المحيط » فأهمها إبهام عبارته وغموضها،وعدم إشارته إلى الضعيف والرديء والمذموم من اللغات، وتذكير الفعل الواجب التأنيث، وتأنيث الفعل الواجب التذكير، والاكثار من الأمور التي لا تتصل باللغة اتصالاً مباشراً من أعلام ومعلومات طبية وغيرها. وقد صنَّف أحمد فارس الشدياق كتاباً ضخماً في أخطاء « القاموس »،سماه « الجاسوس على القاموس » فمن أراد التوسع في موضوع المآخذ على هذا المعجم، عليه بمراجعة هذا الكتاب.

ج- أثره

يعد « القاموس » من أشهر المعاجم العربية، فقد تُلُقِّي بكثير من الترحاب والإكبار،وأقبل عليه الناس يقتنونه. كما أقبل عليه اللغويون يدرسونه: فبعضهم شرحه وبعضهم نقده ووهَّمه، وبعضهم دافع عنه، وبعضهم اختصره. وحسبه شهرة أن اسمه أصبح عندنا اليوم مرادفاً للمعجم،حتى أننا نرى أن المعاجم التي تحمل اسم « القاموس » أكثر عدداً من المعاجم التي تحمل اسم « المعجم ». أما أهم الدراسات التي تناولته شرحاً،أو تعليقاً،أو نقداً،أو دفاعاً عنه،

---

(٦٢) كقوله في مادة « كرم »: « كريم وبالهاء » وهو يعني كريمة.

فأهمها[٦٣]: «تاج العروس من جواهر القاموس» لمحمود مرتضى الزبيدي (١٧٣٢ - ١٧٩٠)،وهو شرح للقاموس وأعظم معجم عربي مطبوع، إذ فيه عشرون ومئة ألف مادة تقريباً، «الأقيانوس في شرح وترجمة القاموس» لأحمد عاصم بن جناني (توفي سنة ١٢٣٥ هـ)، و«القول المأنوس في صفات القاموس» لمحمد سعد الله (؟- ؟) و«القول المأنوس في حاشية القاموس» لعبد الباسط بن خليل، الشهير بابن الوزير الحنفي(١٤٤٠ - ١٥١٤ م) و«التكملة والصلة والذيل على القاموس» لمرتضى الزبيدي، و«الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط» لمحمد بن مصطفى الداوودي (؟- ؟)، و«الجاسوس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧)، و«تصحيح القاموس» لأحمد تيمور باشا (١٨٧١ - ١٩٣٠).

---

(٦٣) انظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ١٧٣ - ١٧٩.

نموذج من هذه المرحلة

(معجم « الصحاح »)

بابُ الألف المهمُوزة

قـــال أبو نصر إسماعيـــل بن حماد الجوهري، رحمه الله: نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل؛ فأما الهمزة الْمُبْدَلَةُ من الواو نحو: العَزَاءِ - الذي أصله عَزَاوٌ، لأنه من عزوتُ - أو الْمُبْدَلَةُ من الياءِ نحو الإباء - الذي أصله إبَايٌ، لِأنه من أَبَيْتُ[1] - فنذكرها في باب « الواو والياء » إن شاء الله تبارك وتعالى، ونذكر فيـــه أنَّ همزة الأَشَاءِ، والْأَلاءِ، غـــيرُ أصلية[2].

فصل الألف

[أجأ]

أجأ، على فعَلٍ بالتحريك: أحدِ جبلي طيِّيء، والآخر سَلْمَى، وينسب إليها[3] الأجَئِيون، مثال: الأجعِيون.

[آأ]

آء: شجر، على وزن عاعٍ، واحدتها:

---

(١) همزة « العزاء » مبدلة من الواو، يدلك على ذلك ما رواه ابن جنى عن أبي زيد، من أن « التعزوة » بضم الزاي، بمعنـى العزاء؛ فيـاء التعزية على ذلك مبدلة من الواو. وأما الإباء فأصلها الياء، فإنك تقول: أبيت أن أفعل هذا، ولا تقول: أبوت.

(٢) خالف « المجد » فيهما، فذكرهما في مهموز الأصل محتجاً بنقل.

(٣) الصواب: وينسب إليها؛ لأن الضمير يعود إلى أجا، وهي مؤنثة.

آءة[٤]. قال زُهير بن أبي سُلمى يصف الظَّلِيم:

كأن الرَّحْل منه[٥] فوق صَعْل
من الظِّلمان جُؤْجُؤُه هَواءُ
أصكَّ مُصَلَّمِ الأذُنين أجْنَى[٦]
له بالسِّيِّ تَنُّوم وآءُ

وآء أيضاً: حكاية أصوات. قال الشاعر:

إنْ تَلْقَ عمْراً فقد لاقيتَ مدَّرِعاً
وليس من همه إبْلٌ ولا شاءُ
في جحفل لَجِب جَمٍّ صواهلُه
بالليل يُسمَع[٧] في حافاته آءُ

(٤) الصحيح عند أهل اللغة: أنه ثمر السرح. وزاد ابن بري في حاشية الصحاح: «ولا يعكر عليه قول شرذمة منهم: إنه اسم للشجر، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: «فأنبتنا فيها حباً وعنباً»؟ وفي اللسان: الآء أيضاً: صياح الأمير بالغلام.

(٥) في ديوانه «منها».

(٦) أجنى الشجر: صار له جنى يؤكل.

(٧) في اللسان: تسمع، بالتاء.

فصل الباء

[بأبأ]

بَأْبَأْتُ الصبيَّ[٨]، إذا قلتَ له: بأبي أنت وأمي. قال الراجز:

وصاحبٍ ذي غمرةٍ داجيتُه
بأْبأْتُه وإن أبى فدَّيتُه
حتى أتى الحيَّ وماآذيتُه

والبُوبُؤُ: الأصل، ويقال: العالِم، مثل السُّرسور. يقال: فلان في بُؤْبُؤ الكرم؛ أي في أصل الكرم[٩].

[بدأ]

بدأتُ بالشيء بَدْءًا: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً.

وبدأ الله الخلق وأبدأهم، بمعنى.

وتقول: فعل ذلك عَوْداً وبَدْءًا، وفي عوده وبدئه، وفي عودته وبَدْأته. ويقال: رَجَعَ عَوْدُه على بَدْئه، إذا رجع في الطريق

(٨) وبأبأت به.

(٩) وعلى وزن فعلول - بالضم - بمعنى الأصل، والسيد الظريف، وأصل الشيء، ووسطه.

الذي جاء منه. وفلان ما يُبْدِىء وما يعيد، أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة.

والبـدء: السيـد الأول في السيـادة، والثِّنيـان: الـذي يليـه في السُّؤدُد. قـال الشاعر[١٠]:

ثنيانـــا إن أتاهم كـان بدأَهمُ
وبَدؤهم إن أتانـا كـان ثِنيانا[١١]

والبَـــدء والبَـدأة: النصيـــب من الجَزُور[١٢]، والجمـع أبـداء وبُدُوء، مثل جفن وأجفان وجفون. قال طَرَفة بن العبد:

وهمُ أيسار لقمانَ إذا
أغْلَـــتِ الشَّتْوَةُ أبـــداءَ الجُزرْ

والبَدِيءُ: الأمر البديـع. وقـد أَبْدأَ الرجُلُ إذا جاء به. قال عَبِيد[١٣]:

★ فلا بَـديء ولا عجيب★

---

(١٠) هو أوس بن مغراء السعدي.

(١١) في (أمالي القالي):
★ ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم ★
وكذلك في (سمط اللآلىء).

(١٢) والبدء أيضاً: النشأة.

(١٣) عبيد بن الأبرص. وصدره:
★ فإن يك حال أجمعوا ★

والبدْء والبدِيءُ: البئر التي حُفِرت في الإسلام وليست بعادِيَّة[١٤]. وفي الحديث: «حريم البئر البـــديء خمس وعشرون ذراعاً».

والبدء والبديءُ أيضاً: الأول. ومنه قولهم: أفعله بادِى بدْء - على فَعْل - وبادِي بدِيءٍ - على فعيل - أي أول شيء. والياء من بادِي ساكنة في موضع النصب، هكذا يتكلمون به؛ وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما نذكره في باب المعتل. ويقال أيضاً: أفعله بَدْأَةَ ذي بَدْء، وبَدْأَةَ ذي بَدأة، أي أول أول. وقولهم: لك البدء والبَدْأة[١٥] والبَدُأة - أيضاً - بالمد: أي لك أن تبدأ قبل غيرك في الرمي أو غيره.

وقـد بُدِىءَ الرجـل يُبـدأ بدءًا فهو مبدوء، إذا أخذه الجُدَرِيّ أو الحصْبة[١٦]. قال الكميت:

فكأنمـــا بُدِئـــت ظواهر جلـــدِه
ممـــا يصافـــح من لهيـــب سُهامِها

---

(١٤) ولا «بآدية» كما في مخطوطة دار الكتب.

(١٥) البدأة، مثلثة، ومحركة.

(١٦) الحصبة، وبالتحريك وكخشنة: بثر يخرج بالجسد.

[بذأ]

بذأت الرجل بذْءًا، إذا رأيتَ به حالا كرِهتها.

وبذأتْه عيني بذْءًا، إذا لم تقبله العين ولم تعجبك مَرْآته.

وبذأتُ الأرض: ذممت مرعاها، وكذلك الموضع إذا لم تَحمده.

وأرض بذِئة[17]: لا مرعى بها.

وامرأة بذيَّة - بلا همزة - يذكر في باب المعتل.

[برأ]

تقول برِئْـت منـك، ومن الديون والعيوب براءة.

وبرئت من المرض بُرءًا، بالضم. وأهل الحجاز يقولون: بَرَأْتَ من المرض بَرءًا بالفتح. وأصبح فلان بارئاً من مرضه، وأبرأه الله من المرض.

وَبَرَأَ الله الخلق بَرْءًا، وأيضاً هو البارىء.

والبريَّة: الخلق، وقد تركَتِ العربُ همزَهُ.

قال الفرّاء: وإن أُخِذَت البريَّة من البَرَى - وهو التراب - فأصلها غير الهمز.

وأبرأته مما لي عليه، وبرَّأته تبرئة.

والبُرْأَةُ بالضم: قُتْرَة الصائد، والجمع: بُرَأٌ، مثل صُبْرَةٍ، وصُبَرٍ. قال الشاعر الأعشى[18]:

فأوْرَدَها عيناً من السِيفِ رَيَّةً
بها بُرَأٌ مثل الفسيل المُكَمَّمِ

وتبرأتُ من كذا.

وأنا بَرَاءٌ منه،، وخَلاءٌ منه، لا يُثَنَّى ولا يُجمَع، لأنه مصدر في الأصل، مثل سمِع سماعاً؛ فإذا قلت: أنا بريءٌ منه، وخلِيٌّ منه، ثنَّيت، وجمعت، وأنَّثْت، وقلت في الجمع: نحن منه بُرَآء، مثل: فقيه وفقهاء، وبِراءٌ أيضاً، مثل: كريم وكِرام، وأبراءٌ، مثل: شريفٍ وأشرافٍ. وأبرياء أيضاً مثل

(١٧) في اللسان: وأرض بذيئة، على مثال فعيلة: لا مرعى بها.

(١٨) يصف الحمير.

نصيب وأنصباء، وبريئون. وامرأة بريئة، وهما بريئتان، وهن بريئات برايا. ورجل بريء وبُرَاء، مثل: عجيب وعُجاب.

والبَراء بالفتح: أول ليلة من الشهر، سميت بذلك لتبرُّؤ القمر من الشمس، وأما آخر يوم من الشهر فهو النَّحيرة.

وبَارَأْتُ شريكي، إذا فارقته، وبارأ الرجل امرأته. واستبرأتُ الجارية، واستبرأتُ ما عندك.

[بسأ]

بَسَأْتُ بالرجُل، وبَسِئْتُ به بَسأً وبُسُوءًا، إذا استأنستَ به.

وناقة بَسُوءٌ: لا تمنع الحالب.

وأبسأني فلان فبسِئْت به.

[بطأ]

البُطْءُ: نقيض السرعة. تقول منه: بطُؤَ مجيئك، وأبطأت فأنت بطيء، ولا تقل: أبطيت. وقد استبطأتك، ويقال: ما أبطأ بك، وما بطَّأ بك، بمعنى.

وتباطأ الرجل في مسيره.

ويقال: بُطْآن ذا خروجاً، وبَطآن ذا خروجاً[١٩]، أي بَطُؤَ ذا خروجاً، فجُعِلت الفتحة التي في بطُؤَ على نون بُطآن، حين أدّت عنه، لتكون عَلَماً لها، ونُقلت ضمة الطاء إلى الباء، وإنما صح فيه النقل لأن معناه التعجب؛ أي ما أبطأه.

أبو زيد: أبطأ القوم، إذا كانت دوابهم بِطاءً.

[بكأ]

بَكأَتِ الناقة أو الشاة، إذا قلّ لبنها تَبْكأُ بكأً. قال سَلامة بن جندل:

★ ولو نُفَادِي[٢٠] بِبَكْءٍ كلَّ محلوب★

وكذلك بَكُؤَتْ بُكوءاً، فهي بَكِيٌّ، وبكِيئةٌ، وأينُقٌ، بِكَاءٌ. قال الشاعر[٢١]:

---

(١٩) بطآن الأول بضم الباء والثاني بالفتح.

(٢٠) في ديوانه:

★ ولو تعادى ببكء كل محلوب★

وصدره: ★ يقال محبسها أدنى لمرتعها★

(٢١) هو أبو مكعت الأسدي.

فَلْيـــأزِلَنَّ وَتبْكُوَنَّ لِقَاحُـهُ[٢٢]
ويُعلِّلنَّ صَبيَّـه بِسَمَارِ

[بوأ]

المباءة: منزل القوم في كل موضع، ويسمى كِنَاس الثور الوحشي: مباءةً وكذلك مَعطِن[٢٣] الإبل.

وتبوَّأْتُ منزلاً؛ أي نزلتُـــه، وبوَّأْت للرجل منزلاً وبوّأته منزلاً بمعنى، أي هيَّأته ومكَّنت له فيه.

واستباءه، أي اتَّخذه مباءة.

وهو بِبِيئَةِ سَوءٍ، مثال: بِيعَةٍ، أي بحالة سوء، وإنه لحسن البيئة.

وبوَّأت الرمح نحوه، أي سدَّدته نحوه.
وَأَبَأْتُ الإبل: رددتها إلى المباءة، وَأَبَأْتُ على فلان ماله، إذا أَرَحْتَ عليه إبله أو غنمه.

والباءة مثال الباعَةِ، لغة في المباءة؛ ومنه سُمِّي النكاح: باءً وباءةً، لأن الرجل يتبوَّأ من أهله، أي يستمكن منها، كما يتبوأ من داره. وقال يصف الحِمَار والأُتُن:

يُعْرِس أبكـــاراً بهـــا وعُنَّسا
أكرمُ عِرْسٍ بـــاءةً إذْ أعرسَا

والبَوَاء: السَّوَاء، ويقال: دم فلان بَوَاءٌ لدَم فلان، إذا كان كفؤاً له. قالت ليلى الأَخْيَلِيَّة في مقتل تَوْبَةَ بن الْحُمَيِّر:

فـــإن تكن القَتْـلى بَوَاءً فإنـكم
فتًـى ما قتلتم، آل عوف بن عامرِ

وفي الحديـث: «أمرهم أن يتباءَوْا» والصحيح يتباوؤُوا على مثال يتقاولوا.

ويقـال: كلمناهم فأجابونا عن بَوَاءٍ واحد، أي: أجابونا جواباً واحداً.

وأبَأْتُ القاتل بالقتيل، واستبأته إذا

---

(٢٢) والرواية: «وليأزلن» بالواو منسوقاً على ما قبله وهو:

فليضربن المرء مفرق خالـــــه
ضرب الفقـــــار بمعول الجزار

السمار: اللبن الذي رقق بالماء.

(٢٣) ومعطن، بفتح الطاء أيضاً.

(٢٤) أي انتطحتا فماتتا. هو مثل يضرب لكل مستويـين (القاموس)، وعرار كقطام. وكحل كنحل. (الأزمنة لقطرب).

قتلتَه به، أيضاً.

أبو زيد: باء الرجُلُ بصاحبه: إذا قُتِل به، ومنه قولهم: باءت عَرَارِ بكَحْلٍ، وهما بقرتان قُتِلَتْ إحداها بالأخرى[٢٤].

ويقال: بُؤْبِهِ، أي كُن ممن يُقتَل به. وأنشد الأحمر لرجل قَتَلَ قاتل أخيه، فقال:

فقلتُ له: بُؤْ بامرئٍ لستَ مثله
وإن كنتَ قُنْعاناً لمن يطلب الدَّمَا

قال الأخفش[٢٥]: وباءوا بغضب من الله: رجعوا به، أي صار عليهم. قال: وكذلك باء بإثمه يبوء بَوْءًا.

وتقول: باء بحقه، أي أقرَّ؛ وذا يكون - أبداً - بما عليه، لا له. قال لَبِيدٌ:

أنكرتُ باطلَها وبؤتُ بحقها
عندي، ولم تفخر عَلَيَّ كرامُها

وفي أرض كذا فلاة تُبِيءُ في فلاة، أي تذهب.

[بهأ]

أبو زيد: بَهأْتُ بالرجلِ، وبَهِئْتُ به بَهْأً[٢٦] وبُهُوءًا، إذا أَنِسْتَ به. قال الأصمعي في كتاب الإبل: ناقة بَهَاءٌ - بالفتح ممدود - إذا كانت قد أَنِسَتْ بالحالب، وهو من بَهَأْتُ به أي أَنِسْتُ به.

وأما البهاء من الحُسن، فهو من بَهِيَ الرجل، غير مهموز.

قال ابن السِّكِّيت: ما بَهأْتُ له، وما بأهت له: أي ما فِطنتُ له.

فصل التاء

[تأتأ]

رجل تَأْتاءٌ على فَعلال، وفيه تأتأة: يتردد في التاء إذا تكلم.

[تفأ]

تفىء تَفَأً[٢٧] إذا غضِب واحتدَّ.

[تنأ]

تَنَأْتُ بالبلد تُنُوءًا: قطنته؛ والتانىء من ذلك. وهم تِنَاءُ البلد، والاسم التِّناءة.

---

(٢٥) يقول: أنت، وإن كنت في حسبك مقنعاً لكل من طلبك بثأر، فلست مثل أخي.

(٢٦) بهأ به مثلثة الهاء، والمصدر كفلس وسرور وسحاب: أنس، مثل ابتهأ، على افتعل.

(٢٧) وزان فرح فرحاً.

فصل الثَاء

[ثأثأ]

ثَأْثَـأْتُ الإبـل، إذا أرويتهـا. قـال الراجز[٢٨]:

إنــك لن تثأثــىء النِّهــالا
بمثــل أن تــدارِكَ السِّجَــالا

الأصمعي: ثأثأتُ عن القوم: دَفَعْت عنهم. ولَقِيتُ فلاناً فتثأثأت منه، أي: هِبْته.

أبو عمرو: أثأته بسهم إثاءةً: رميته. والكسائي مثله.

[ثدأ]

الثُّنْدُؤة للرجل بمنزلة الثَّدْي للمرأة، وقال الأصمعي: هي مَغْرِز الثدي، وقال ابن السِّكِّيت: هي اللحم الذي حول الثدي؛ إذا ضممت أولها همزْت - فتكونُ فُعْلُلَةً - وإذا فتحته لم تهمز، فيكون فَعْلُوَةً، مثل: قَرْنُوَةٍ، وعَرْقُوَةٍ.

[ثطأ]

ثَطِىءَ ثَطَأً: حَمُق[٢٩].

[ثفأ]

الثُّفَّاء على مثال القُرَّاء: الخردل[٣٠] ويقال: هو الحُرْفُ، وهو فُعَّالٌ، الواحدة ثُفَّاءة.

[ثمأ]

الكسائي: ثَمَـأْتُ[٣١] القوم: أطعمتهم الدسم. وثمأت رأسه: شدخته.
وثَمَأت الخبز: ثَرَدْتُهُ.

---

(٢٨) وفي اللسان: أنشده المفضل.

(٢٩) كجهل وفرح، كجعل: وطئه، وكفرح: حمق. وفي نسخة المدينة: ثطأ بسلحه، وقطأ به وخطأ به، إذا رمى به، وضرب به الأرض.

(٣٠) في (المصباح): مثل غراب: حب الرشاد. ولم أجد تعيين الرواية لشراح الجامع الصغير في حديث «ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء». هل الفاء مشددة على قول (الصحاح) (والقاموس) كالجمهرة، أو مخففة على قول المصباح». قاله نصر.

(٣١)وزان جعل.

الفصل السادس

المرحلة الرابعة في تطور المعاجم العربية
الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول



١ - تمهيد

يذكر بعض الباحثين أن المحدِّثين كانوا أسبق من اللغويين في وضع الأسس الأولى للترتيب الألفبائي القائم على تنظيم مفردات المعجم وفق أوائل أصولها (جذورها) وحسب الترتيب الهجائي المعروف اليوم، ويستشهدون على ما يذهبون إليه بالإمام البخاري (٨١٠ - ٨٧٠ م) الذي كان يرتب أسماء الرواة على هذا الترتيب مراعياً فقط الحرف الأول من الاسم، وبابن قتيبة (٨٢٨ - ٨٨٩ م) الذي رتب كلمات كتابه «غريب الحديث» حسب الحرف الأول أيضاً[١]. لكننا وجدنا أن أبا عمرو اسحق بن مرار الشيباني (٧١٣ - ٨٢١ م) سبقهما إلى هذا الترتيب في معجمه «الجيم»[٢].

ومهما يكن من أمر هذه الأولية، فإن الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول لم يخلق كاملاً دفعة واحدة، إذ مَرَّ بعدة مراحل قبل

---

(١) انظر يوسف العش: «أولية تدوين المعاجم». مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ١٦. ج ٩ ص ٢٥٠، وعبد الله درويش: المعاجم العربية. ص ١٢١.

(٢) أنظر أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٧٤ - ٧٥.

أن يصل إلى ما هو عليه اليوم. فقد بدأ بمراعاة الحرف الأول كما رأينا، حتى جاء ابن دريد فمزج بينه وبين نظام التقليبات الخليلي، إذ كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الترتيب الألفبائي، مهملاً تأليفه مع ما يسبقه من الحروف، لأنه يكون قد قام بهذا التأليف في الأبواب السابقة لاتباعه نظام التقليبات.

ثم جاء أحمد بن فارس (٩٤١ - ١٠٠٤) فرتب مواد معجميه: «المجمل» و «المقاييس» مراعياً كل الحروف الأصول للكلمة، وحسب الأوائل. لكن ترتيبه يختلف عن الترتيب المعروف اليوم في أنه كان يبدأ بتأليف الحرف مع ما يليه في الألفباء، ولا يؤلفه مع الهمزة ثم مع الباء فالتاء .. الخ إلا بعد أن ينتهي من تأليفه مع كل الحروف التي تليه.

ويذهب بعض الباحثين إلى «أن ترتيب المفردات حسب الأبجدية العادية[٣] قد التزم التزاماً كلياً في المعاجم العربية لأول مرة حينما ألف الزمخشري كتابه «أساس البلاغة» في القرن السادس»[٤]. لكن بعض الباحثين الآخرين أثبتوا أن أول من ابتدع هذا النظام هو أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (؟ - ١٠٠٧) عندما تناول معجم

---

(٣) يقصد النظام الألفبائي الذي يراعي أول أصول الكلمة.

(٤) عبد الله درويش: المعاجم العربية ص ١٢٦.

« الصحاح » ورتبه على حروف الألفباء وزاد فيه أشياء قليلة[5].
وهكذا يكون البرمكي السابق إلى هذا النظام، ويكون الزمخشري أول من ألَّف معجماً عليه، باعتبار أن الأول كان له فضل الترتيب لا التأليف عليه.

وبعد البرمكي والزمخشري تتالت المعاجم العربية آخذة بترتيبها، ومعتبرة - عن حق - أنه يفضل ما سبقه في تنظيم مفردات المعاجم العربية، حتى أن بعض اللغويين، اقتناعاً منهم بأفضلية نظام الترتيب الألفبائي على نظام القافية، أعادوا طباعة « لسان العرب » و « الصحاح »، و « القاموس المحيط »، مرتبين كلمات هذه المعاجم حسب أوائل أصولها. وسندرس من هذه المعاجم ما نظنه أهمها وهو عبارة عن « محيط المحيط »، و « المنجد » و « المعجم الوسيط »، علماً أن هناك معاجم كثيرة اتبعت هذا الترتيب، منها « البستان »، و « فاكهة البستان » لعبد الله البستاني (١٨٥٤ - ١٩٣٠)، و « أقرب الموارد » لسعيد الشرتوني (١٨٤٩ - ١٩١٢)، و « متن اللغة » لأحمد رضا (١٨٧٢ - ١٩٥٣)، وغيرها.

---

(٥) أنظر عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٨٩ و ص ١٠٤ - ١٠٧. وعدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٣٩.

٢ - محيط المحيط

أ- مؤلفه

هو بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٣) عالم واسع الاطلاع. ولد ونشأ في الدبية من قرى الشوف في لبنان. درس اللغات السريانية والايطالية واللاتينية ثم العبرية واليونانية. أنشأ مع ابنه سليم أربع صحف هي « نفير سورية »، و « الجنان »، و « الجنة »، و « الجنينة ». له « دائرة المعارف »، (أكمل منها ستة مجلدات[٦]، وهي أعظم آثاره) و « تاريخ نابليون »، و « المصباح »، ومعجم « محيط المحيط » الذي اختصره في « قطر المحيط »[٧].

ب- منهجه:

يعلل المعلم بطرس البستاني تسمية كتابه « بمحيط المحيط » فيقول: « ولما كان هذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروزبادي الذي هو

(٦) وقد أصدر أبناؤه المجلدات السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر.

(٧) الزركلي: الأعلام. ج ٢ ص ٥٨.

أشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة،وعلى كل زيادات كثيرة عثرنا عليها في كتب القوم، وعلى ما لا بد منه لكل مطالع من اصطلاحات العلوم والفنون، سميناه محيط المحيط »[8]. ويقول في خاتمة « قطر المحيط » عن « المحيط »: « أدرجنا فيه كل ما قدرنا أن نقف عليه من مفردات اللغة وأصولها وفروعها واصطلاحات العلوم والفنون وكثيراً من كلام المولدين واللغة الدارجة، ورصعناه بالشواهد من القرآن والحديث والشعر وأمثال العرب إلى غير ذلك من الفوائد والنوادر والشوارد مما لا غنى عنه للمطالع، وكان كل ذلك سبب تسميته محيط المحيط »[9]. واتسم منهج هذا المعجم بما يلي:

١ - رأى البستاني أن « القاموس المحيط »، رغم شهرته وكثرة تداوله، صعب الاستعمال، نظراً لترتيبه المبني على القافية، وأن الترتيب حسب أوائل الأصول أيسر، لذلك راعى هذا الترتيب معتبراً أوائل الألفاظ فثوانيها.. إلى آخرها، وحسب النظام الألفبائي. يقول في خاتمة الكتاب: « إذا شئت كشف كلمة، فإن كانت مجردة فاطلبها في باب الحرف الأول منها، وإن كانت فيها زيادة فجردها أولاً من الزوائد ثم اطلبها في باب الحرف الأول مما بقي، وإن كان فيها حرف مقلوب عن آخر، فاطلبها

---

(٨) مقدمة محيط المحيط. بيروت. لامط. ١٨٦٧ - ١٨٧٠ ص ٢.

(٩) بطرس البستاني« قطر المحيط ». ط ١ . بيروت. ١٨٦٩ج ٢ ص٢٤٥١.

في مكان الحرف الأصلي المقلوب عنه. وكل ذلك يسهّله الاستعمال والممارسة[10].

٢ - روى كالزمخشري لشعراء متأخرين عن عصر ما بعد الاحتجاج، فهو يستشهد مثلاً بالحريري (١٠٥٤ - ١١٢٢) وبغيره من الشعراء المحدثين[11]. ويظهر أنه لا يساوي بين الشعراء المحدثين وشعراء عصر الاحتجاج، بدليل أنه عندما كان يستشهد ببيت لشاعر محدث، يقدم له بكلمة «ومنه».

٣ - حافظ على عبارات الفيروزبادي في تفسير كثير من الألفاظ، لكنه زاد أشياء[12]، وحذف أخرى[13]، وتصرَّف في أمور[14].

٤ - صدَّر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، شرح فيها

---

(١٠) محيط المحيط. ص ٢.

(١١) أنظر مثلاً ص ٧٤٠ وص ٩٤١ منه.

(١٢) من الأمور التي زادها، جمع بعض الألفاظ المفردة، وبعض المعاني وبخاصة المولدة والعامية والمسيحية، وأسماء الكتب والاستعمالات النحوية والصرفية، وقليل من الشواهد النثرية والشعرية وأكثرها لأدباء جاؤوا بعد عصر الاحتجاج.

(١٣) من الأمور التي حذفها تمثيل الفيروزبادي للألفاظ لضبطها، وتوهيمات الجوهري، وأسماء الأشخاص والقبائل.

(١٤) من الأمور التي تصرَّف فيها. ترتيب الألفاظ في داخل المادة، وتغيير بعض التفسيرات كي تلائم عصره..

موقعه في الترتيب الألفبائي، واسمه في العبرية والسريانية واستعمالاته المختلفة، وقدره في حساب الجمَّل.

٥ - نبَّه على باب كل فعل ليُعرف تصريف الماضي والمضارع منه. ضابطاً الأسماء بالحركات حتى يأمن التصحيف، مختاراً في ذلك التصريح بالحركات على الطريقة التي راعاها الفيروزبادي.

٦ - استعمل الرمز «ج» للدلالة على الجمع، وهذا الرمز استعمله الفيروزبادي من قبل.

٧ - قسم كل صفحة إلى عمودين، واضعاً في أعلاها كلمتين: إحداهما في يمين الصفحة تدل على المادة الأولى فيها، والأخرى في يسار الصفحة تدل على مادتها الأخيرة.

وقد وجد المعلم بطرس البستاني أن معجمه المؤلف من جزءين كبيرين، مطوّل بالنسبة لطلاب المدارس، فعمد إلى اختصاره في جزء واحد أطلق عليه اسم «قطر المحيط» حاذفاً جزءًا كبيراً منه في شرح بعض المواد(١٥)، زائداً في شرح بعضها(١٦) ومتصرفاً في بعض الأمور(١٧).

---

(١٥) حذف ما صَدَّره في الأبواب عن الحروف، وبعض المعاني والصيغ والشواهد، وتعليلات الأسماء والبحث عن أصل المعرّب.

(١٦) ما زاده قليل جداً لا يكاد يتعدى بعض المشتقات كمضارع الفعل الماضي أو مصدره.

(١٧) أهم ما تصَرَّف فيه، ترتيب بعض الألفاظ في المادة، أو استبدال كلمة بأخرى.

ج - أثره

كان لـ « محيط المحيط » أثر مهم في مسيرة تطور المعجم العربي إذ قطع خط الرجعة على ترتيب القافية، مساهماً في تثبيت النظام الألفبائي الذي يراعي أوائل جذور المفردات. وقد تأثر به، سواء في النهج أم في شرح المواد، كل من « أقرب الموارد » لسعيد الشرتوني (١٨٤٩ - ١٩١٢)، و « البستان » لعبد الله البستاني (١٨٥٤ - ١٩٣٠) و « المنجد » للويس المعلوف (١٨٦٧ - ١٩٤٦). كما اهتم به الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٦) فعلق بهوامش الكتاب تعليقات لغوية هي أقرب إلى أن تكون نوعاً من التوضيح والاستدراك. وقد جمعت هذه التعليقات فيما بعد في صورة كتاب[١٨]. كذلك طالعه الأب انستاس الكرملي (١٨٤٦ - ١٩٤٧) إحدى عشرة مرة، تَمَّ له بعدها كتاب أطلق عليه اسم « المعجم المساعد »[١٩] وهو عبارة عن الكلمات أو المواد اللغوية التي فاتت مصنف « محيط المحيط »، جمعها الكرملي وصنَّفها وجعلها معجماً بيَّن فيه، بالإضافة إليها، أوهام وسقطات البستاني اللغوية، حاشراً بينها كثيراً من الغريب والمولد والعامي »[٢٠].

(١٨) عبد الله درويش: المعاجم العربية. ص ١٣٣.

(١٩) صدر عن مطبعة الحكومة البغدادية سنة ١٩٧٢ بتحقيق كوركيس عواد وغيره.

(٢٠) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر. ص ٥١. هامش الرقم ٢.

٣ - المنجد

أ- مؤلفه

هو لويس بن نقولا ضاهر المعلوف (١٨٦٧ - ١٩٤٦)، أحد الآباء اليسوعيين. ولد في زحلة (بلبنان). تعلم في الكلية اليسوعية ببيروت. درس الفلسفة في انجلترة، واللاهوت في فرنسا، وأجاد عدة لغات شرقية وغربية. تولى إدارة جريدة « البشير » في السنة ١٩٠٦. توفي ببيروت. له « المنجد »[٢١].

ب- منهجه

لا شك في أن الأب لويس المعلوف، عندما وضع معجمه في السنة ١٩٠٨، قد أحسن اختيار الاسم « المنجد » (اسم فاعل من « أنجد ») ذلك أن مهمة المعجم هي « إنجاد » الباحث عندما يستغلق عليه فهم كلمة، أو كتابتها، أو طريقة نطقها. لكنه سُبق إلى هذه التسمية، إذ استعملها علي بن الحسن الهنائي، المعروف بكُراع النمل (؟- ٩٢١ م) عندما وضع معجماً سماه « المنجد ».

---

(٢١) الزركلي: الأعلام ج ٥ ص ٢٤٧.

ولا بد من الإشارة، قبل البدء بتعداد سمات منهج« المنجد »،إلى أن هذا المعجم هو أكثر المعاجم العربية طباعة حتى الآن، إذ طبع أربعاً وعشرين طبعة[٢٢]. وقد أضاف إليه الأب فردينان توتل (؟ - ؟) في طبعته الخامسة عشرة التي ظهرت في السنة ١٩٥٦ ملحقاً باسم « المنجد في الأدب والعلوم »، وهو معجم لأعلام الشرق والغرب[٢٣]، والكتب والبلدان. فأصبح يعرف باسم « المنجد في اللغة والأدب والعلوم »[٢٤]. وهو يتضمّن، حسب طبعته الرابعة العشرين ،إلى جانب المتن، مقدمة الطبعة الحادية والعشرين، وقائمة بالاصطلاحات المستعملة فيه، وبعض الأحكام القياسية، وستاً وثلاثين لوحة ملوَّنة تتضمن رسوم الحيوانات، والسفن، والأسلحة ووسائل المواصلات، والآلات ،الموسيقية وغيرها، وملحقاً لطائفة من المفردات التي لم ترد في المتن، وملحقاً آخر في الأمثال والأقوال

---

(٢٢) ظهرت الطبعة الرابعة والعشرون في السنة ١٩٨١ . وكل طبعات المنجد أصدرتها دار المشرق في بيروت.

(٢٣) اقتصر بالنسبة لأعلام الأشخاص على الأموات منهم، إلا أنه أدرج من الأحياء: رؤساء الدول ورؤساء الوزراء في الدول ذات النظام الوزاري، وبطاركة الكنائس الشرقية، والحائزين جائزة نوبل وبعض الأعلام المنفردين بميزة خاصة كرواد الفضاء. (أنظر المنجد ط ٢٤ صفحة دليل القارىء من مقدمة القسم الثاني من المنجد، والمعنون بالمنجد في الأعلام).

(٢٤) ويعرف اليوم باسم « المنجد في اللغة والأعلام ».

السائرة عند العرب، بالإضافة إلى القسم المخصص للأعلام. أما أهم سماته[٢٥] فتتلخص بما يلي:

١ - رتب الكلمات حسب أصولها وفق النظام الألفبائي. ثم قسم كل مادة إلى فصائل مختلفة وفقاً لمعانيها مستخدماً الترقيم في إيراد هذه المعاني.

٢ - وضع الفعل المضاعف الثلاثي في أول المادة. فالفعل « مَدَّ » مثلاً نجده في المادة (م د) كما رد كل كلمة إلى أصل ثلاثي، فالمضاعف الرباعي نحو « زلزل » رد إلى الأصل « زلَّ » و « ململ » ذكر في المادة « ملَّ » و « دحرج » في « دحر »....الخ.

٣ - استعمل أكثر من ثلاثين اصطلاحاً للدلالة على اسم الفاعل (فا) واسم المفعول (مفع)، والجمع (ج)، وجمع الجمع، (جج) والمصدر (مص)، والمؤنث (م)، والمثنى (مث)، وحركة عين المضارع، ومختلف العلوم... الخ.

٤ - استعمل العلامة // لتقوم مقام الكلمة المفسَّرة سابقاً. والعلامة: // و- لتقوم مقام الكلمة المفسَّرة إذا كانت فعلاً. فتجنب بذلك تكرير اللفظ كما استعمل العلامة« ★ »بعد الكلمة ليشير

---

(٢٥) حسب طبعته السابعة عشرة وما بعدها.

إلى أن هناك في فصيلة أخرى من المادة كلمة مترادفة، لها معنى مختلف.

٥ - حذف الشواهد والروايات والنوادر وما إليها.

٦ - اهتم بالترتيب والشكل والاخراج، فحاكى أحدث المعاجم الأوروبية فناً في هذا المجال، كما أكثر من الصور الموضحة. وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعاجم العربية.

٧ - قسم كل صفحة إلى ثلاثة أنهر، ووضع في أعلاها كلمتين، تدل الأولى منهما على المادة الأولى فيها، وتشير الثانية إلى المادة الأخيرة.

٨ - كتب المواد اللغوية بلون أحمر وبخط مشبع، كما كتب متفرعاتها به أيضاً لكن دون إشباع، وذلك « تسهيلاً لاستعمال الكتاب وضناً بوقت القارىء »[٢٦].

٩ - أكثر من الاعتماد على « محيط المحيط »، حتى أن « المنجد » يعد مختصراً له، مع الرجوع إلى « تاج العروس » أحياناً كثيرة، ودون ذكر المراجع والمصادر اللغوية التي اعتمد عليها.

ج - أثره

يعتبر « المنجد » اليوم أكثر المعاجم العربية شهرة، وأوسعها

---

(٢٦) المنجد. ط ٢٤. دار المشرق. ص أ.

انتشاراً، ويكفي أن نتذكر عدد طبعاته الأربع والعشرين المطبوعة حتى الآن، لنقدِّر إقبال الناس عليه في الدول العربية كافة. وقد اختصره فؤاد أفرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية بمعجم سماه «المنجد الأبجدي»[٢٧] خصيصاً للطلاب (وقد ظهرت منه ثماني طبعات حتى السنة ١٩٦٦) مرتباً فيه الكلمات حسب نطقها على نحو ما هو معروف في المعاجم الأجنبية.

وبالرغم من المجهود الكبير الذي بذله الأب لويس المعلوف، والقائمون على دار المشرق، كي يأتي «المنجد» سليماً من الأخطاء، خالياً من العيوب، فإن الكمال لم يتحقق لهذا المعجم، فتصدى بعض الغيارى على العربية لتبيان أخطائه وهناته، حتى أننا لا نعلم معجماً تعرض للنقد وتبيان العيوب، ما تعرض له «المنجد»، ولعل أهم الذين انتقدوه، عبد الله كنون[٢٨]، ومنير العمادي[٢٩]، وسعيد

---

(٢٧) لقد أخطأ فؤاد البستاني بهذه التسمية، لأنه سار على النظام الألفبائي لا الأبجدي. وهذا الخطأ نفسه نجده عند فردينان توتل عندما ذهب أنه رتب أعلامه حسب النظام الأبجدي (أنظر المنجد، في الأعلام. صفحة دليل القارىء من مقدمة القسم الثاني منه).

(٢٨) أنظر مقاله: «نظرة في منجد الآداب والعلوم» مجلة اللسان العربي. الرباط. عدد ١ ص ١١٣.

(٢٩) أنظر مقاله: «أغلاط المنجد». مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد

الأفغاني[٣٠]، وعبد الستار فراج[٣١] ومازن المبارك[٣٢] وحسين نصار[٣٣] وعمر الدقاق[٣٤]. وإبراهيم القطان[٣٥]- الخ.

= الأربعون ص ٦٣٣ و ٨٦٤. وفي مقالاته في مجلة المعرفة الدمشقية. السنة الثانية ١٩٦٣ الأجزاء ٨ - ٩ - ١٠ والسنة الثالثة ١٩٦٤. ج ٣٠.

(٣٠) طبع تقريراً في السنة ١٩٦٩ بعنوان «أضرار المنجد والمنجد الأبجدي»، أنظر: مازن المبارك: نحو وعي لغوي. دمشق مكتبة الفارابي. سنة ١٩٧٠ ص ١٦٥.

(٣١) أنظر مقاله «المنجد معجم في اللغة: نقد لا مفر منه» مجلة العربي. الكويت. العدد ١٣٤ (ك ٢ سنة ١٩٧٠) و«المنجد في الأعلام: نقد له أيضاً» مجلة العربي، الكويت. العدد ١٣٩ (أيار ١٩٧٠).

(٣٢) أنظر كتابه: نحو وعي لغوي. ص ١٦٥ - ١٨٩.

(٣٣) أنظر كتابه: المعجم العربي: نشأته وتطوره ص ٧٢٨ - ٧٣١.

(٣٤) أنظر كتابه: مصادر التراث العربي. ط ٢. المكتبة العربية. حلب. ١٩٧٠ ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣٥) أنظر كتابه: «عثرات المنجد». بيروت. دار القرآن الكريم.

٤ - المعجم الوسيط

أ- مؤلفه

مجمع اللغة العربية في القاهرة، وهو مجمع لغوي أنشأه فؤاد الأول (١٨٦٨ - ١٩٣٦) ملك مصر، في السنة ١٩٣٢ . وغايته الحفاظ على سلامة اللغة العربية، ووضع معجم تاريخي لها، وتنظيم دراسة لهجاتها وبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية[٣٦]. يضم نخبة من رجال الفكر والأدب واللغة في العصر الحديث. أصدر في السنة ١٩٣٤ مجلة لنشر أبحاثه، ظلت تصدر حتى السنة ١٩٦٢ . له « مجموعة القرارات العلميـة »، و « تيسير الكتابـة العربيـة »، و « المعجم الوسيط »، و « المعجم الكبير ».

ب- منهجه

في السنة ١٩٣٦ طلبت وزارة المعارف المصرية إلى مجمع اللغة

(٣٦) انظر مرسوم إنشاء المجمع في: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً لابراهيم مدكور. القاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية السنة ١٩٦٤ . ص ١١٣ .

العربية في القاهرة وضع معجم عربي وفق ما توصل إليه التأليف المعجمي الحديث، فألف المجمع لجنة لهذا الخصوص، لكن العمل لم ينتظم في وضع المعجم المطلوب إلا في السنة ١٩٤٠. وسار العمل بين البطء والاسراع، حتى ظهر المعجم في السنة ١٩٦٠ في جزءين كبيرين يحتويان نحو ١١٠٠ صفحة من ثلاثة أعمدة ومن القطع الكبير، ويشتملان على نحو ٣٠ ألف مادة ومليون كلمة وستمئة صورة، وتحت اسم «المعجم الوسيط»، تمييزاً له من المعجمات الصغيرة والكبيرة[٣٧]. ولعل محاولة المجمع في وضع معجم حديث، هي أفضل محاولة من نوعها في هذا العصر، إذ اتسم «المعجم الوسيط» بما يلي[٣٨]:

١ - رتب الكلمات حسب أوائل أصولها وفق النظام الألفبائي، وأثبت ما ألحق بالرباعي من أوزان ما رأى إثباته «مع الاحالة عليه في موضعه من الترتيب الحرفي للمواد: (فكوثر) مثلاً، تذكر في (كثر) موضحاً معناها، وفي (كوثر) محالة على مادة (كثر)، و(غيلم) في مادة (غلم)، وتذكر أيضاً في (غيلم) محالة على (غلم) وهكذا. ومضعف الرباعي فصل عن مادة الثلاثي، وذكر في

---

(٣٧) المرجع نفسه ص ٦٦ - ٦٧.

(٣٨) انظر: المعجم الوسيط. ط٢. القاهرة. دار المعارف سنة ١٩٧٢. ص ١٣ - ١٦.

موضعه من الترتيب الحرفي فـ « زلزل » مثلاً كتبت في مادة (زلزل) و (زلّ)كتبت في (زلل)وهكذا (حسحس) وما إليها »[٣٩].

٢ - اهتم بتبويب عناصر المادة الواحدة. فقدم الأفعال على الأسماء والمجرد على المزيد من الأفعال، والمعنى الحسي على المعنى العقلي، والحقيقي على المجازي، والفعل اللازم على المتعدي. كما رتب الأفعال المزيدة ترتيباً هجائياً حسب عدد الأحرف المزادة فيها[٤٠].

٣ - اكتفى من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة.

٤ - قاس فيما قصر أمره على السماع، من مطاوعات الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية (نحو دحرجته فتدحرج)، وتعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة ،وصوغ المصدر الصناعي (بزيادة ياء مشدَّدة وتاء على الكلمة)، وأوزان لدلالات خاصة ،كفُعال للمرض، وفِعالة للحرفة، ومَفْعَلَة للمكان الذي تكثر فيه الأشياء من حيوان أو

---

(٣٩) المعجم الوسيط. ص ١٥.

(٤٠) رتب الثلاثي المزيد بحرف على النحو التالي: ١ - أفعل كأكرم. ٢ - فاعل كقاتل. ٣ - فعَّل ككرَّم. ورتب الثلاثي المزيد بحرفين كما يلي: ١ - افتعل كاشتق. ٢ - انفعل كانكسر. ٣ - تفاعل كتشاور. ٤ - تفعَّل كتعلم. ٥ - افعلَّ كاحمرَّ. انظر المعجم الوسيط ص ١٥.

نبات أو جماد، وفعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي...

٥ - أدخل في متنه كثيراً من الألفاظ المولَّدة (نحو الطراز، الطفل، السبورة)، والمعرَّبة (نحو السندس، البنج، الطست، الطنجرة) والدَّخيلة، (نحو الأكسجين، التليفون، الطربوش، الطن)، والمحدثة (المجتمع، الجامعة، الركن) وطائفة من المصطلحات العلمية الشائعة بين عربية ومعرَّبة، أقرها المجمع فأصبحت جزءًا من اللغة (نحو تراخوما، المجهار) وقد عُرِّفت تعريفاً دقيقاً.

٦ - حرر السماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع مساوياً الألفاظ المولَّدة بالألفاظ المأثورة عن القدماء.

٧ - استعان بالتصوير لتوضيح بعض الحسيات، وكان ذلك للمرة الثانية في تاريخ المعجم العربي[٤١].

٨ - استعمل الرموز التالية: (ج) لبيان الجمع. (ـَـُـِ) لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التي توضع فوقها أو تحتها، (و -) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد، (مو) للمولد، (مع) للمعرب، (د) للدخيل، (مج) للفظ الذي أقره مجمع اللغة العربية. (محدثة)

---

(٤١) كان «المنجد» أول من استخدم التصوير.

للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة.

٩ - اكتفى في أبواب الفعل بذكر باب واحد إذا كانت الأبواب متحدة المعاني، كما في الفعل (نبع)، أما إذا اختلف المعنى باختلاف الباب فيذكر الأبواب كلها، كما في الفعل (قدم).

١٠ - أهمل كثيراً من الألفاظ الحوشية الجافة التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها، أو قلة الفائدة منها، كأسماء الابل وصفاتها وأدوائها.

ج- أثره

« برغم ما أريد لهذا المعجم من أن يكون لغوياً، فإنه أخذ طابعاً علمياً في تعريف كثير من المصطلحات وأسماء الأعيان، مما يجعله محاولة لها قيمتها من أجل صنع المعجم الخليق باللغة العربية في هذا العصر، ويعطيه رجحاناً على غيره من المعجمات الحديثة التأليف »(٤٢). لذلك أقبل الناس على اقتنائه واستخدامه، كما أصبح موضوعاً للدراسات اللغوية الحديثة(٤٣).

---

(٤٢) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٥٦.

(٤٣) من الذين درسوه في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج. أنظر كتابه: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. ط ١. =

لكن بالرغم من المجهود الجبار الذي بذلته لجنة مجمع اللغة العربيـــــة[٤٤] في وضع هذا المعجم، فإنه لم يسلم من بعض الأخطاء والهنات، فقام بعض اللغويين ينبهون عليها، ولعل عدنان الخطيب[٤٥] أبرز هؤلاء.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن مجمع اللغة العربية نشر جزءًا من «المعجم الكبير» في نحو خمسمئة صفحة من الحجم الكبير. وقد جاء تبويبه على نسق تبويب «المعجم الوسيط»، متميِّزاً بأمور أخصها حرصه على ذكر الأصول السامية للألفاظ، مبيناً المعاني الكلية لكل مادة، مستشهداً بالشعر والنثر على اختلاف العصور (أي خارقاً ما سمي بـ «عصر الاحتجاج»)، مرتباً الشواهد ترتيباً زمنياً. متوسعاً في المصطلحات العلمية إيراداً وشرحاً، متطرِّقاً لذكر أعلام الأشخاص والأماكن وبخاصة ما اتصل منها بالأدب العربي.

= بيروت. دار النهضة العربية. ١٩٦٦ ص ٣٨ - ٣٩ و ٤٩ - ٥١ و ٥٥ - ٥٦ و ١٢٤ - ١٢٥ وغيرها.

(٤٤) تألفت اللجنة من ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار. وقد أخرجت الطبعة الأولى منه بإشراف عبد السلام هارون. ثم عاود النظر في هذه الطبعة لجنة مؤلفة من ابراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، فوضعت الطبعة الثانية بإشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين. انظر «المعجم الوسيط». ص ٦ وص ١٦.

(٤٥) انظر كتابه: المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص ٦٥ - ٩٩. وملاحظاته في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق. أعداد المجلد ٣٨ من السنة ١٩٦٣ وما بعدها.

نموذج من هذه المرحلة

(معجم « المعجم الوسيط »)

باب الهمزة

الهمزة: صوت شديد، مخرَجه من الحنجرة، ولا يُوصف بالجهر أو الهمس.

وتكون الهمزة من حروف المعاني، فتُستعمل في النداء، لنداء القريب، فيقال: أَبُنَيَّ، وفي الاستفهام، فيُسأل بها عن أحد الشيْئين أو الأشياء، مثل: أأخوك سافر أم أبوك؟ ونحو: ﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾، ويكون الجواب بالتعيين. ويُسأل بها عن الاسماء، مثل: أسافر أخوك؟ ويكون الجواب بنعم أو بلا. فنقول في جواب: ألم يسافر أخوك؟ نعم، أي لم يسافر وبَلَى، أي سافر.

• (آ): حرف نداءٍ للبعيد.

• (آب): الشهر الحادي عشرَ من الشهور السُّريانية، يقابله أغسطس من الشهور الرومية (الميلادية).

• (الآب): الأُقنوم الأَول عند النصارى.

• (الآبُنُوس - الآبنُوس): شجر ينبُت في الحبشة والهند، خشبه أسود صُلْب، ويُصنع منه بعض الأدوات والأَواني والأَثاث. (د).

(الآبُنُوسيَّة): مادة سوداءُ صُلْبة، تُتَّخذ

من خَلْط الكِبريت بالمَطَّاطِ النقيّ، غير مُوصِّلة للكهرباء.

● (الآجُرّ): اللَّبِن المُحْرَق المُعَدُّ للبناء. وفيه لغات. (مع).

● (الآح): انظر (أ ي ح).

● (آدم): انظر (أ د م).

● (آذار): الشهر السادس من الشهور السُّريانية، يقابله مارس من الشهور الرومية (الميلادية).

● (الآذَرْيون): نبات زَهْريّ خَريفي، زهره أَصفر أَو أَحمر ذهبيّ في وسطه خَمْل أَسود، وهو من فصيلة المركَّبات الأُنْبوبية، من جنس كاندولا. (مع).

● (الآس): شجر دائم الخُضرة، بيضيّ الورق، أَبيض الزهر أَو ورديّه، عِطْريّ، وثماره لُبِّيَّة سُود تُؤكل غضَّة، وتُجفَّف فتكون من التوابل. وهو من فصيلة الآسِيَّات. و - ورقة من ورق اللعب ذات نقطة واحدة. (د).

● (آسيا): (انظر: أسى).

● (آل): (انظر: أول).

● (آمِينَ): لفظ يقال عَقِب الدعاء، يراد به: اللَّهُمّ استجب.

● (الآنِسُونُ): نبات حَوليّ، زهره صغير أَبيض، وثمره حَبٌّ طيِّب الرائحة، يُستعمل في أَغراض طبّية.

● (الآنُك): الرصاص الأَسود.

● (الآيِينُ): العادة. و - العُرْف المتَّبَع في جماعة من الناس. (مع).

● (أَبَأَه) بسهم - أَبْئًا: رماه به.

● (الأَباءُ): القَصَب.

(الأَباءَة): واحدة الأَباء. و - أَجَمَة القَصَب.

● (أَبَّ) للسير - أَبًّا، وأَبَاباً: تَهَيَّأَ وتجهَّز. و - إليه: اشتاق ونَزَع. و - على أَعدائه: حَمَل عليهم حَمْلة صادقة. ويُقال:

أَبَّتْ أَبَابَةُ الشيْءِ: استقامت طريقته. و - الشيءَ أَبًّا: قَصَدَه. ويقال: أَبَّ أَبَّهُ: قصد قَصْدَه. و - يَدَه إلى سيفه: ردَّها ليستلّه.

(ائْتَبَّ): له أَبَّ.

(اسْتَأَبَّ) فلاناً: اتخذه أباً، وانتسب إليه. (انظر: أ ب و).

(تأَبَّبَ به): فخَر به.

(الأُبابُ): الماءُ الكثير.

(الأَبابة): داءٌ يصيب الغريب، وهو شدة حنينه إلى وطنه. (مج).

(الأَبُّ): العُشْب رَطبه ويابسه. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾. وتقول: فلان راعَ له الحَبُّ، وطاع له الأَبُّ: زكا زرعه، واتسع مَرْعاه. و - لغة في (الأَبِ).

(إبّانُ) الشَّيْء: أَوانُه، ويغلب استعماله مضافاً، مثل: إبّان الفاكهة. (انظر: أ ب ن).

(أَبِيبُ): الشهر الحادي عشرَ من السنة القِبْطِية.

● (أَبِتَ) اليومُ - أَبَتًا: اشتد حرّه، فهو أَبِت..

(المَأْبُوت): المَحْرور.

● (أَبجد): أُولى الكلمات السّتّ: (أَبجد، هَوَّز، حُطِّي، كَلَمُن، سَعْفَصْ، قَرَشَتْ) التي جُمِعَت فيها حروف الهجاء، بترتيبها عند السَّاميِّين، قبل أن يرتبها «نَصْر بن عاصم اللَّيثيّ» الترتيب المعروف الآن. أما (ثَخَذ وضَظَغ) فحروفها من أَبجدية اللغة العربية. وتسمى الروادف. وتستعمل الأَبجدية في حساب الجُمّل على الوضع التالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠

م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠

ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

والمغاربة يخالفون في ترتيب الكلمات التي بعد: كلمن، فيجعلونها: صعفض، قرست، ثخذ، ظغش.

● (أَبَدَ)ـُ أُبودًا: توحّش وانقطع عن الناس و - الشاعرُ ونحوه: أتى بالعويص في شعره

و - فُلان بالمكان: أَقام به ولم يَبْرَح.

(أَبِدَ) ـَ أَبَدًا: توحّش، فهو أَبِد.

و - عليه: غَضِبَ.

(أَبَّدَ) الشيءَ: خَلَّده.

(تأَبَّدَ): تَوَحّش. و - المكان: أَقْفَر وخلا من الأَنيس. و - الشيءُ: بقِيَ أَبدًا طويلا.

و - الرجُلُ: طالت عُزْبَتُه.

(الآبدة): الأمر العجيب يُستغرب له.

و - الداهية يبقى ذكرها أبدًا. (ج) أَوابد. وأَوابد الكلام: غرائبه وعجائبه. وأَوابد الطير: التي تقيم بأَرضها شتاءَها وصيفَها. وأَوابد الوحش: التي توحّشت ونَفَرت من الإِنس. ويقال: فَرَسٌ قَيْدُ الأَوابد: يقيِّد طريدته لسرعته، فلا تُفلِت منه.

(الأَبَدُ): الدهر. (ج) آباد، وأُبود. ويقال: لا أَفعل ذلك أَبَدَ الآبدين، وأَبَدَ الآباد: مدى الدهر. وفي المَثَل: «طال الأَبَدُ على لُبَد»: يضرب للشيء يُعَمَّر، ويُمَرّ عليه دهرٌ طويل. (وانظر: لبد).

(أَبَدًا): ظرف زمان للمستقبل، يستعمل مع الإِثبات والنفي، ويدُل على الاستمرار، نحو: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾. وقد يُقيَّد هذا الاستمرار بقرينة نحو: ﴿ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مادَامُوا فِيهَا ﴾.

(الأَبَدِيّ): ما لا آخِرَ له.

(الأَبَدِيَّة): مصدر صناعيّ من الأَبد.

(المُؤَبَّد): الحكم المؤَبَّد في القضاء: الحكم بالأَشغال الشاقَّة مدى الحياة، ويُخفَّف إلى عشرين عامًا.

● (أَبَرَ) النَّخل ـُ أَبْراً، وإِبارًا، وإِبارَةً: لَقَّحَهُ. و - الزَّرعَ: أَصلحه. و - العَقربُ والنَّحلة فلانًا: لسَعَتْه. والحَيوانَ: أَطعمه الإِبرةَ في العَلَف ليقتله. و - فلانًا: آذاه

واغتابه. و - بين الناس: نَمَّ.

(أَبِرَ) الزّرع - أَبَرًا: صَلَح، فهو أَبِرٌ.

(أَبَّرَ) النَّخلَ أو الزرعَ: أَبَرَه.

(اِئْتَبَر) فلانًا: سأله أن يَأْبُرَ نخله أو زرعه.

(تَأَبَّر): مطاوع أَبَّره. و - صِغارُ النخل: كَبِرت وتَهَيَّأَت للإبار.

(الإبارة): حِرفة مَن يَأْبُر النخلَ أو الزَّرع.

(الأَبَّارُ) صانع الإِبَر.

(الإِبْرَة): أداةٌ أَحدُ طرفيها مُحَدَّد والآخَر مثقوب، يُخاط بها. و - من العَقرب أو النحلة: ما تَلْسَع به. و - من القَرْنِ: طَرَفُهُ. و - من المِرْفَق: طَرَف العظم الناتىء عند ثَنْي الذراع.

وإبرة المِحْقَنِ: إبرة يُغرز طَرَفها في الجسم، لينفذ منها الدواءُ إليه. وإبرةُ (الفونغراف): ما تَمُرُّ على أثر الصوت المسجَّل لتعيده. د ج) إِبَرٌ. ويكنى بوخْز الإِبَرِ عن الإيذاء المتتابع في خُفْية.

(الإِبْرَةُ المِغْنَطِيسيَّة): قطعة صغيرة من الصُّلْب رقيقة، محدَّدة الطرفين، مُمَغْنَطة.

(بَيْت الإِبْرَة): عُلْبَةٌ صغيرة، بها إبرةٌ مِغْنَطِيسيَّة، تَدور على مِحْور دقيق، يتَّجه رأْسُها نحو الشَّمال دائماً، تُعرف بها الجهات.

(الأُبُور): الطَّلْع الذي يُؤبَر به النخلُ. (ج) أُبُر.

(المَأْبَرُ): قِشر الطَّلع. (ج) مآبر.

(المِئْبَرُ): الإبرة الكبيرة. و - عضو التذكير في النباتات الزَّهْرية. و - وِعاء الإبر. (ج) مَآبرُ.

(المِئْبَرَةُ): النَّميمة. (ج) مَآبِر. يُقال: فشت بينهم المآبر.

● (الأُبِرا): مَسْرحيَّة شِعريَّة غِنائيَّة، تقوم على الموسيقى. (مع).

● (الأَبْرَشِيَّة): مِنْطقة من البلاد تخضع

لسلطة أسْقُفّ. (د).

• (الإبْريز): الذَّهَب الخالص. ويُقال: ذَهَبٌ إبْريز: القطعة منه: إبريزة. (مع).

• (الإبْرَيْسَم): أحسن الحرير. (مع)

• (الإبريق): وعاء له أُذُن وخُرطوم ينصبُّ منه السائل. (ج) أباريق. (مع).

• (إبريل): الشهر الرابع من الشهور الرُّومية (الميلادية) يقابله (نيسان) من الشُّهور السُّريانية.

• (أَبَزَ) أَبْزًا، وأُبُوزًا: وثب وقَفز في عَدْوِه.

• (الأَبْزَن): حَوْض من المعْدِن ونحوه للاستحمام. (ج) أَبازِنُ. (مع).

• (الإبْزِيم): عُرْوَةٌ مَعْدِنيَّة في أحد طرفَيها لسان، تُوصل بالحزام ونحوه لتَثْبيت طرف الحزام الآخر على الوسط. (مع).

• (أَبَسَه) ـِ أَبْسًا: قَهره. و- عابه.

(أَبَّسَهُ): أَبَسَهُ.

(أَبِيس): عِجْل ذو صفات خاصَّة جعله المصريون القُدماء رمزاً للقُوَّة الحيوانيَّة وقدَّسوه.

• (أَبَش) لأَهله ـِ أَبْشا: كَسَب..

الفصل السابع

المرحلة الخامسة في تطور المعاجم العربية:
الترتيب النطقي (الترتيب الفرنجي)



١ - تمهيد

لا شك في أن مراعاة أصول الكلمات، في ترتيب مواد المعجم، مهما كان النظام المتبع في الترتيب، فيه من الصعوبة الشيء الكثير، وبخاصة بالنسبة لطلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة وحتى الثانوية. إذ على الذي يبحث في معنى كلمة، أو طريقة كتابتها، أو نطقها أن يكون متقناً للمهارات الثلاث التالية:

١ - تجريد الكلمة من حروف الزوائد.

٢ - إرجاع الحروف اللينة إلى أصلها.

٣ - إعادة الحروف المحذوفة.

ولا شك في أن إتقان هذه المهارات فيه من الصعوبة ما يتعذر على المبتدىء إدراكه، ويعزُّ على المتوسط متابعته، وبخاصة بالنسبة لكثير من الكلمات، نحو: « نساء » التي نجدها في مادة « مرؤ »، و « منطاد » التي نجدها في مادة « طود »، و « ثقات » الموجودة في مادة « وثق »... إلخ.

ويظهر أن بعض اللغويين العرب المحدثين قد أدركوا هذه الصعوبة، وبخاصة بعد اطلاعهم على المعاجم الأجنبية التي ترتب كلماتها حسب نطقها، لا حسب جذرها، فرغبوا في وضع معاجم ميسَّرة الشرح والتبويب، آخذين بالترتيب «الفرنجي» لكلمات المعجم، أي حسب نطقها لا حسب جذورها.

ويبدو أن هذا الترتيب «النطقي» كان قد ظهر عند العرب منذ القديم، إذ سار عليه الكفوري (؟، نحو ١٥٨٢) في الكليات، والجرجاني (١٣٤٠ - ١٤١٣) في التعريفات، وغيرهما[1]. لكن العرب تجنبوه، لأنه يفصم عرى المادة الواحدة، إذ عليه، نجد كلمة «كتاب» مثلاً في فصل الكاف، و «مكتوب» في فصل الميم، و «استكتب» في فصل الهمزة... إلخ. فاختفى هذا الترتيب إلى أن ظهر مجدداً على يد الشيخ محمد البخاري المصري (؟ - ١٩١٤) الذي أخذ «لسان العرب» و «القاموس المحيط»، وأعاد ترتيبهما على الحروف الهجائية ووفق أوائل الكلمات، مهملاً الاشتقاق والتجريد. ثم انزوى مرة ثانية ليعود بالظهور من جديد وبشكل ملفت للنظر في الستينات من هذا القرن على يد اللغويين اللبنانيين، إذ وضع العلايلي جزءًا من معجمه «المرجع» في السنة ١٩٦٣، مرتباً الأسماء فيه دون تصاريف الفعل،

---

(١) عبد الله العلايلي: المرجع. ط١. بيروت. دار المعجم العربي. سنة ١٩٦٣. ص «ح».

حسب نطقها[٢]، ثم وضع جبران مسعود معجمه «الرائد» في السنة ١٩٦٤ مرتباً الأسماء وتصاريف الأفعال جميعاً حسب النطق. وعلى هذا النهج سار فؤاد أفرام البستاني في معجمه «المنجد الأبجدي» الصادر في السنة ١٩٦٧ (وهو تلخيص لمنجد الأب لويس المعلوف)، وخليل الجر في معجمه «لاروس» الصادر في السنة ١٩٧٣. وقبل الانتقال إلى دراسة معجمين يمثلان هذه المرحلة، وهما «المرجع» و«الرائد»، لا بد من الإشارة إلى أن الترتيب النطقي قد لاقى معارضة من قبل بعض اللغويين، لأنه يفصم عرى المادة اللغوية العربية، على حد ما ذهب إليه هؤلاء كما لاقى قبولاً وترحيباً من قبل الطلاب. فهل سيستمر هذا الترتيب مع المعاجم العربية العتيدة؟ الإجابة عن هذا السؤال نتركها للتاريخ.

---

(٢) كان العلايلي قد دعا في كتابه «مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد» (القاهرة. المطبعة العصرية سنة ١٩٣٨ ص ١١٢) إلى أن نثبت في المعجم، وفق طريقة النطق، الزوائد غير الواضح شكل زيادتها فقط، وأما القياسية كاسمي الفاعل والمفعول وغيرهما، فتثبت من أول الأمر في محلها المادي.

٢ - المرجع

أ- مؤلفه:

هو الشيخ عبد الله العلايلي، أحد أئمة اللغة والفقه. ولد في بيروت في السنة ١٩١٤، ودرس علومه العالية في جامعة الأزهر. له آراء جريئة ورائدة في اللغة، ضمنها كتابه المشهور «مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد»(٣) ومعجم «المعجم»(٤) ومعجم «المرجع»(٥).

(٣) القاهرة. المطبعة العصرية ١٩٣٨.

(٤) وهي «موسوعة لغوية علمية فنية» كما جاء في عنوانها. لكن العلايلي لم يتم حرف الألف منها، إذ انتهى بمادة ألس.

(٥) وهو «معجم وسيط علمي لغوي فني مرتب وفق المفرد بحسب لفظه» كما جاء في العنوان. و «المرجع» كان نصيبه كنصيب «المعجم» في عدم الاتمام، إذ لم يصدر منه إلا المجلد الأول، الذي ينتهي بمادة «جخدل». وما زلنا ننتظر المجلدين الباقيين منه. انظر العلايلي: المرجع ط١ بيروت. دار المعجم العربي. ١٩٦٣. ص ٧٣٧.

ب- منهجه:

بدأ العلايلي «مرجعه» بمقدمة أوضح فيها أن الذي حفزه إلى بحث العربية، تجني بعض اللغويين عليها واتهامها بأنها «لغة شائخة منزوفة الطاقة والمائية، لا تنهض بفكر ولا تجري في مضمار الحضارة إلى غايته حتى تلهث»[٦] واعتماد لغويين آخرين «شكلاً قاسياً من المحافظة»[٧]، منوِّهاً بمحاولة ضاهر الشويري في رسالته «اللمع النواجم في اللغة والمعاجم» في جعل متن اللغة قياسياً والأخذ بمبدأ أن ما قيس على كلام العرب هو من كلامهم، وألا يوسم بالشذوذ ما وجد له وجه قياس، وأن عدم السماع لا يقتضي عدم الاطراد مع وجود القياس. ثم شرح خطته في معجمه. كل ذلك تحت شعار مفاده أن «ليس محافظة التقليد مع الخطأ، وليس خروجاً التصحيح الذي يحقق المعرفة»[٨]. وقد اتسم منهجه بما يلي:

١- ذكر المصطلحات في موضعها من النطق، أي أنه رتبها بحسب لفظها لا بحسب جذورها، وذلك في المصطلحات وحدها، دون تصريف الأفعال. وفوق هذا سرد تحت الجذر ما حفظ من مشتقاته، سرداً فقط، مع الإحالة إلى بحثها حيث تقع من

---

(٦) العلايلي: المرجع. ص «د».

(٧) المصدر نفسه ص «و».

(٨) المصدر السابق. ص «هـ».

النطق، كما لاحظ أن كثيراً من الأفعال ليست مأخوذة من المعنى المصدري للجذر، بل من أسماء الأعيان، ولذا أثبت الأفعال بالمعاني المذكورة تحت اسم العين نفسه[٩]. «وبذلك تكون طريقة التصنيف لهذا «المرجع» جامعة للنهج الحديث، بإثبات المفرد في منزلته من النطق، والنهج القديم، بسرد مشتقات الجذر تحته، ونهج الوحدات، بذكر بعض الأفعال تحت أسماء الأعيان[١٠]».

٢- تتبع دلالة اللفظ الواحد في مختلف العلوم، وجمع كل المصطلحات العلمية التي وقف عليها مقرونة بتعريفات موجزة، مما جعل معجمه «معجم اصطلاحات علمية وتاريخية وجغرافية واجتماعية واصطلاحات مقررة أو مقترحة»[١١].

٣- بحث عن الوحدة الاشتقاقية الكبرى أو المعنى الأصلي للجذر[١٢].

٤- عين المولَّد الحديث (وتاريخه الزمني يبدأ من النهضة الأوروبية الحديثة) والمولَّد القديم، (ويعني به ما يرجع إلى ما قبل القرن

(٩) مثل «أَرِضَتِ الخَشَبَةُ» (أي ائتكلت) فقد ذكرها تحت كلمة «الأَرَضَة».

(١٠) المصدر نفسه ص «ح».

(١١) كما جاء في كلمة فؤاد أفرام البستاني في تمهيد المرجع. ص «ج».

(١٢) انظر مثلاً مادة «أَلِيَسَ».

السابع عشر الميلادي). وحدد حقبته، مقسماً العصر العباسي إلى ست حقب، هي حقبة العصر العباسي الأول (٧٤٩ - ٨٤٦ م) والثاني (٨٤٧ - ٩٤٥) والثالث (٩٤٥ - ١٠٥٠) والرابع (١٠٥٠ - ١١٩٤) والخامس (١١٩٤ - ١٢٥٨ م) والسادس (١٢٤٠ - ١٥١٦). وتعيين حقبة المولد القديم أمرٌ انفرد به العلايلي، إذ لا نعرف معجمياً قبله أو بعده، أعاد الألفاظ المولَّدة إلى حقبها التاريخية، كما عين الدخيل بتعريب قديم، والدخيل بتعريب حديث.

٥- ذكر جملة من التدقيقات والتصويبات[١٣].

٦- استعمل طائفة من الرموز للدلالة على أبواب الفعل والمولد والدخيل والمذكر والمؤنث والمثنى والمصدر.... الخ. وقد أثبت - تسهيلاً للقارىء - في ذيل الصفحات، الرموز المستعملة في متونها، جرياً على نسق المعاجم الأجنبية، وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعاجم العربية.

٧- أثبت المصطلح «الفرنجي» بحرفه مقابل المصطلح العربي، ثم ألحق بالجزء المطبوع[١٤] من معجمه دليلاً للمصطلحات الأجنبية

---

(١٣) انظر مثلاً مادة «إجهاض».

(١٤) لم يطبع من المرجع» إلا الجزء الأول. أما الجزءان الباقيان فلم يصدرا حتى الآن.

التي وردت فيه، مرتبة على النظام الألفبائي « الفرنجي ». وكأن معجمه خمسة معاجم في معجم: عربي، في أصله، عربي - فرنسي، وعربي - انجليزي بإثبات المقابل الانجليزي والفرنسي فيما اتفق ورأى ضرورته، وفرنسي - عربي وانجليزي - عربي بالدليل المرفق به. وقد انفرد العلايلي - من بين أصحاب المعاجم - بهذا الأمر.

٨- فرّق في معاني الألفاظ بين الحقيقة والمجاز والتنزيل والنقل.

أما المآخذ على « المرجع » فلم نعرف لغوياً تصدى لإظهارها[١٥] ومن « الطبيعي أن يعثر فيه « المراجع » على كثير من الهنات، لأن المؤلف ألزم نفسه عملاً لا يستطيع فرد واحد مهما بذل من جهد أن يضطلع به وحده »[١٦].

ج- أثره

تميز معجم العلايلي « المرجع » - كما رأينا بمميزات انفرد بها، لعلها

(١٥) لقد تصدى أنيس فريحة لإظهار المآخذ على « المعجم » شقيق « المرجع ». وبعض هذه المآخذ تصح على « المرجع ». انظر مقاله: « نظرة في معجم الشيخ عبد الله العلايلي ». مجلة الأبحاث. بيروت. المجلد السابع (حزيران، ١٩٥٤) ص ٢٠٨ - ٢٢٥.

(١٦) عدنان الخطيب: المعجم العربي ص ٥٨.

تكون مبادىء يسلكها من سيأتي بعده، وبخاصة أنها جديرة بالاتباع لما فيها من خطوات تجديدية في التأليف المعجمي، دفعت المثقفين إلى تزويد مكتباتهم بنسخة من « المرجع » بالرغم من عدم إتمامه. وكان اتباع العلايلي الترتيب النطقي في ترتيب مواد المعجم - وإن كان في المصطلحات دون تصريف الأفعال - كـ « فتوى » من الشيخ العالم اللغوي الفقيه، بفائدة هذا الترتيب، مما دفع - وسيدفع - الباحثين على اقتفائه وبشكل أوسع بحيث يشمل الترتيب « النطقي » المصطلحات وتصريف الأفعال معاً.

٣ - « الرائد »

أ- مؤلفه:

جبران مسعود (١٩٣٠ -) أديب لبناني، وأحد أساتذة اللغة العربية المشهورين في بيروت. أسس داراً للنشر سماها « الحكمة »، له « الرائد » و « الرماد الأحمر » و « من مذكرات مجنون »(١٧).

ب- منهجه:

قدم جبران مسعود لمعجمه بمقدمة وصف فيها الصعوبات التي يعانيها الطلاب في الرجوع إلى المعاجم، وكيف أعمل فكره لتذليل هذه الصعوبات، فرأى « أن من وسائل إحياء العربية وإغنائها وتقريبها وخدمة مريديها والقضاء على عقوق بعض أبنائها، وضع معجمٍ عصري يحدث انقلاباً في المظهر ويساعد على تطوير الجوهر.

---

(١٧) وليم الخازن ونبيه إليان: كتب وأدباء، تراجم ومقدمات وأحاديث لأدباء من لبنان والعالم العربي. ط ١. بيروت. المكتبة العصرية. ١٩٧٠ ص ٣٧١ - ٣٧٢.

معجم عصري تثبت فيه الكلمات، وفقاً لحروفها الأولى... مع مراعاة الربط بين الكلمات ذات الأصل الواحد ما أمكن الربط. يضاف إلى هذا التغيير في المظهر، تعديل في الجوهر: يُبقي على المعاني المتوارثة المقبولة، ولكن تسهَّل الشروح، فلا يكون الشرح أصعب من الكلمة المشروحة، وتنظم المعاني بحيث يراعى في تقديمها أو تأخيرها أولية النسبة أو أفضلية الشيوع »[18] ثم شرح منهجه الذي اتسم بما يلي:

١ - صنَّف كل الكلمات - أسماءً وأفعالاً - وفقاً لحروفها الأولى، دون مراعاة الجذر. فـ «أرسل» في باب «الهمزة»، و «تراسل» في باب «التاء»، و «الرسالة» في باب «الراء»... إلخ. وقد وضع أمام كثير من الأسماء والأفعال المعتلة، والأفعال التي اختلفت أوائلها عن أوائل أصولها، ثلاثة أحرف تشير إلى الأصل قبل الزيادة أو قبل الإعلال.

٢ - رقَّم الشرح وقدَّم من المعاني، الأهم على المهم، وقرَّب المعاني المتشابهة بعضها من البعض الآخر.

٣ - احتفظ بالكثير من الشروح التقليدية المتعارف عليها في المعاجم القديمة[19]

---

(١٨) جبران مسعود: الرائد. ط٢. بيروت. دار العلم للملايين ١٩٦٧. ص ١٢.

(١٩) أثبت مثلاً بأن «الدلب» هو «شجر عظيم الورق لا زهر له ولا ثمر» وهذا التعريف غير مقبول علمياً.

٤- أكمل الشروح الناقصة، وأضاف إلى المعاني القديمة معاني مستحدثة أملاها التطور[٢٠].

٥- لقَّح العربية بمئات المفردات والمصطلحات الجديدة في مختلف العلوم والفنون[٢١].

٦- لم يفرِّق في ترتيب الكلمات بين الألف والهمزة، كما لم يفك الادغام،فلفظة «عَدَّ» مثلاً وردت في (ع د) لا في (ع د د).

٧- استفاد من تقدم الطباعة فاعتنى بالإخراج، وكتَبَ الكلمات المراد شرحها بالحبر الأحمر المشبع.

٨- شرح المفردات شرحاً سهلاً.

أما المآخذ التي وجهت إلى الرائد. فأهمها المأخذ على النهج الذي اتبعه في ترتيب الكلمات حسب لفظها، إذ رأى بعضهم «أن نهجه، إذا ما شاع، كما يراد له، قمين بقطع صلة الأجيال الصاعدة بالمعجم العربي»[٢٢]. وكان العلايلي قد أبى اتباع هذا النهج: في تصريف

---

(٢٠) أردف مثلاً بمعاني «أزَّ» مثلاً هذا المعنى «أزَّ محرك الطائرة أو الرصاص: صَوَّت». كما عرَّف أسماء الأشهر، والأسبوع.

(٢١) من المفردات التي زادها: «مؤامرة»، «أزيز» «تليفون» «بسطرما»... الخ.

(٢٢) عدنان الخطيب: المعجم العربي. ص ٥٩.

الأفعال لأن من شأنه « الإساءة إلى جوهر العربية وروحها، وذلك لأن العربية، كأخواتها الساميات، قائمة على الترابط العضوي، فكل جنوح بها، في دائرة تصريف الأفعال، عن الاندراج تحت الجذر يؤدي إلى التفسيخ الذي لا يغتفر »[٢٣].لكننا نرى أنه من الأفضل اتباع هذا النهج في وضع المعاجم المخصصة لطلاب المدارس، وبخاصة في المراحل التي قبل الجامعة، لا لأهل الاختصاص. وهنا لا تفوتنا الإشارة إلى أن « محيط المحيط »، و « قطر المحيط »، و « أقرب الموارد »، و« ذيله »،و « البستان » و « فاكهة البستان »،و « المنجد » و « المعجم الوسيط »،و « الرائد »... الخ، إنما أُلِّفت للطلبة بعد أن كانت المعاجم تؤلف للعلماء، وأن اللبنانيين كانوا الرواد، وما زالوا، في تأليف المعاجم وإخراجها بشكل أفضل مما كانت عليه « حتى غدا كل متمرس بالعربية في مشارق الأرض ومغاربها، إذا اعتاص عليه تعبير لجأ حتماً إلى معجم لبناني »[٢٤].

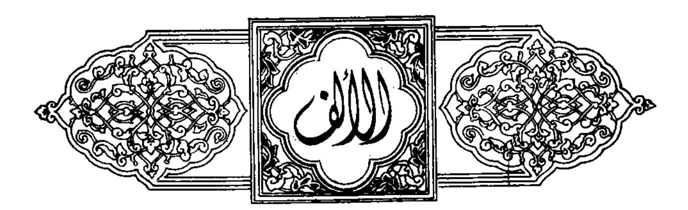
---

(٢٣) العلايلي: المرجع. ص «ح »

(٢٤) من تمهيد « المرجع »لفؤاد أفرام البستاني. ص « ج ».

نموذج من هذه المرحلة

(معجم « المرجع »)



ا أول حرف من الهجاء ومن الأبجدية . وتجيء على نحوين : لينة ساكنة وتسمى حرفاً هاوياً أو حرف مد ، ومتحركة وتسمى همزة . وفي العلوم تستعمل رمزاً للطائفة الأولى من المجاميع فتقابل « ALPHA » ، وفي الجبر : حرف من الحروف الدالة على الكميات المعلومة ، وفي حساب الجُمّل = ١

أ : ترد على وجوه : ١) حرف نداء للقريب مثاله شعراً : أمعنُ استمعْ إني إليك مُناصِحُ . ٢) حرف استفهام وهي أصل أدواته فخصت بأحكام : جواز حذفها مع « أم » نحو : أردت أم لم ترد ؛ كمال التصدير بها فتتقدم على العاطف مثاله قرآناً : أولم ينظروا في ملكوت السماء والأرض « الأعراف ٧ : ١٨٤ » ؛ استواء دخولها على النفي والإثبات . ٣) حرف تسوية ، وأصلها الاستفهام وضابطها امكان استبدال المصدر بمدخولها نحو : لا ابالي أفعلت أم تركت ، أي فعلك وتركك سيان .

آ : حرف نداء للبعيد ومن في حكمه كالنائم والغافل.

آء : حكاية اختلاط الأصوات والجلَبة مثاله شعراً : في جحفلٍ لجبٍ جَمٍّ صواهلُه = كالليل يُسمع في حافاته آءُ . || — « سم » من أوأ » نوع نبات اختلف فيه ، والمرجح اليوم أنه عشب من فصيلة الخنازيريات ، ينبت برياً ويندرج تحت الجنس المعروف بالكتانية أو القليحة ، واحدته : آءة ؛ واتضح أنه معرب كلمة « الآو = AO » المصرية القديمة ، وأخطأ أصحاب محيط المحيط وأقرب الموارد والبستان بمتابعتهم ما فرط في القاموس من أن العرب صاغوا منه فعلاً ، بينما هو فرض صرفي .

آئِل: « سم » الماء في الرحم ، ج : أُيَّل « فر EAUX FOETALES » وهو سائل يحيط بالجنين . || — « فا » انظر جذر أول .

آئِنة : « صف ، من أون » الوادعة الرافهة ، والجارية على هينتها قالوا : أمضينا ثلاث ليالٍ أوائن. || — « سم » الآونة وتدل استعمالاً على اللحظة الزمنية العابرة او التي في سبيل العبور فتقابل « انج ONCE » .

آب : « فع » في أوّب .

آب : (★ من البابلية : الغلة) الشهر الثامن من السنة الشمسية « انج AUGUST » و « فر AOUT » .

آب ، ال : (★ من السريانية) الأقنوم الأول في الثالوث المسيحي « فر LE PERE CELESTE » و « انج THE HEAVENLY FATHER » .

آبت : « صف » المرتفع الحرارة ، وأكثر ما ينعت به الجو قالوا : يوم آبت ، اذا اشتدت حرارته حتى الاحتدام وسكن الريح فيه حتى الضيق « انج BURNING (DAY) » و « فر (JOUR BRULANT » .

آبِد : « صف » المقيم القابع في المكان لا يبرح ؛ وأقدر أن معناه الأصل الساكن لا يتحرك ، ومن هنا اشتقوا الأبد بمعنى الدهر والدوام بلحظ أنه الزمن المديد الساكن فلا يتجزأ بحركتي الليل والنهار وكرّ الآناء . ومن (التراكيب) لا أفعله أبَدَ الآبدين ، اي دوماً . ▲ || — المتوحش ، ج : أُبَّد « انج WILD, SAVAGE, UNTAMED » و « فر SAUVAGE » ؛ وينظر في أصله الى ثنائي « بدّ » ، وملحظه أنه بَدَدٌ اي خارج على سنة التجمع في أسلوب عيشه ومنفرط العقد والشمل في نظام حياته . || — « سم تنزيلي » ذكر الوحش .

آبِدَة : « صف » الطير المقيمة لا تقطع ولا تهاجر موسمياً ، ج : أوابد « انج NONMIGRATORY » . || — « الهاء للتأنيث » أنثى الوحش مثاله شعراً : يغذو أوابد قد أفلَيْنَ أمهاراً « عدي بن زيد » . || — « الهاء للمبالغة » النافرة نفرة التوحش مثاله مأثوراً : إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش . || — « سم

«صف» : صفة «سم» : اسم ـ : مؤنث ج : جمع (▲) : اللفظة تشبه اللفظة ولكن ليست منها (★) : دخيل قديم «فا» : فاعل

دار المعجم العربي — ١ —

تنزيلي » الوحش أي كل ما ليس بمستأنس ، مثاله مأثوراً : فأراحَ عليّ من كل سائمة زوجين ومن كل آبدة اثنتين « انج WILD BEAST » و « فر BETE SAUVAGE » ومن (التراكيب) قيد الأوابد : السريع الجري المدرك الطرائد. ||— « كناية » الداهية المتغولة الوحشية الوقع قالوا : ومى قومه بآبدة صماء . ||— « استعمال أموي » الكلمة النادّة النادرة ، أي المحتوية على صورة بدع وتحتاج لاقتناصها الى خيال نافذ جوّال ، مثاله شعراً : لن تدركوا كرمي بلؤم ابيكم=وأوابدي بتنحّل الأشعار ، الفرزدق » . ||— الفعلة الغريبة ، وكل ما ليس بمألوف « انج EXTRAORDINARY » و « فر EXTRAORDINAIRE » . ومن (التراكيب) أوابد الأشعار : التي لا تشاكل جيدّة وجودة . — الكلام : غرائبه .

و — (٥) المهُوّلة المخيفة « انج MONSTER » = مستصفى : الكلمة في مجال استعمالها الحي بالمعنى الأول والرابع أي مقابل القواطع من الطير ، ومقابل السائمة الداجنة من الحيوان .

آبِر : « صف » من الأبر » ملقح الزرع ومصلحه ، مثاله شعراً : يصلح الآبرُ زرعَ المؤتبر « طرفة » . ومثاله مأثوراً : أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر « فر FECONDANT » . ||— « مجازاً » كل متقن صنعته . ||— « من الإبرة » الذي يدسها في الطعام . ||— « مجازاً » المفتري المغتاب .

آبِرَة : « صف » مؤنثه . ||— (٥ ، سم) جنس حشرات من فصيلة الآبرات تحت أنواع « انج » فر CYNIPS » و « انج GALLFLY » وتسمى ايضاً : عفصية . ||— « بصيغة الجمع : آبرات » فصيلة من رتبة غشائية الاجنحة وهي أجناس وأنواع « فر CYNIPIDES, GALLICOLES » و « انج CYNIPIDAE, GALLFLIES » .

آبِرَة

آبِز : « صف » الطافر المتوثب مثاله شعراً : بمر مُرورَ الآبز المتطلق « انج JUMPER » و « فر BONDISSANT » .

آبِض : « صف » المتحرك في موضعه حركة انتفاض وتردد أي النابض مثاله شعراً : تشكو العروق الآبضات أبْضا . ||— « تشخيصاً » المقيد بالرباط مثاله شعراً : أكُلّف لم يُثْنِ يديه آبضُ ؛ والملحظ فيه أن حركة المقيد هي حركة تردد في مسافات القيد .

آبِق : « صف » الهارب الموّلي علانية ، في الاصح الاوجح ؛ وهو خارج مخرج المجاز ومعناه الأصل المتخلص من الأبق الحبل من الكتان . ||— فقهياً : العبد الهاجر سيده تمرداً ، ج : أُبّق أُبّاق « انج ABSCONDED, FUGITIVE » . ||— (● عباسي خامس) المتحلل من العهدة بغير مبالاة . ||— صوفياً : القاطع أسبابه مع الحق المتعلق بأسباب الخَلْق . ||— كيماوياً : الزئبق ، في المصطلح القديم المرموز . ومن (الكنايات) آبِقٌ من رِضْوان : جميل أخّاذ الجمال ، ورضوان حارس الجنة حيث الأكمل من كل شيء .

آبَل : « أفعل » الأكثر نتاجاً في وصف الماشية . ||— الأكثر إبلاً ، والاتقن تعهداً لها في وصف الشخص .

آبِل : « صف » من الأبَل » الشجر تنبت في أصله خضرة فيعاوده الرّبْعان والإمراع « فر REVERDIR » . ||— الجازىء عن الماء بالرطب من الحيوان ، ج : أوابل مثاله شعراً : أوابل كالأوزان حُوشٌ نفوسُها . ||— « من الإبل » المالك الجمال الكثيرة . ||— الحاذق مهنة رعيها ، ج : أُبّال ، مثاله شعراً : شَظِفُ العيش آبلٌ سيّار . ||— « فا » انظر جذر أبل = مستصفى : الكلمة في مجال الاستعمال بالمعنى الاول .

آبِن : « صف » اليابس المتقصف من الدم « انج COAGULATED BLOOD » . ||— المتجمع المسود منه في الجرح . ||— « مجازاً » المتهم العائب .

آبِنَة : (٥) طبياً : بازاء « انج BUFFY COAT » طبقة ليفية « فبرينية » تشاهد على سطح الدم المتجمد المستخرج من المصابين بالتهاب ، وتسمى الغمامة البيضاء ، الأبِنَة .

آبَنُوس : (★ من المصرية القديمة بتوسط اليونانية) شجر من فصيلة الآبنوسيات له خشب مندمج شديد الصلابة ، وأوراقه ذَنَبيّة بيضية منفرجة الزاوية ، وأزهاره إبطية « انج EBONY » و « فر EBENIER » وعلمياً « DIOSPYROS EBENUM » وله صيغ تعريب أخرى : آبِنُوس ، أبَنُوس ، أبْنُوس ، أبنس . وفي المعاجم المتقابلة خلط بينه وبين البلاذر ، السأسم . ومن (المركبات) — كاذب : شجر من الفصيلة البقلية يستنبت لجمال ازهاره « CYTISUS LABURNUM » . ومن (الكنايات العباسية) مشط آبنوس : الفتى الرائق الرونق البادي الشباب . ومن (المنسوب) الآبَنُوسيات : (٥) بازاء « فر EBENACEES » فصيلة نباتية من ذوات الفلقتين .

آبنوس

آبِه : « صف » المهتّم بالشيء . ||— المتذكر بعد نسيان « انج REMEMBERER » .

آبِي ، الـ : « من أبو » الصائر أباً . ||— « من أبي » الكاره الممتنع ، ج : آبونَ ، أُباة ، أُبّاء . ومن عباراتهم : هو آبٍ من قوم أُباة « انج REFUSER » و « فر QUI REFUSE » . ||— « سم تنزيلي » الأسد .

آبِيَة : « والهاء للجمعية » من الحيوان : التي تعاف الماء ، والتي لا

(٥) : مولد حديث ، «اسم» : اسم ، «صفة» : صفة ، ج : جمع ، (●) : مولد قديم ، «فا» : فاعل ، (★) دخيل قديم .

تقبل على العشاء ومن (امثالهم) العاشية تهيج الآبية : يضرب لعدوى التقليد من كون الآبية المضربة عن الطعام اذا رأت العاشية الذاهبة الى العَشاء تبعتها .

آتى : « فع » في أتي .

ائتال : « فع » في أول .

ائتبار : « مص من أبر » إلقاح الزرع وإصلاحه . ‖ — « مجازاً » بذل المعروف والخير وإشاعتها في الناس مثاله شعراً: فليس لسائر الناس ائتبار .

ائتشاب : « مص » الاختلاط . ‖ — « مجازاً » انتساب الولد الى آباء كثيرين . ‖ — (O) اجتماعياً : بازاء « انج MIXOGAMY » أي تعدد الازواج .

ائتكال : « مص » التحات . ‖ — إصابة الشيء بعضه من بعض بالاحتكاك . ‖ — القرض أخذاً من جسم « انج ، فر EROSION » . ومركباته كثيرة في العلوم : — الاسنان — الشواطيء — كيماوي ، آلي الخ .

و — « مجازاً » التحرق غضباً وانفعالاً . ومن (المنسوب) الائتكالية : (O) بازاء « انج E. THEORY » تعني في علم طبقات الارض المذهب القائل بان البحيرات او الأودية ناشئة من فعل الماء المتجمد في التربة لا من وجود اخاديد طبيعية .

آتل : « صف » الماشي بتثاقل « انج WADDLER » . ‖ — « مجازاً » المقارب الخطو غضباً . ‖ — « كناية » الشبعان ، ج : أُتل .

ائتلاف : « مص » الاجتماع في وفاق وانسجام . ‖ — التضام في تلاحم وآصرة « انج ، فر COALITION » . ‖ — (● عباسي ثان) بلاغياً في البديع : التناسب والملاءمة وهو أنواع : ائتلاف القافية ، — اللفظ مع اللفظ ، — اللفظ مع المعنى .

و — (O) سياسياً : الاتحاد في المسعى والغاية والهدف . ‖ — طبيعياً : اللحمة بين الأجزاء أو الأوزاع وصوابه الألفة « انج AFFINITY » و « فر AFFINITE » . ‖ — هندسياً : مثله . ومن (المركبات) اتجاه الائتلاف : « انج DIRECTION OF A. » و « فر DIRECTION D'A. » .. — مركزي « انج PERSPECTIVE COLLINEATION, HOMOLOGY » و « فر COLLIMATION CENTRALE, HOMOLOGIE » .. — مركزي تضامني « انج INVOLUTRIC HOMOLOGY » و « فر C. INVOLUTIVE » .. العلاقة الائتلافية : انظر الإسقاطية .. الحكومة الائتلافية « فر GOUVERNEMENT DE COALITION » .

آتم : « صف » الواصل بين شيئين « انج CONNECTOR » . ‖ — المنفتق ما بين ثقبيه ليصيرا ثقباً واحداً .

آتمة : « صف » مؤنثه . ‖ — (O ، سم) حلقة تصل ما بين أخريين « انج CONNECTING LINK » . ‖ — « فا » انظر جذر أتم .

ائتمار : « مص » الامتثال لما يلقى اليك ويطلب منك . ‖ — مضي المرء على رأيه اعتداداً . ‖ — « مجازاً » التشاور والتدبير تبييتاً للايقاع بشخص أو فئة . ‖ — (O) نفسياً : خضوع المراكز الدنيا للمراكز العليا في الجهاز العصبي « انج ، فر SUBORDINATION » . ‖ — وظافياً « فيزيولوجياً » : تبعية الاعضاء لغيرها ووقوعها تحت سلطانها . ‖ — قانونياً : التواطؤ ومن مركباته : مزاد الائتمار « فر ADJUDICATION AU REVIDAGE OU A LA REVISION » وهو تصرف غير مشروع ومعاقب عليه .

ائتمان : « مص » اتخاذ الثقة على المال أو النفس . ‖ — الوضع في عهدة ملاذ حفيظ . ‖ — الوثوق باطمئنان وطيد « انج CONFIDENCE » و « فر CONFIANCE » . ‖ — (O) قانونياً ومصرفياً واقتصادياً : بازاء « انج ، فر CREDIT » التزام يقطعه على نفسه امرء أو مصرف لمن يطلب منه إنالته مالاً او قرضاً وهو انواع : شخصي ، عيني ، موثق . وقد يطلق على المال نفسه والأشهر فيه الاعتاد . ومن مركباته : بيع الائتمان انظر النسيئة .

آتن : « صف » الحامل تضع جنينها منكوساً ؛ أصله الابدال من الياء . ‖ — « فا » انظر جذر أتن .

آتي ، الـ : « صف » من أتو « الكثير الجنى من الشجر ، والكثير النماء والنتاج من الحيوان . ‖ — « من أتي » المقبل مثاله قرآناً : إن ما توعدون لآت « الانعام ٦:١٣٤ » « انج FOLLOWING, ENSUING » . ‖ — الجائي ، ج : آتون « انج ARRIVING » و « فر QUI ARRIVE » ومن (التراكيب) أتاه آت : جاءه روح خفي كملاك أو طيف .

و — « كناية » المتقاوف . ‖ — (● عباسي أول) المستقبل « فر FUTUR » و « انج FUTURE » . ومن (المركبات) القرون الآتية : « فر LES SIECLES A VENIR » في مقابل القرون الخالية .

ائتيال : « افتعال » من أول « الاصلاح والسياسة وحسن التدبير . ‖ — موسيقياً : اصلاح الاوتار والآلات أي الدوزنة « انج ، فر PRELUDE » .

آتية : « صف » المقبلة ، ج : آتيات مثاله قرآناً : إن الساعة آتية لا ريب فيها « الحج ٢٢:٧ » .

آثر : « صف » من الأثر « محدث السمة في الشيء . ‖ — مقتفيها « انج TRACKER, TRACER » . ‖ — « مجازاً » ناقل الخبر وراويه مثاله شعراً : بيّنَ للسامع والآثر « الاعشى » . ‖ — « من الأثرة » المختص نفسه بالخيرات « انج APPROPRIATOR » . ومن (التراكيب) أفعل الجيل آثراً ما ، أي أفعله مؤثراً اياه وما زائدة وزيادتها لازمة .. ومثله قولهم : فعل الفعل

« فع » : فعل ، « مص » : مصدر ، (O) : مولد حديث ، « سم » : اسم ، « فا » : فاعل ، « صف » : صفة ، ج : جمع ، (●) : مولد قديم

الخاتمة

بعد أن تتبعنا مراحل تطور المعجم اللغوي العربي، عارضين أهم المعاجم اللغوية العربية مع أبرز سماتها، وبعد أن وصلت حركة التأليف المعجمي إلى معجم «الرائد» لجبران مسعود، ومعجم «لاروس» لخليل الجر، لا بد من التساؤل: هل توصلنا إلى المعجم الذي يحقق طموحات المثقفين العرب في هذا المجال، مجارياً المعاجم الأوروبية الحديثة في الغنى والترتيب والنهج؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من عرض مزايا المعاجم وعيوبها. أما المعاجم القديمة[1] فلا شك في أنها غزيرة المادة وافرة المعلومات عموماً تؤذن باطلاع واسع وجهد عظيم، كما أن لها قيمتها التاريخية الكبرى إذ حفظت لنا مادة اللغة كما حفظت معها ثروة أدبية وفكرية كبرى، موضِّحةً معظم الشواهد الغامضة والألفاظ والعبارات الغريبة. لكن، مع ذلك كانت كثيرة العيوب، حتى أننا نستطيع القول باطمئنان، إنها ما عادت صالحة لزماننا، الصلاح الذي

---

(١) نقصد بالمعاجم القديمة، تلك التي وضعت قبل العصر الحديث.

نرجوه. أما العيوب التي وجهت إليها[٢] فنختصرها بما يلي:

١ - وقوفها باللغة عند حدود زمانية[٣] ومكانية[٤] ضيِّقة مما أدى إلى ضياع كثير من معالم الحياة والتطور، وبخاصة الألفاظ والمعاني التي ابتكرها العباسيون في مظاهر الحضارة[٥].

٢ - عدم تفريقها في دلالة الكلمة الواحدة من قبيلة إلى أخرى، إذ ليس من المعقول أن تكون القبائل العربية على مستوى واحد في الحضارة والتفكير، وعدم تتبعها لتغيّر هذه الدلالة عبر العصور.

---

(٢) انظر حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، ص ٧٤٧ - ٥٥٩. ورياض قاسم «المعجم اللغوي بين المادة والمنهج» المجلة التربوية، بيروت - كانون الأول ١٩٧٧، ص ٤٤.

(٣) حصر اللغويون التدوين في أدب الجاهلية وصدر الاسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريبا

(٤) جعل اللغويون المدوَّن في البدو دون الحضر وسكان أطراف الجزيرة فحصروا التدوين في قبائل قيس عيلان وتميم وأسد وهذيل وقريش وبعض كنانه وبعض الطائيين. ومن المتعذر التوفيق بين الأساسين: المكاني والزماني في تدوين اللغة، إذ باعتبار الأول تستثنى أطراف الجزيرة، وباعتبار الثاني تُضمَّن.

(٥) انظر بشأن هذه المعاني والألفاظ مقال أحمد تيمور: تفسير الألفاظ العباسية. في مجلة المجمع العلمي العربي. دمشق. ج٢ ص ٣٢١ - ٣٢٨.

٣ - اضطرابها في ترتيب حروف العلة، وفي وضع كثير من المفردات بسبب مراعاتها لبعض الأحكام الصرفية(٦).

٤ - ايرادها كثيراً من الأسماء للنبات خاصة دون شرح أو توضيح، كقولها: نبات في الصحراء.

٥ - وقوفها عند بعض الألفاظ المبهمة بقولها: معروف(٧).

٦ - تفسيرها بعض الألفاظ بأسلوب المغايرة(٨)

---

(٦) من الألفاظ التي اختلفوا في ترتيبها: « الإباءة » و « الإشاءة و « الحنظأ »، إذ وضعها بعضهم في باب المهموز، وضعها بعضهم الآخر في باب المعتل. وقد اعتبر الكوفيون الرباعي المضاعف نحو زلزل مشتقاً من الثلاثي. أما البصريون فقد اعتبروه مادة أصيلة. (انظر حسين نصار: المعجم العربي: نشأته وتطوره ص٧٥٥). ولم يفصل ابن دريد مثلاً في معجمه « الجمهرة » بين الواو والياء اللذين هما حرفا لين، والواو والياء اللذين هما حرفان صحيحان، فذكر في أبواب المعتل ما سبق أن ذكره في أبواب الصحيح.

(٧) جاء في لسان العرب عند تفسيره مادة « طهرجل »: الطرجهالة كالفنجانة « معروفة »، ثم يحيلنا على « صحاح » الجوهري الذي لا يشرحها إلا بقوله « معروفة »

(٨) جاء في لسان العرب في تفسير الفرح: الفرح نقيض الحزن، وفي تفسير الأنس: الأَنَس خلاف الوَحْشة.

٧- كثرة التصحيف والتحريف فيها[٩].

٨- عدم اشتمالها على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير.

٩- صعوبة البحث عن المفردات فيها، وفي الصوتية منها بشكل خاص. فالاهتداء إلى اللفظ المراد شرحه عسير، ويتطلب وقتاً طويلاً بسبب الترتيب وفق المخارج والأبنية والتقاليب. فمن المفترض بالذي يفتش عن معنى كلمة في هذه المعاجم أن يتقن المهارات الأربع التالية:

أ- تجريد الكلمة من حروف الزوائد.

ب- إرجاع الحروف اللينة إلى أصلها.

ج- إعادة الحروف المحذوفة.

د- تحديد مدخل الكلمة[١٠].

---

(٩) انظر أمثلتها في كتاب أنستاس الكرملي: أغلاط اللغويين الأقدمين. مطبعة الأيتام. بغداد. ١٩٣٢ ص ٩٩ - ١١٦.

(١٠) فللبحث عن معنى كلمة «إشارة» مثلاً يجب رد هذه الكلمة إلى أصلها «شار»،ثم إرجاع الألف اللينة فيها إلى أصلها الواو، ثم التفتيش عن هذه الكلمة في باب «الشين» في المعاجم التي اعتمدت الحرف الأول من أصل الكلمة،وفي باب الراء في المعاجم التي اعتمدت الحرف الأخير من أصل الكلمة... الخ.

ولا شك في أن اتقان هذه المهارات فيه من الصعوبة، ما يتعذر على المبتدئ إدراكه، ويعزّ على المتوسط متابعته.

١٠ - ضخامتها التي تجعل الاهتداء إلى معنى الكلمة أمراً صعباً. وإن كانت حضارات الأمم تقاس أحياناً بضخامة معاجمها، فإن ما نعرفه في معجمنا القديم من الضخامة، لا يعني السوية اللغوية، ولا وفرة المادة، بل يعني في كثير من وجوهه التطويل والتعدد في سرد الرواية، بالإضافة إلى ما يجتمع في المادة الواحدة من خليط البحث النحوي والبلاغي والارتقائي لمشتقاتها.

١١ - غموض شرحها أحياناً، وكثرة المعاني التي توردها أحياناً أخرى، فضلاً عن الغموض في ترتيب هذه المعاني وكثرة الحشو والاستطراد.

زد على هذه العيوب، الفوضى في التنسيق والتبويب والخلط بين المادة والأخرى، وبين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وعدم تقصي المعنى، وإهمال ذكر المولد والعامي، وعدم الفلاح في تفسير الدخيل، والاعتماد على روايات واستشهادات تفتقر إلى الثبوت، وكثرة ما تحتويه من مفردات مماتة وألفاظ غريبة لا تخطر في بال إنسان، وافتقارها إلى ألوف الألفاظ للدلالة على الحيوان والنبات والألبسة والأثاث والمختبر.

أما المعاجم الحديثة، فلا شك في أنها تجاوزت كثيراً من الأخطاء والهنات التي وقعت فيها المعاجم القديمة، كما أنها استفادت من تقدم الطباعة، فاعتنت بالإخراج والتبويب والتنظيم، لكنها مع ذلك، وقعت في أخطاء كثيرة، حتى أن «المنجد» وهو أشهرها وأكثرها انتشاراً، قدصُنِّفت كتبٌ في إظهار أخطائه وهناته [١١] بالإضافة إلى تحبير مقالات طوال في هذا الشأن[١٢].

ومهما يكن من أمر المعاجم القديمة والحديثة، فإننا ندعو إلى تضافر الجهود لوضع معجم لغوي عربي، يليق باللغة العربية، لغة القرآن الكريم، ونيِّف وعشرين دولة عربية. وكي يأتي هذا المعجم بالصورة التي نرغبها له، علينا الأخذ بالاقتراحات التالية[١٣].

١ - كتابة المادة بالحبر الثقيل الملوَّن مع كل مشتقاتها، كما نجد في «المنجد» و «الرائد».

٢ - ذكر المصطلح في موضعه من النطق، حسب الطريقة الفرنجية في الترتيب، مع ذكر كل مشتقات المادة الواحدة عند ذكر المادة

---

(١١) كما فعل ابراهيم القطان مثلاً في كتابه «عثرات المنجد». بيروت. دار القرآن الكريم.

(١٢) انظر ص ١٤٩ - ١٥٠ من هذا الكتاب.

(١٣) لقد أخذت بعض المعاجم الحديثة ببعض هذه الاقتراحات، لكننا لا نجد معجماً أخذ بها جميعاً.

نفسها، وهذه الطريقة في الترتيب، وإن كانت تسبب في زيادة حجم المعجم، فإنها تسهل على الباحث، البحث في المعجم من ناحية، وتحافظ على الترابط العضوي الذي نجده في اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية، من ناحية أخرى.

٣ - التثبت من معنى الجذر الأصيل لوضع حد للفوضى الضاربة في المعاني المتباينة لمشتقات الجذر الواحد.

٤ - التأكد من ورود اللفظة في مدوَّن ما، لا بناء على رواية قد تكون أحياناً موضوعة.

٥ - إهمال ذكر الممات، أو إضافة كلمة «ممات»، أو علامة السؤال (؟) أو عبارة «هكذا وردت في المعاجم»، بعد اللفظة التي هي في حكم الممات فعلاً.

٦ - الأخذ بمبدأ مدرسة الكوفة بأن ما قيس على كلام العرب هو من كلام العرب.

٧ - استعمال لغة سهلة والابتعاد عن التعقيد، لأن غاية المعجم إزالة العجمة لا الزيادة منها.

٨ - إظهار طريقة نطق الكلمة وإعرابها ومشتقاتها ومعانيها اللغوية المختلفة، مع تقديم المعاني الحقيقية على المعاني المجازية، ومع ترقيم كل منها.

٩ - ذكر الشواهد حين يلزم الأمر. وهذه الشواهد لها فوائد عدة منها أنها توضح معنى الكلمة ضمن التعابير التي تتضمنها، كما أنها توضح موقع الكلمة في الجملة وعلاقتها النحوية مع الكلمات الأخرى التي تتركب منها هذه الجملة.

١٠ - تقديم المعاني العامة الشائعة التي تكثر الحاجة إلى معرفتها وتأخير المعاني الأقل شيوعاً.

١١ - إهمال تعليل نشوء الكلمات وترك أمره لمباحث منفصلة عن المعجم.

١٢ - ترتيب الأفكار في تفسير المادة الواحدة بحسب أهميتها، كأن نقول في تعريف المصرف مثلاً إنه مؤسسة للادخار والتسليف وتبادل الأموال وإرسالها إلى الخارج، إذ إن أكثر الناس يستخدمون المصرف في الادخار أولاً، ويلي ذلك التسليف فالتبادل المالي، وأقلهم يرسلون نقوداً إلى خارج أقطارهم عن طريقه.

١٣ - جعل التفسيرات دقيقة ومحددة لفهم معنى اللفظ.

١٤ - وضع كلمتين في أعلى الصفحة، على أن تكون الكلمة اليمنى للدلالة على الكلمة الأولى في الصفحة، واليسرى للدلالة على الكلمة الأخيرة فيها.

١٥ - كتابة الاصطلاحات في أسفل كل صفحة وبخط أصغر من خط المتن (كما نجد في «المعجم» و «المرجع» اللذين وضعهما العلايلي).

١٦ - اللجوء إلى الصور في كل ما يحتاج شرحه إلى تصوير.

١٧ - التنبيه على الفصيح والمعرب والدخيل والمولد والعامي بإشارات معينة.

١٨ - عدم شرح لفظتين في موضعين مختلفين من المعجم، كل منها بالأخرى.

١٩ - إثبات المصطلحات العلمية المعرَّبة مع ما يقابلها في لغة لاتينية على الأقل.

ولا شك في أن تطبيق ما تقدم في وضع المعجم العربي العتيد، يستحيل على فرد أحد مهما أوتي من ثقافة وعلم، وطاقة وجلد، لذلك نرى أنه على الحكومات العربية، أو مجامع اللغة العربية وجامعة الدول العربية[١٤] أن تولي مسألة وضع معجم لغوي عربي عصري، الأهمية التي تستحق، فتؤلف اللجان المختصة ثم تبدأ بنشر أجزاء

(١٤) إننا نفضِّل أن تتولى مجامع اللغة العربية أو جامعة الدول العربية ،وليس الحكومات العربية، مسألة وضع المعجم اللغوي العربي العتيد،وذلك لعدة أسباب أبرزها كون وضع هذا المعجم مسؤولية عربية مشتركة.

المعجم العربي العتيد على فترات متتالية ومتباعدة نسبياً، كي يتسنى لها دراسة الملاحظات التي تردها حول ما تنشر.

وتجدر الإشارة إلى أننا بحاجة، إلى جانب المعجم اللغوي الكبير، إلى إعداد معجم وسيط للمثقفين عامة، (تنتقى مواده من المعجم الكبير) وثلاثة معاجم مرحلية للمراحل الثانوية والمتوسطة والابتدائية، وذلك بعد تحديد اللغة العربية الأساسية، لكل من هذه المراحل. كما يلزمنا، فضلاً عن هذه المعاجم المتعددة التي يتميز بعضها من بعض بكمية موادها، معاجم أخرى تختلف عن الأولى بنوعية هذه المواد. فلا بد إذاً من معاجم للتخصص تتوزع على العلوم والفنون والآداب، فيخصص معجم للزراعة وآخر للطب، وثالث للهندسة ورابع للتربية، وتفرد معاجم أخرى لكل من الموسيقى وعلم النفس والجغرافيا والفلك... إلخ، وذلك دونما إغفال لأهمية التأليف المعجمي في حقلي الموضوعات والمعاني. وهكذا يكون المعجم اللغوي العربي العتيد، مكوناً من معاجم عدة تلبي احتياجات الفكر العربي المعاصر.

الملحق الأول

أشهر المشتركين في بناء المعجم العربي حتى الزَّبيدي

(وفقاً للترتيب الزمني)(١)

الشهرة	الاسم الكامل	معطياته للمعجم وأهم مؤلفاته اللغوية
الليثي	نصر بن عاصم (؟- ٧٠٧ م)	ترتيب حروف الهجاء
أبو مالك الإعرابي	عمرو بن كركرة (؟-؟)	خلق الإنسان- الخيل- النوادر
أبو خيرة	الأعرابي العدوي (؟- ؟)	الحشرات
أبو عمرو	زبان بن العلاء (٦٩٠ - ٧٧١ م)	النوادر
الخليل	بن أحمد الفراهيدي (٧١٨ - ٧٧١ م)	العين. معاني الحروف. النقط والشكل
الليث	بن المظفر (؟- ٧٩٦ م)	إتمام العين
يونس النحوي	ابن حبيب الضبي (٧١٣- ٧٩٨)	معاني القرآن- اللغات
الكسائي	علي بن حمزة (٧٣٧ - ٨٠٥)	معاني القرآن. المصادر. ما تلحن فيه العامة
النضر	بن شميل (٧٤٠- ٨١٩)	الصفات. السلاح. غريب الحديث
أبو عمرو	الشيباني. إسحاق بن مرار (٧١٣ - ٨٢١)	الجيم(الحروف). غريب الحديث. الخيل. النوادر. الإبل

الفراء	يحيى بن زياد (٧٦١ - ٨٢٢)	معاني القرآن. اللغات. ما تلحن فيه العامة
اللحياني	علي بن حازم (- ٨٢٢)	النوادر
أبو عبيدة	معمر بن المثنى (٧٢٨ - ٨٢٤)	الزرع - الإنسان. الشوارد. معاني القرآن
أبو زيد	الأنصاري، سعيد بن أوس (٧٣٧ - ٨٣٠)	النوادر. المطر. المياه. خلق الإنسان. الشجر
الأخفش الأوسط	سعيد بن مسعدة (- ٨٣٠ م)	تفسير معاني القرآن. الاشتقاق.
الأصمعي	عبد الملك بن قريب (٧٤٠ - ٨٣١)	غريب الحديث. الإبل. الأضداد. النحل. الخيل
ابن سلام	القاسم الهروي (٧٧٤ - ٨٣٨)	**الغريب المصنف**. غريب القرآن. غريب الحديث.
أبو مسحل	عبد الوهاب بن حريش (- ٨٤٣ م)	النوادر. الغريب
ابن الأعرابي	محمد بن زياد (٧٦٧ م - ٨٤٥)	أسماء الخيل. البئر. النوادر. الدرع
الباهلي	أحمد بن حاتم (؟ - ٨٤٦ م)	اشتقاق الأسماء. ما تلحن فيه العامة. الجراد
ابن السكيت	يعقوب بن اسحق (٨٠٢ - ٨٥٨ م)	**الألفاظ**. الأضداد. الحشرات. النبات والشجر
ابن حبيب	محمد البغدادي (؟ - ٨٦٠ م)	خلق الإنسان. المنمق. الأمثال على أفعل
السجستاني	سهل بن محمد (؟ - ٨٦٢ م)	ما تلحن فيه العامة. الأضداد. الطير. الوحوش
أبو اسحق	ابراهيم بن سفيان (؟ - ٨٦٣)	أسماء السحاب والرياح والأمطار.
المازني	بكر بن محمد (؟ - ٨١٣)	ما تلحن فيه العامة.
ابن قتيبة	عبد الله بن مسلم (٨٢٨ - ٨٨٩)	غريب الحديث. الاشتقاق. النبات. أدب الكاتب
الدينوري	أحمد بن داوود (؟ - ٨٩٥)	النبات. ما تلحن فيه العامة. إصلاح المنطق.
المبرد	محمد بن يزيد (٨٢١ - ٨٩٩)	الكامل. المذكر والمؤنث. إعراب القرآن. المقتضب

ثعلب	أحمد بن يحيى (٨١٦ - ٩٠٤)	الفصيح. المجالس. معاني القرآن. معاني الشعر
كُراع النمل	علي بن الحسن (؟ - ٩٢١ م)	المنجد. المنضد. المجرد. غريب اللغة.
الأخفش الأصفر	علي بن سليان (؟ - ٩٢٧)	المهذب. الأنواء. التثنية والجمع.
الهمذاني	عبد الرحمن بن عيسى (؟ - ٩٣٢)	الألفاظ الكتابية
ابن دريد	محمد بن الحسن (٨٣٨ - ٩٣٣)	الجمهرة. الاشتقاق. المطر والسحاب. اللغات
نفطويه	إبراهيم بن محمد (٨٥٨ - ٩٣٥)	غريب القرآن
الأنباري	محمد بن القاسم (٨٨٤ - ٩٤٠)	الزاهر. الأضداد. غريب الحديث. شرح المعلقات
قدامة	بن جعفر البغدادي (؟ ٩٤٨)	جواهر الألفاظ
الزجاجي	عبد الرحمن بن اسحق (؟ ٩٤٩)	الابدال والمعاقبة والنظائر. الأمالي. معاني الحروف
غلام ثعلب	محمد بن عبد الواحد (٨٧٥ - ٩٥٧)	اليواقيت في غريب الحديث. المداخل. المستدرك.
البشتي	أحمد بن محمد	تكملة العين
الفارابي	اسحق بن ابراهيم (؟ - ٩٦١)	ديوان الأدب.
أبو الطيب	اللغوي، عبد الواحد بن علي (؟ - ٩٦٢)	الاتباع. المثنى. الابدال. الأضداد. الفروق
الأصبهاني	علي بن الحسين (٨٩٧ - ٩٦٧)	الأغاني
القالي	إسماعيل بن القاسم (٩٠١ - ٩٦٧)	البارع. الأمالي. الممدود والمقصور. الإبل
الأزهري	محمد بن أحمد (٨٩٥ - ٩٨١)	تهذيب اللغة. غريب الألفاظ
علي أبو القاسم	ابن حمزة البصري (؟ - ٩٨٥)	التنبيهات على أغلاط الرواة. رد على إصلاح المنطق. الفصيح

الزبيدي	محمد بن الحسن (٩٢٨ - ٩٨٩)	**مختصر العين**. لحن العامة
العسكري	الحسن بن عبد الله (٩٠٦ - ٩٩٣)	تصحيفات المحدثين. المختلف والمؤتلف.
الرماني	علي بن عيسى (٩٠٨ - ٩٩٤ م)	الألفاظ المترادفة.
الصاحب	بن عباد إسماعيل أبو القاسم (٩٣٨ - ٩٩٥)	**المحيط**. جوهرة الجمهرة.
ابن جني	عثمان الموصلي، أبو الفتح (؟ - ١٠٠٢)	الخصائص. سر الصناعة.
الجوهري	إسماعيل بن حماد (؟ - ١٠٠٣)	**الصحاح**
ابن فارس	أحمد بن زكريا (٩٤١ - ١٠٠٤)	**مقاييس اللغة**. **المجمل**. الصاحبي. الفصيح.
العسكري	الحسن بن عبد الله (؟ - بعد ١٠٠٥)	الفروق. أسماء بقايا الأشياء. ما تلحن فيه الخاصة
البرمكي	محمد بن تميم (؟ - ١٠٠٧)	المنتهى في اللغة. ترتيب الصحاح بحسب أوائل الكلمة.
الهروي	أحمد بن محمد (؟ - ١٠١١)	غريب القرآن. غريب الحديث
الإسكافي	محمد بن عبد الله (؟ - ١٠٢٩)	**غلط العين**. مبادئ اللغة.
الثعالبي	عبد الملك بن محمد (٩٦١ - ١٠٣٨)	فقه اللغة. المتشابه. المضاف والمنسوب.
ابن الثياني	تمام بن غالب (؟ - ١٠٤٤)	الموعب
ابن سيده	علي بن إسماعيل (١٠٠٧ - ١٠٦٦)	**المحكم**. **المخصص**. شرح المشكل من شعر المتنبي
الراغب الأصفهاني	حسن بن محمد (؟ - ١١٠٨ م)	المفردات في غريب القرآن. تحقيق البيان.
التبريزي	يحيى بن علي (١٠٣٠ - ١١٠٨)	تهذيب إصلاح المنطق وتهذيب الألفاظ لابن السكيت
الحميري	نشوان بن سعيد (؟ - ١١٧٨)	شمس العلوم
ابن القطاع	علي بن جعفر (١٠٤١ - ١١٢٢)	التنبيه والإيضاح عما وقع في كتاب الصحاح

الحريري - القاسم بن علي (١٠٥٤ - ١١٢٢) - مقامات أبي زيد. درة الغواص في أوهام الخواص

البطليوسي - عبد الله بن محمد (١٠٥٢ - ١١٢٧) - المثلث. الاقتضاب.

ابن الأشتركوني - محمد بن يوسف (؟ - ١١٤٣) - المسلسل في غريب اللغة.

الزمخشري - محمود بن عمر (١٠٧٥ - ١١٤٤) - أساس البلاغة. مقدمة الأدب. الفائق في غريب الحديث

الجواليقي - موهوب بن أحمد (١٠٧٧ - ١١٤٥) - المعرب. تكملة إصلاح ما تخلط فيه العامة

البيهقي - أحمد بن علي (١٠٧٧ - ١١٥٠) - ينابيع اللغة. المحيط بلغات القرآن. تاج المصادر

الأنباري - عبد الرحمن بن محمد (١١١٩ - ١١٨١) - أسرار العربية. لمعة الأدلة.

ابن بري - عبد الله بن محمد (١١٠٦ - ١١٨٧) - حواشي على الصحاح. حواشي على درة الغواص

ابن الأثير - مجد الدين مبارك (١١٥٠ - ١٢١٠) - النهاية في غريب الحديث. الأثر على حروف المعجم

الصاغاني - الحسن بن محمد (١١٨٩ - ١٢٥٢) - العباب. مجمع البحرين.

الزنجاني - محمود بن أحمد (؟ - ١٢٥٨) - تهذيب الصحاح. التكملة والذيل. تنقيح الصحاح.

الرازي - زين الدين محمد بن محمد (؟ - ١٢٦٨) - مختار الصحاح. غريب القرآن

الشاطبي - محمد بن علي الأنصاري (١٢٠٤ - ١٢٨٥) - حواشي على صحاح الجوهري

ابن منظور - محمد بن مكرم (١٢٣٢ - ١٣١١) - لسان العرب

أبو حيان - محمد بن يوسف (١٢٥٦ - ١٣٤٤) - تحفة الأريب في غريب القرآن. ارتشاف الضرب من لسان العرب.

الفيومي - أحمد بن محمد (؟ - ١٣٦٨) - المصباح المنير

الفيروزبادي - مجد الدين محمد بن يعقوب (١٣٢٩ - ١٤١٥) - القاموس المحيط. الجليس. البلغة. اللامع. المعين.

السيوطي	عبد الرحمن بن أبي بكر (١٤٤٥ - ١٥٠٥)	المزهر. الأشباه والنظائر. بغية الوعاة. أسماء الأسد
الخفاجي	أحمد بن محمد (١٥٦٩ - ١٦٥٩)	شرح درة الغواص. شفاء الغليل
الزبيدي	مرتضى محمد بن محمد (١٧٣٢ - ١٧٩٠)	**تاج العروس**. التكملة والصلة والذيل للقاموس

---

(١) اقتبسنا هذا الملحق عن كتاب عدنان الخطيب: المعجم العربي ص٣٧ - ٤٢. بعد أن تصرَّفنا به بعض التصرّف.

الملحق الثاني

قائمة بأهم المعاجم اللغوية العربية مع أبرز سماتها

النهج	اسم المعجم	المؤلف ومكان ولادته	أهم سمات المعجم + ملاحظات
صوتي وتقليبات خليليان	العين (x)	الخليل بن احمد عمان (٧١٨ ـ ٧٨٦)	أول معجم لغوي وصل الينا ـ تقسيم كمي ـ جعل معجمه على عدد الحروف وسمى كل حرف كتابا ـ شواهد ـ التنظيم تبعا للجذر ـ اختصره الزبيدي في معجم سماه « مختصر العين » .
	البارع (x)	ابو علي القالي منازجرد (على الفرات) (٨٩٣ ـ ٩٦٧)	تقسيم كمي الى ستة أبنية ـ نظام صوتي شبيه بالنظام الخليلي ـ اهتم بضبط اللفظ (اسلوبان) ـ اعتنى بذكر النوادر والاخبار ـ اهتم بلغات العرب وبنسبة كل قول الى صاحبه .
	تهذيب اللغة	ابو منصور محمد الازهري هراة (٨٩٥ ـ ٩٨١)	تقسيم كمي الى ستة أبنية ـ قسم الكتاب الى أبواب وكتب فجعل الحروف أبوابا والابواب كتبا ـ نبه على المهمل وسببه وعلى النوادر ـ اهتم اكثر من غيره بالاستشهاد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .
	المحكم والمحيط الاعظم (x)	ابن سيدة (علي) مرسية (الاندلس) (١٠٠٧ ـ ١٠٦٦)	تقسيم كمي ـ استدرك على من سبقوه البناء السداسي ـ ضخامة ـ ذكر الهمزة وحدها ورد الالف اللينة الى أصلها الواوي أو اليائي ـ حذف المشتقات القياسية ونبه على كثير من الامور اللغوية .

ألف بائي حسب الحرف الأخير من الكلمة (نظام القافية)			
	الصحاح	اسماعيل الجوهري فاراب (تركيا) (؟ — ١٠٠٣)	سمى الحروف ابواباً وقسم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلا — جمع الواو والياء في باب واحد — أشار الى الضعيف والرديء والمتروك من اللغات والى العامي والمولد والمعرب .
	لسان العرب	ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم مصر (١٢٣٢ — ١٣١١)	أضخم معجم موسوعي اذ اهتم بأشعار العرب واللغات والقراءات والنوادر وقواعد اللغة — أكثر من الشواهد — له تهذيبان وقد طبع مؤخرا مرتبا حسب أوائل الكلمات .
	القاموس المحيط	الفيروزبادي (محمد بن يعقوب) كارزين (ايران) (١٣٢٩ — ١٤١٥)	انتقد « الصحاح » ووضع خطا فوق كل مادة زادها عليه — حذف أسماء الرواة وأبيات الشواهد — اتبع نظاما خاصا في التشكيل مستعملا بعض الاصطلاحات — انتقده الشدياق في « الجاسوس على القاموس » — طبع حديثا حسب اوائل الكلمات .
	تاج العروس	الزبيدي (مرتضى) زبيد (اليمن) (١٧٣٢ — ١٧٩٠)	اضخم معجم عربي — اعتبر القاموس متناً ثم شرحه على نظام الشروح التي اتبعها المؤلفون في عصره جامعاً ما تفرق في مؤلفات سابقيه — ذكر الشواهد والمواد التي أغفلها القاموس .

الف بـــائي خـــاص	الجمـــهرة	ابن دريد (ابو بكر محمد الازدي) بغداد (٨٣٧ — ٩٣٣)	تقليبات + نظام الف بائي لذلك كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الالف باء لا مع ما يسبقه — راعى ترتيب الخليل للابنية — اشار الى الدخيل والمعرب — وضع بعض الكلمات المشتملة على تاء التأنيث تحت ما اصله الهاء .
	المجمل	ابن فارس (احمد) قزوين (٩٤١ — ١٠٠٤)	جعل لكل حرف كتابا وكل كتاب ثلاثة أبواب : الثنائي المضاعف والمطابق ، الثلاثي ، ما فوق الثلاثي — موجز الشرح — كان يبدأ بتأليف الحرف مــع ما يليه في الالف باء ، ولا يؤلفه مع الهمزة ثم مع الباء .. الخ الا بعد الانتهاء من تأليفه مع اليـــاء .
	المقاييس	ابن فارس (احمد) قزوين (٩٤١ — ١٠٠٤)	نهجه يشبه نهج شقيقه « المحمل » مع محاولة ايجاد لكل مادة من المـــواد اللغوية معنى مشتركا عاما او اكثر يتضمن كل المعاني الفرعية التي نجدهـــا في المـــادة اللغويـــة .

اســاس البلاغة	الزمخشري (محمود بن عمر) زمخشر (١٠٧٥ ــ ١١٤٤)	غايته التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للالفاظ ــ خرق قاعدة ما سمي بعصر الاحتجاج ــ اقتبس تعبيرات بأكملها من الكتب الادبية لتوضيح استعمال المفردات ضمن السياق ــ قدم الواو على الياء في الابواب دون المواد .
محيط المحيط	بطرس البستاني الدبية (لبنــان) (١٨١٩ ــ ١٨٨٣)	روى كالزمخشري لشعراء متأخرين عن عصر ما بعد الاحتجاج ــ حافظ غالباً على عبارة الفيروزبادي ــ صدر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب ــ نبه على باب كل فعل ــ قسم كل صفحة الى نهرين واضعا كلمتين في أعلى الصفحة ــ اختصره في « قطــر المحيــط ».
اقرب الموارد	سعيد الشرتوني شرتــون (لبنان) (١٨٤٩ ــ ١٩١٢)	استعمل بعض الرموز التي تدل على مفاتيح لنطق الكلمات ــ طبع المفردات المراد شرحها بنموذج اكبر ــ قسم كل صفحة الى ثلاثة انهر واضعا في اعلاها ثلاث كلمات ــ تجنب تكرير اللفظ واضعا في مكانه خطا افقيا ليدل عليه .
البستــان	عبد الله البستاني الدبية (١٨٥٤ ــ ١٩٣٠)	مادته هي مادة محيط المحيط مع زيادة بعض المعاني والكلمات والتعليلات والعبارات عن تاج العروس ــ اثبت فيه كثيرا من اســـماء المخترعات والمصطلحات العلمية الجديدة ــ اختصره بـ « فاكهة البستان » .
المنجد	لويس المعلوف زحلة (١٨٦٧ ــ ١٩٤٦)	أفضل المعاجم العربية المدرسية في الترتيب والشكل والاخراج ــ استعمل الصور ــ حذف الشواهد والروايات ــ رقم معاني مشتقات المادة الواحدة ــ أكثر من الاعتماد على محيط المحيط ــ اضاف على المعاجم القديمة بعض الجزئيات من المعاجم الاجنبية .

الترتيب	المعجم	المؤلف	الملاحظات
الفبائي عادي	المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية في القاهرة	اعتنى بالترتيب فقدم الافعال على الاسماء والمجرد على المزيد واللازم على المتعدي والمعنى الحسي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي ــ اكتفى من الشواهد بما تدعو اليه الضرورة ــ قاس فيما قصر امره على السماع ــ أدخل في متنه كثيرا من الالفاظ المولدة والمعربة .
	المعجم (x)	عبد الله العلايلي بيروت (١٩١٤ ــ)	تتبع دلالة اللفظ في مختلف العلوم ــ عين المولد القديم والحديث والمعرب والدخيل ــ وضع من عنده بعض المفردات ــ أثبت المصطلح الاجنبي المقابل بحرفه ــ أثبت في ذيل الصفحات أهم الاصطلاحات التي استعملها ــ وضع المزيد الغامض في محله من الزيادة .
ترتيب نطقي (لا جذري) حسب الطريقة الاجنبية	المرجع (x)	عبد الله العلايلي بيروت (١٩١٤ ــ)	نهجه هو نهج شقيقه « المعجم » بفارق واحد هو انه ذكر المصطلح في موضعه من النطق ، وذلك في « المصطلحات » فقط دون ان يعمد الى هذه السنة في تصريف الافعال .
	الرائد	جبران مسعود (١٩٣٠ ــ)	رقم الشروح وقدم من المعاني الاهم على المهم ــ اكمل الشروح الناقصة وأضاف الى المعاني القديمة معاني مستحدثة أملاها التطور ــ أثبت مئات المفردات والمصطلحات الجديدة .

ملحوظتان :

١ ــ رمزنا بالعلامة (x) الى ان المعجم لم نكمل طباعته .

٢ ــ المراد بعبارة « تقسيم كمي » ترتيب الكلمات حسب النظام الكمي . كالثنائي أولا فالثلاثي وهكذا ..

فهرس المصادر والمراجع

ابن جني:

سر صناعة الاعراب. تحقيق لجنة من الأساتذة. مصطفى السقا وغيره. ط ١ البابي. القاهرة. ١٩٥٤.

ابن دريد:

جمهرة اللغة، ط. حيدر أباد. الهند. سنة ١٣٤٤هـ.

ابن فارس، أحمد:

« مقاييس اللغة ». تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة. دار احياء الكتب العربية. سنة ١٣٦٦هـ.

الأزهري:

تهذيب اللغة. القاهرة. دار القومية العربية. سنة ١٩٦٤.

ابن منظور:

لسان العرب. بيروت. دار صادر. سنة ١٩٥٦.

البخاري:

التاريخ الكبير. ط حيدر أباد. الهند. ١٣٦١هـ.

البستاني، بطرس:

- قطر المحيط. بيروت لامط. ١٨٦٩.

- محيط المحيط. بيروت. لا. مط. ١٨٦٧ - ١٨٧٠.

البستاني، فؤاد أفرام:
المنجد الأبجدي ط ١ بيروت. دار المشرق. سنة ١٩٦٧.

البستاني، عبد الله:
البستان. بيروت. المطبعة الأميركانية. ١٩٢٧.

الجبوري، سهيلة:
الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق. بغداد. المكتبة الأهلية. ١٩٦٢.

جمعة، ابراهيم:
قصة الكتابة العربية. القاهرة. دار المعارف. ١٩٤٧.

الجوهري:
الصحاح ط ٢. بيروت دار العلم للملايين. ١٩٧٩.

الخازن، وليم وإليان نبيه:
كتب وأدباء. تراجم ومقدمات وأحاديث لأدباء من لبنان والعالم العربي. ط ١ بيروت. المكتبة العصرية. ١٩٧٠.

الخطيب، عدنان:
المعجم العربي بين الماضي والحاضر. القاهرة. مطبعة النهضة الجديدة ١٩٦٧.

دائرة المعارف الإسلامية:
تصوير طهران. لات.

دائرة المعارف البريطانية:
ط ٩. نيويورك.

درويش، عبد الله:
المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل. القاهرة مطبعة الرسالة ١٩٥٦.

الدقاق، عمر:
مصادر التراث العربي. ط ٢ حلب المكتبة العربية. ١٩٧٠ .

الزبيدي:
تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبد الستار أحمد فراج وغيره. الكويت. مطبعة حكومة الكويت. ١٩٦٥ - ١٩٧٧ .

الزركلي، خير الدين:
الأعلام. ط ٥ . بيروت. دار العلم للملايين. ١٩٨٠ .

زيدان، جرجي:
تاريخ آداب اللغة العربية. القاهرة. دار الهلال. لات.

السيوطي:
المزهر. القاهرة. ط الحلبي. لا ت.

الشدياق:
الجاسوس على القاموس. بيروت. دار صادر سنة ١٢٩٩ هـ.

الشرتوني، سعيد:
أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد. بيروت. مطبعة مرسلي اليسوعية. ١٨٨٩ - ١٨٩٣ .

الشلقاني، عبد الحميد:
رواية اللغة. القاهرة. دار المعارف. ١٩٧١ .

عطار، أحمد عبد الغفور:
مقدمة الصحاح. ط ٢ . بيروت. دار العلم للملايين. ١٩٧٩ .

العلايلي، عبد الله:
- المرجع. ط ١ . بيروت. دار المعجم العربي.
- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد القاهرة. المطبعة العصرية ١٩٣٨ .

غالي، وجدي، ونصار، حسين:
المعجمات العربية، ببليوغرافية شاملة مشروحة. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد:
كتاب العين. تحقيق الأب أنستاس الكرملي بغداد ١٩١٤.

أبو الفرج، محمد أحمد:
المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. ط ١. بيروت. دار النهضة العربية. ١٩٦٦.

الفيروزبادي:
القاموس المحيط. تصحيح نصر الهوريني. القاهرة المطبعة الكستكية. سنة ١٢٨١ هـ.

فريحة، أنيس:
نحو عربية ميسرة. دار الثقافة. ١٩٥٥.

القالي:
البارع في اللغة: تحقيق أ. س. ڤلتون. ط. لندن. ١٩٣٣.

القرطبي:
الجامع لأحكام القرآن. بيروت. دار الكتب سنة ١٩٣٥.

القطان، ابراهيم:
عثرات المنجد. بيروت. دار القرآن الكريم.

الكرملي، أنستاس:
- المعجم المساعد. تحقيق كوركيس عواد وغيره. بغداد. مطبعة الحكومة ١٩٧٢.
- أغلاط اللغويين الأقدمين. مطبعة الأيتام. بغداد. ١٩٣٢.

المبارك، مازن:
نحو وعي لغوي. دمشق. مكتبة الفارابي ١٩٧٠.
مجمع اللغة العربية:.
المعجم الوسيط. ط٢. القاهرة. دار المعارف سنة ١٩٧٢.
مدكور، ابراهيم:
مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً. القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٦٤.
مسعود، جبران:
الرائد، ط٢. بيروت. دار العلم للملايين ١٩٦٧
المعلوف، لويس:
المنجد. ط٢٤. بيروت دار المشرق ١٩٨١.
نصار، حسين:
المعجم العربي، نشأته وتطوره. ط٢ القاهرة مكتبة مصر. ١٩٦٨.
يونس، فتحي علي، ومحمود كامل:
أساسيات تعليم اللغة العربية. القاهرة دار الثقافة ١٩٧٧.

المقالات

تيمور، أحمد:
«تفسير الألفاظ العباسية»، مجلة المجمع العلمي العربي. دمشق. ص ٣٢١ - ٣٢٨.
العش، يوسف:
«أولية تدوين المعاجم وتاريخ كتاب العين المروي عن الخليل بن أحمد». مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ١٦. سنة ١٩٤١. ج٩ و ج١٠ و ج١١ و ج١٢.

المعادي، منير:
« أغلاط المنجد ». مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد الأربعون. ص ٦٣٣ و ٨٦٤.

فراج، عبد الستار:
« المنجد في اللغة، نقد لا مفر منه » مجلة العربي. الكويت. العدد ١٣٤. (ك٢ ١٩٧٠). و « المنحد في الأعلام: نقد له أيضاً » مجلة العربي. الكويت. العدد ١٣٨ (أيار ١٩٧٠). و « تصحيحات للسان العرب » مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة. المجلد ١٢. سنة ١٩٦٠. ص ١٧١.

فريحة، أنيس:
نظرة في معجم الشيخ عبد الله العلايلي: مجلة الأبحاث. بيروت، المجلد السابع (حزيران ١٩٥٤) ص ٢٠٨.

قاسم، رياض:
« المعجم اللغوي بين المادة والمنهج ». المجلة التربوية. بيروت (ك١، ١٩٧٧) ص ٤٤.

قربان، توفيق داوود:
« أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب » مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد ٣٩. سنة ١٩٦٤. ص ٥١٠.

كرنكو، فريتس:
« بواكير المعاجم العربية حتى عصر الجوهري ». الملحق المئوي لمجلة الجمعية الآسيوية الملكية. سنة ١٩٢٤.

كنون، عبد الله:
« نظرة في منجد الآداب والعلوم » مجلة اللسان العربي. الرباط. عدد ١. ص ١١٣.

فهرس الموضوعات